

الْجَوْهَرُ الثَّمِينُ

في

تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ

الْجَوْهَرِ الْخَمِينِ

مراجعة وتعليق

السَّامِعِ الشَّاعِرِ



الوجه الثمين

في

تفسير الكتاب المبين

للعلامة السيد عبد الله شبر

الجزء الأول

التحقيق والتعليق اللغوي

لشامة الساعدي

شبر ، عبدالله ، ١٧٧٤ - ١٨٣٦ م .  
الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين / لعبدالله  
شبر: التحقيق والتعليق اللغوى اسامه الساعدى.  
قم: ذوى القربى، ١٣٨٨.  
٢١٦٠ ص .  
دوره ٦ جلدی 7 - 318 - 518 - 964 - ISBN:978  
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیفا.  
کتاب حاضر تفسیر و سیط از تفاسیر سه گانه مولف  
می باشد  
موضوع: تفاسیر شیعه - قرن ١٣ ق،  
رده بندی کنگره: ٩ ج ٢ ش / ٩٧ BP  
رده بندی دیویی: ١٧٢٦ - ٢٩٧



□ اسم الكتاب : الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين ج ٥

□ المؤلف : السيد عبدالله الشبر

□ الناشر : ذوى القربى

□ الطبعة : الأولى

□ تاريخ الطبع : ١٤٣١ هـ ق

□ الكمية : ١٠٠٠

□ المطبعة : سليمانزاده

□ شابك دوره : ٧ - ٣١٨ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ شابك (ج ٥) : ٧ - ٣٦٣ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ مركز التوزيع : قم - پاساژ قدس - الطابق الاول - رقم ٥٩ - تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ - ٢٥١ - ٩٨ +

## سورة القصص

ثمان وثمانون آية، مكية.

[الآيات ١-١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبْلِ مُوسَى  
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذَبِحُ أَبْنَاءَهُمْ  
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ  
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ  
الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ  
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ  
إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ  
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۖ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ



وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرِمُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأُخْتِي قُصِّيهٖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وقد مرّ فضلها في قراءة الطواسين الثلاث ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم تلك﴾ الآيات ﴿آياتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ السورة، أو القرآن البين إعجازه، أو المبين له ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ﴾ بتلاوة جبرئيل ﴿مِنْ نَّبَاِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ بعض خبرهما ﴿بِالْحَقِّ﴾ محقين ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم المتفعون به ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر استئناف يفسر (النبا) ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ فرقا يشيعونه في طاعته، أو أصنافا في خدمته، أو فرقا مختلفة متعادين لينقادوا له ﴿يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ وهم بنو إسرائيل. والجملة حال من (جعل) أو صفة (شيعا)، أو مستأنفة، ويبدل منها: ﴿يُدْبِحُ

أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴿١﴾ يَسْتَبْقِيَهُنَّ لَأَنْ كَاهِنًا أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْلُودٌ  
يَذْهَبُ مَلِكُهُ عَلَى يَدِهِ ﴿٢﴾ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣﴾ بِالْقَتْلِ لَغَيْرِ طَائِلٍ إِذْ لَوْ صَدَّقَ الْكَاهِنُ  
لَمْ يَدْفَعِهِ الْقَتْلَ وَإِنْ كَذَبَ فَلَا وَجْهَ لَهُ ﴿٤﴾ وَتُرِيدُ ﴿٥﴾ حِكَايَةَ حَالِ مَاضِيَةِ عَطْفٍ عَلَى  
(إِنَّ فِرْعَوْنَ) إِذْ هُمَا تَفْسِيرٌ لِلنَّبَأِ أَوْ حَالٍ مِنْ يَسْتَضَعِفُ أَيُّ: وَنَحْنُ نُرِيدُ ﴿٦﴾ أَنْ نَمُنَّ عَلَى  
الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٧﴾ بِخَلَاصِهِمْ مِنْ بَأْسِهِ فِي الْمَالِ، فَالْمُقَارَنُ لِلِاسْتَضْعَافِ  
الْإِرَادَةِ لَا الْمُرَادِ ﴿٨﴾ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴿٩﴾ مُقَدِّمَةً فِي الدَّارَيْنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ سَبْقٍ فِي  
التَّوْبَةِ ﴿١٠﴾ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١١﴾ لِمَلِكِ فِرْعَوْنَ ﴿١٢﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٣﴾ أَرْضَ مِصْرَ  
وَالشَّامِ بِتَسْلِيْطِهِمْ فِيهَا ﴿١٤﴾ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴿١٥﴾ وَزَيْرَهُ ﴿١٦﴾ وَجُنُودَهُمَا ﴿١٧﴾ وَقَرَأَ حَمْزَةً  
وَالْكَسَاثِي (وَيُرَى) بِالْبَاءِ وَرَفَعَ مَا بَعْدَهُ ﴿١٨﴾ مِنْهُمْ ﴿١٩﴾ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٠﴾ مَا كَانُوا يَخْذَرُونَ ﴿٢١﴾  
مِنْ ذَهَابِ مَلِكِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ عَلَى يَدِ مَوْلُودٍ مِنْهُمْ، وَعَنْ عَلِيٍّ (ع): هُمُ آلُ مُحَمَّدٍ (ص)  
يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيَّهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعْزِمُهُمْ وَيَذِلُّ أَعْدَاءَهُمْ. وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): هَذِهِ الْآيَةُ جَارِيَةٌ  
فِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٢٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴿٢٣﴾ إِلْهَامًا، أَوْ رُؤْيَا لَمَّا وَلَدَتْهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ  
سِوَى أُمِّهَا، وَقِيلَ دَعَتْ قَابِلَةً مِنَ الْمَوْكَلَاتِ بِالْحَبَالَةِ فَلَمَّا وَلَدَ هَالَهَا نُورُهُ فَأَحْبَبَتْهُ حُبًّا  
مَنْعَهَا مِنَ السَّعَايَةِ <sup>(١)</sup> بِهِ ﴿٢٤﴾ أَنْ أَرْضَعِيهِ ﴿٢٥﴾ مَا أَمَكَّنَكَ إِخْفَاؤُهُ ﴿٢٦﴾ فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ  
﴿٢٨﴾ فَالْقِيَةِ فِي الْيَمِّ ﴿٢٩﴾ فِي النَّيْلِ ﴿٣٠﴾ وَلَا تَخَافِي ﴿٣١﴾ ضَيْعَتَهُ وَلَا غَرْفَهُ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَخْزَنِي ﴿٣٣﴾ لِفِرْعَوْنَ  
﴿٣٤﴾ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴿٣٥﴾ عَنْ قَرِيبٍ ﴿٣٦﴾ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ فَأَرْضَعْتَهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ أَلْحَ  
فِرْعَوْنَ فِي طَلَبِ الْوَلَدَانِ فَوَضَعَتْهُ فِي تَابُوتٍ مَطْلِيٍّ دَاخِلَهُ بِالْقَارِ <sup>(٢)</sup> مَمْهَدٌ لَهُ فِيهِ وَأَغْلَقَتْهُ  
وَأَلْقَتْهُ فِي النَّيْلِ لَيْلًا ﴿٣٨﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴿٣٩﴾ بِتَابُوتِهِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَخْرَجَ مُوسَى

(١) السَّعَايَةُ: أَيُّ: الْوَشَايَةُ وَالنَّمِيمَةُ. يُقَالُ: (سَعَى بِفُلَانٍ) أَيُّ: وَشَى بِهِ عِنْدَ مَنْ يُؤْذِيهِ.

(٢) الْقَارُ: مَادَّةٌ سَوْدَاءٌ تُشَبِّهُ الصَّابُونَ وَلَكِنَّهَا مَتَمَاسِكَةٌ جَدًّا. تَطْلَى بِهَا الْقَوَارِبُ وَالسَّفَنُ لِكَيْ لَا يَتَسَرَّبَ إِلَيْهَا الْمَاءُ.



منه ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤذاه تشبيها له بالغرض الجاعل عليه، وضم الحاء حمزة والكسائي وسكنا الزاء ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ فِي﴾ كل أمر، فليس خطوهم في تربية عدوهم بيدع منهم، أو عاصين فعوقبوا بأن ربوا عدوهم في حجورهم ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ حين قيل هو الصبي الذي تحذره دعنا نقتله فهم بذلك هو ﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ روي: أنه قال لها: قرّة عين لك فأما لي فلا. قال رسول الله (ص) والذي يحلف به لو أقرّ فرعون بأن يكون قرّة عين كما أقرّت امرأته لهداه الله به كما هداه ولكن أبي إلا الشقاء الذي كتبه الله عليه ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ الجمع للتعظيم، أو خاطبته وأعوانه ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فإن فيه مخايل النفع وذلك لما رأت من نوره وارتضاعه إبهامه لبناً وبرأ برص<sup>(١)</sup> ابتها بريقه ﴿أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا﴾ فإنه أهل التبنّي ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ حال من فاعل التقطه، أي: وهم لا يشعرون أنهم على خطأ في التقاطه ورجاء نفعه وتبنيه، وجملة (أن فرعون) معترضة تؤكد خطأهم ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى﴾ لما سمعت بالتقاطه ﴿فَارِغًا﴾ من كل شيء سوى همّه، أو من العقل لدهشتها، أو من الحزن لو ثوقها بوعد الله ﴿إِنَّ﴾ المخففة أي: أنها ﴿كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ لتظهر أنه ابنها جزعاً وضجراً ﴿لَوْ لَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ سكناه بالصبر ﴿لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بوعدنا وجواب (لولا) دلّ عليه ما قبلها ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ مَرْيَمُ قُصِيهِ﴾ اتبعي أثره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾ عن بعد مجالسة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها تقص وانها أخته عن الباقر (ع) أوحى الله إليها: أن اعلمي التابوت، ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه فاطرحه في نيل مصر فوضعت في التابوت ثم دفعته في

(١) مرّ بنا ان معنى البرص: هوياض يصيب الجلد ويتشر في اجزائه.

اليَمِّ<sup>(١)</sup> فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر<sup>(٢)</sup> وإن الريح ضربته فانطلقت به فلما رآته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ منعنا أن يرتضع من المرضعات ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل قصصها أثره ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته ﴿هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بتربيته ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ لا يقصرون في إرضاعه وتربيته. روي أنها لما قالت: وهم له ناصحون، قال هامان: إنها لتعرفه وتعرف أهله، قالت: إنما أردت: وهم للملك ناصحون ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بولدها ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ بفراقه ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ علم مشاهدة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة وعده، وقد مرّت القصة في طه، فمكث عندها حتى فطمته ثم تربى عند فرعون كما حكى الله: ( ألم نربك فينا وليداً<sup>(٣)</sup> ) الآية.

[سورة القصص الآيات ١٤- ٢١]

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغْنَىٰ ۚ أَلَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ

(١) اليَمِّ : البحر.

(٢) الغمر: الماء الكثير الذي يغطي ما تحته.

(٣) سورة الشعراء الآية ١٨.



قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿٥٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٧﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ ﴿٦٠﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَى إِنَّ أَلْمَاءَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦١﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال شدته ثلاث وثلاثون سنة، أو الحلم ﴿وَاسْتَوَى﴾ أي:

تم استحكامه وبلغ الأربعين - كما قيل - وعن الصادق (ع): أشده ثمانى عشرة سنة،

واستوى: التحى. ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ بالدين ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما فعلنا له ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يا حسانهم، عن الباقر (ع): لم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال، وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به، فخرج موسى من عنده. ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ مدينة من مدائن فرعون - كما عن الرضا (ع) - وقيل: مصر، وقيل: منف من أرض مصر ﴿عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال وذلك بين المغرب والعشاء، وقيل: وقت القائلة<sup>(١)</sup>، وقيل: وقت عيدهم ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ إِسْرَائِيلَ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ قبطي يسخر الإسرائيلي لحمل حطب إلى مطبخ فرعون ﴿فَاسْتِغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ سأله الإغاثة بالإعانة ولذا عدّي بـ(على) وعن الصادق (ع): ليهنكم الاسم قيل: وما الاسم؟ قال: الشيعة، ثم تلا الآية ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ ضرب القبطي بجمع كفه ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ قيل: فقتله، وعن الرضا (ع): فقاضى عليه أي: على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ قال (ع): يعني الاقتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله ﴿قَالَ رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ قال (ع): يقول: وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة. ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ قال: أي: استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلونني. ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لعباده ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿قَالَ رَبُّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ قال (ع): يعني: من القوة حيث قتلت رجلاً بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: بل أجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى. وروي: كان موسى (ع) قد أعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى قتل رجلاً

(١) القائلة: هو وقت منتصف النهار عند الظهيرة.



من آل فرعون ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ يترصد الإستفادة ﴿ فَإِذَا الَّذِي  
اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يستغيثه على آخر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴾  
بين الغواية. قال الرضا (ع): قال له: قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم؟ لأوذيнок  
وأراد أن يبطش به ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾ لموسى والإسرائيلي  
لأنه لم يكن على دينهما، ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل ﴿ قَالَ ﴾ قيل أي:  
الإسرائيلي ظانا أنه يبطش به لوصفه إياه بالغواية ﴿ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا  
قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ أو قاله القبطي إذ أحس مما قاله إنه القاتل للقبطي ﴿ أَنْ مَا تُرِيدُ  
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ عالياً بالقتل والظلم ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ  
الْمُصْلِحِينَ ﴾ بين الناس، وعن الباقر (ع) - في تمة الحديث الباقي - فلما كان الغد  
جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى، فاستغاث بموسى فلما نظر  
صاحبه إلى موسى قال له: أ تريد أن تقتلني؟ فخلى عن صاحبه وهرب، قيل: وانتشر  
الحديث فبلغ فرعون فأمر بطلبه وقاتله ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ قيل: هو مؤمن آل فرعون وهو  
ابن عمه ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ يسرع. صفة (رجل) أو حال منه إن جعل  
الظرف وصفاً مخصصاً له لا صلة (لجاء) ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾  
يتشاورون بسبك، وإنما سمي (التشاور) ائتماراً لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر  
ويأتمر ﴿ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (لك) بيان لا صلة الناصحين إن  
جعلت لامه موصولة، لأن معمول صلتها لا يتقدمها، وإن جعلت للتعريف ف(لك)  
صلة. القمي: كان خازن فرعون مؤمناً بموسى (ع) قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي  
قال الله: (وقال رجل ...) إلخ، وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث  
المؤمن إلى موسى إن الملاء... إلخ ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا ﴾ من المدينة ﴿ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ لحوق  
طلب ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ خلصني منهم واحفظني من لحوقهم.

القمي: قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول: ربّ نجني من القوم الظالمين، قال: ومرّ نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام.

[سورة القصص الآيات ٢٢ - ٢٨]

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ  
السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ  
يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا  
لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ  
تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ  
إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ أَسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ  
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ  
نَجَّوْتَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَتِ اسْتَعْجِرُهُ  
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ  
أُنِكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ  
أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ



شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ  
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قبالة مدين قرية شعيب ﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ روي: خرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم، تخفضه الأرض مرة وترفعه أخرى حتى انتهى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: البئر ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ﴾ جماعة كثيرة مختلفين ﴿يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ في مكان أسفل من مكانهما ﴿مَرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما شأنكما تذودان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذراً عن مزاحمة الرجال. وقرأ ابن عامر وأبو عمرو (يُصْدِر) من (صَدَرَ) أي: ينصرف ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فیرسلنا اضطراراً ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ مواشيهما رحمة عليهما، روي: أنه دنا من البئر فقال لمن على البئر: استقي لي دلوّاً ولكم دلوّاً، وكان الدلو يمدّه عشرة رجال فاستقى وحده دلوّاً لمن على البئر ودلوّاً لبنتي شعيب وسقى أغنامهما وروي: أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقلّه إلا سبعة رجال، وقيل: عشرة، وقيل: أربعون فأقلّه وحده وسألهم دلوّاً فأعطوه دلوّاً لا يترعها إلا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما وأصدرهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ أي: ظل الشجرة فجلس فيها ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ روي: كان شديد الجوع، وعن الصادق (ع): سأل الطعام، وفي النهج ما سأل الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلّة

الأرض ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله<sup>(١)</sup> وتشذب لحمه<sup>(٢)</sup> وروي: أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمره<sup>(٣)</sup> ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِخْيَاءٍ﴾ مستحية وهي التي تزوجها وكانت الصغرى واسمها صفيراء وقيل: الكبرى واسمها (صفراء) ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ أي: المقصوص من ولادته إلى فراره من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ وهي المرسله ﴿يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ﴾ لرعي غنمنا ﴿إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ حث بليغ على استيجاره، إذ علته بهما على جهة المثل ولم تقل (لقوته وأمانته) وجعلت (خير) إسماً ودلت بالماضي على أنه قد عرف منه، وفي حديث القمي ما ملخصه: فلما رجعت ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما: أسرعتما الرجوع؟ فأخبرته بقصة موسى (ع) ولم تعرفاه، فقال شعيب لواحدة منهن: اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا، فجاءت إليه كما حكى الله، فقام موسى معها فمشت أمامه فسفقتها<sup>(٤)</sup> الرياح فبان عجزها فقال لها موسى: تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ننظر في أدبار النساء، فقال لها: أما قوته فقد عرفته بأنه يستقي الدلو وحده فبم عرفته أمانته؟ فذكرت له أمرها بالتأخر ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ تكون أجيراً لي

(١) الشفيف: الرقيق الذي يستشف ما وراءه . والصفاق: هو الجلد الواقع تحت الجلد الذي ينبت عليه الشعر.

(٢) تشذب لحمه: تفرق وظهرت فيه شقوق.

(٣) شق التمرة: نصفها.

(٤) أي: ضربتها

﴿ثَمَانِي حَجَجَ﴾ سَنِينَ ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ﴾ عَمِلْتَ ﴿عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ فَاِلْتِمَام تَفْضَلْ  
 مِنْكَ لَا إِلْزَام مِنِّي، وَجَعَلَ الْمَهْرَ إِجَارَةً نَفْسَهُ لَا مَانِعَ مِنْهُ كَمَا هُوَ سَائِعٌ فِي شَرْعِنَا عَلَى  
 الْأَقْوَى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ يَالْزَامَكَ الْعَشْرُ، أَوْ بِالْمُنَاقَشَةِ فِي اسْتِيفَاءِ  
 الْأَعْمَالِ ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فِي حَسَنِ الصَّحْبَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ  
 ﴿قَالَ ذَلِكَ﴾ الَّذِي شَارَطْتَنِي عَلَيْهِ قَائِمٌ ﴿يَنِينِي وَيَتَنِكَ﴾ لَا نَخْرُجُ عَنْهُ ﴿أَيُّمَا  
 الْأَجْلَيْنِ﴾ أَطْوَلَهُمَا أَوْ أَقْصَرَهُمَا ﴿قَضَيْتُ﴾ وَفَيْتَكَ ﴿فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ﴾ لَا تَعْدِي عَلَيَّ  
 بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ مِنَ الْمِشَارِطَةِ ﴿وَكَيْلٌ﴾ شَاهِدٌ حَفِيزٌ سَثَلُ النَّبِيِّ (ص)  
 أَيُّ: الْأَجْلَيْنِ قَضَى؟ قَالَ: أَوْفَاهُمَا وَأَبْطَأُهُمَا، وَفِي رَوَايَةٍ: وَإِنْ سَأَلْتَ أَيُّ: الْإِبْتَيْنِ  
 تَزُوجُ؟ فَقُلْ: الصَّغْرَى مِنْهُمَا، وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ وَقَالَتْ: يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ، وَفِي أُخْرَى:  
 دَخَلَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ الشَّرْطُ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يَفِي بِهِ، وَعَنْهُ (ص): إِنْ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ  
 وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبٍ زَوْجَةُ مُوسَى  
 فَقَالَتْ: أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ فَقَاتَلَهَا فَقَاتَلَ مَقَاتَلَتَهَا وَأَحْسَنَ أَسْرَهَا، أَقُولُ: وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ  
 بِدَوْقَرْنٍ فِي بَيْوتِكُنَّ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى <sup>(١)</sup> كَمَا فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى.

[سورة القصص الآيات ٢٩-٣٥]

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا  
 قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ  
 مِنْ جَذْوَةٍ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ

شَطِيءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَى  
 إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تهْتَزُّ  
 كَأَنهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ  
 الْأَمِينِ ﴿٣٠﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ  
 وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكَ بُرْهَانُ مِنْ رَبِّكَ  
 إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ  
 إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٢﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ  
 أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ  
 يُكَذِّبُونِ ﴿٣٣﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا  
 فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٤﴾

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ بامرأته يأذن أبيها نحو الشام أو مصر  
 ﴿آنَسَ﴾ أبصر ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴿وَضَمَّ حِمْزَةَ الْهَاءِ﴾ إِنِّي  
 آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴿عَنِ الطَّرِيقِ﴾ وَكَانَ قَدْ ضَلَّه وَفَتَحَ الْحَرَمِيَّانِ  
 وَأَبُو عَمْرٍو يَاءُ (إِنِّي) وَسَكَنَ الْكُوفِيُّونَ يَاءُ (لَعَلِّي) ﴿أَوْ جَذْوَةً﴾ وَفَتَحَهَا عَاصِمٌ  
 وَضَمَّهَا حِمْزَةً وَالثَّلَاثُ لِفَاتٍ أَيُّ: قِطْعَةٌ أَوْ شَعْلَةٌ ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾  
 تَسْتَدْفِثُونَ بِهَا ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ﴾ جَانِبِ ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لِمُوسَى



﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ﴾ عن الصادق (ع): شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله في القرآن هو: الفرات والبُقعة المباركة هي: كربلاء ﴿ مِنْ الشَّجَرَةِ ﴾ قيل: كانت نابتة على الشاطئ ﴿ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ وفتح الحرمان وأبو عمرو والياء وهو وإن خالف ما في طه<sup>(١)</sup> والنمل<sup>(٢)</sup> لفظاً فهو موافق في المعنى ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾ أي: فألقاها فصارت ثعبانا واهترت فلما رآها تهتز ﴿ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ حية سريعة في الهيئة، أو في السرعة ﴿ وَلَىٰ مُذَبِّرًا ﴾ منهزماً من الخوف ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يرجع نودي ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ ﴾ أدخلها ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ طرف مدرعتك ﴿ تَخْرُجُ بَيِّضًا ﴾ ذات شعاع ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ برص ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يدك المبسوطة تتقي بها الحية خوفاً منها بإدخالها في جيبك فالتكرير لغرض آخر وهو إخفاء الخوف عند العدو مع إظهار معجزة أخرى بخروجها بيضاء، أو أريد بضمه التجلّد عند انقلاب العصا حية، إستعارة من فعل الطائر يرخي جناحيه إذا خاف ويضمها إذا أمن ﴿ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ من أجله أي: إذا خفتها فافعل ذلك وفتح حفص الراء وسكن الهاء وفتحهما الحرمان وأبو عمرو والباقون على الضم بتسكين ﴿ فَذَانِكَ ﴾ أي: العصا واليد. وشدّده ابن كثير وأبو عمرو ﴿ بُرْهَانَانِ ﴾ حجتان نيرتان مرسلات بها ﴿ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ متمردين في الكفر ﴿ قَالَ رَبُّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ بها ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ ﴾ وفتح حفص الياء ﴿ رِذَاءً ﴾ معينا، وخففه نافع ﴿ يُصَدِّقُنِي ﴾

(١) حيث مرت القصة في الآية ٩ وما بعدها من سورة طه.

(٢) وكذلك ذكرت في الآية ٧ وما بعدها من سورة النمل.

بيان الحجة ودفع الشبهة وجزم جواباً ورفعه عاصم وحمزة صفة ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ نقويك به إذ قوة البدن بقوة اليد، وقوتها بشد العضد ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ تسلطاً وحجة ﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ بسوء ﴿ بَايَاتِنَا ﴾ متعلق بمقدر أي: اذهب بها، أو صلة للغالبون، في ﴿ أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ إن كانت لامه للتعريف، أو بيان له لا صلة إن كانت موصولة لامتناع تقدم معمول صلتها عليها.

[سورة القصص الآيات ٣٦ - ٤٣]

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَبَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ

الْقِيَمَةَ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً <sup>ط</sup> وَيَوْمَ  
الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ  
بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ﴾ مختلف  
كسائر أنواع السحر أو سحر عمله ثم تفتريه على اللهو ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا ﴾ السحر أو  
ادعاء النبوة ﴿ فِي آيَاتِنَا الْأُولَىٰ ﴾ كائنات في زمنهم ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ وحذف ابن كثير  
الواو ﴿ رَبِّي ﴾ وفتح الحرمين وأبو عمرو الياء ﴿ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ﴾  
فيصدقه بالمعجزة أي: يعلم إني محق ﴿ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾ الدنيا أي: عاقبتها  
المحمودة وهي الجنة فإنها المعتد بها بخلاف عاقبتها المذمومة. وقرأ حمزة  
والكسائي يكون بالياء ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ لا يفوزون بالخير ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾  
جهلاً أو تليساً على قومه حين أفحم <sup>(١)</sup> بالحجة ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
غَيْرِي ﴾ نفى علمه بآله غيره دون وجوده إذ لم يقطع بعدمه فأراد كشف الحال بزعمه  
فقال: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ فاطبخ الآجر <sup>(٢)</sup> ﴿ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً ﴾ قصراً  
عالياً ﴿ لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى ﴾ توهماً أو إبهاماً لقومه أنه لو وجد لكان في السماء  
فيصعد إليه. وسكن الكوفيون الياء ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ مِنَ الْكََاذِبِينَ ﴾ في ادعائه إلهاً غيري

(١) الإفحام: الإسكات . يقال: أفحمه بالحجة : أي: أسكته بالدليل والبرهان ولم يترك له مجالاً ليتكلم فيه.

(٢) الطين المطبوخ الذي يستعمل للبناء.

وأنه رسول. وقيل: هو أول من اتخذ الأجر ويعضده أمره بعمله على طريق التعليم ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ﴿إِذْ لَا يَحِقُّ التَّكْبِيرَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ ﴿وَبَنَاهُ نَافِعَ وَحِمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ لِلْفَاعِلِ﴾ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ ﴿طَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ﴾ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿بِتَكْذِيبِ الرِّسْلِ﴾ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَثْمَةً﴾ ﴿فِي الْكُفْرِ عَقُوبَةً لِّفَعْلِهِمْ﴾ ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ ﴿إِلَى مَوْجِبِهَا مِنَ الْكُفْرِ﴾ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿بَدَفَعَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ﴾ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ ﴿إِبْعَادًا عَنِ الرَّحْمَةِ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ﴿الْمُبْعَدِينَ أَوْ الْمَشْهُومِينَ الْخَلْقَةِ﴾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ ﴿التَّوْرَةَ﴾ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ ﴿قَوْمَ نُوحٍ وَعَادَ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ﴾ ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ ﴿أَنْوَارًا لِّقُلُوبِهِمْ تَسْتَبْصِرُ بِهَا﴾ ﴿وَهُدًى﴾ ﴿إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ﴾ ﴿وَرَحْمَةً﴾ ﴿سَبَبًا لِّنِيلِ الرَّحْمَةِ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَسْتَعِيرَ التَّرْجِي لِلْإِرَادَةِ، أَوْ هُوَ مِنْ مُوسَى.

[سورة القصص الآيات ٤٤ - ٥٠]

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

(١) ما يجدر ذكره هنا ان القرآن الكريم لم يلعن إلا صريحي الكفر. كفرعون والكفار وأمثالهم.



﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ بجانب المكان، أو الجبل، أو الوادي الغربي من موسى ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ﴾ أمر رسالته وشريعته أي: لم تحضر مكان وحيناً إليه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ للوحي إليه فاخبارك به إخبار بغيث لا يعلم إلا بالوحي ﴿ولكننا أنشأنا قرُونًا﴾ أمماً بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أمد انقطاع الوحي فاندurst الشرائع فأوحينا إليك خبر موسى وغيره فالمستدرك الوحي إليه وأقيم سببه مقامه ﴿وما كنت ثاوياً﴾ مقيماً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ شعيب ومن آمن به ﴿تَتْلُوا﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ المتضمنة لقصتهم ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ لك ومعلمينكما ﴿وما كنت بجانب الطور إِذْ﴾ حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى، أن خذ الكتاب بقوة، أو حين ناجيناه ﴿ولكن﴾ علمناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ

نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١﴾ رسول بشريعة وان كان عليهم أنبياء وأوصياء حافظون لشرع الرسول السابق، ظاهرون أو مستترون لامتناع خلو الزمان من حجة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَلَوْ لَا﴾ امتناعية ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَيَقُولُوا﴾ عطف على (تصيبهم) أي: لولا قولهم إذا عوقبوا بكفرهم ﴿رَبَّنَا لَوْ لَا﴾ هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ (الفاء) جواب التخصيص ﴿وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وجواب (لو) محذوف أي: ما أرسلناك، أي: انما أرسلناك لقطع عذرهم فالقول هو سبب الإرسال ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ أي: الرسول المصدق بالقرآن المعجز ﴿قَالُوا﴾ تعتأ ﴿لَوْ لَا﴾ هلاً ﴿أَوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من الكتاب جملة والعصا واليد وغيرها ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أي: أبناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى ﴿قَالُوا سَاحِرَانِ﴾ قيل: يعني موسى ومحمدا (ص)، والقمي: قال: موسى وهارون. وقرأ الكوفيون (سِحْرَانِ) مبالغة، أو ذوا سحر، أو كتاباهما ﴿تَظَاهَرَا﴾ تفاوتا بالسحر، أو الكتابان بتقوية كل للآخر، والاسناد مجازي ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ﴾ منهما، أو بكل من الأنبياء ﴿كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ من الكتابين ﴿أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ إذ لو أتبعوا حجة لأتوا بها ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ استفهام بمعنى النفي ﴿بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ عن الكاظم (ع): يعني من: اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يلفظ بهم لظلمهم وانهما كهم.

[سورة القصص الآيات ٥١-٥٩]

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا  
بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ  
أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا  
وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ  
أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾  
وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ  
حَرَمًا ءَامِنًا تَجْمِإُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ  
مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا  
عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ أنزلنا عليهم القرآن متصلاً بعضه في أثر بعض ليتصل التذكر، أو متواصلاً حججاً وعبراً أو مواعيد. وعن الصادق (ع): إمام بعد إمام ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إرادة ان يتعظوا ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ قبل القرآن ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ قيل: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، أو في أربعين من مسلمي النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام ﴿ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ القرآن ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ أي: بأنه كلام الله ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ﴾ تعليل يبين موجب إيمانهم ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ بيان لأن إيمانهم به متقدم قبل نزوله إذ وجدوا ذكره في كتبهم ﴿ أَوْ لَكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ بصبرهم على الإيمان بالكتابين، أو بالقرآن قبل نزوله أو بعده، أو على الإيمان وأذى الكفرة ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ يدفعون بالطاعة المعصية، أو بالحلم الجهل. وعن الصادق (ع): صبروا على التقية، وقال: الحسنة التقية والسيئة الإذاعة وفي رواية: يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم. وعن النبي (ص): اتبع الحسنة السيئة تمحها. ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ في سبيل الخير ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ تكرماً، القمي قال: اللغو الكذب واللغو والغناء، وقال: هم الائمة يعرضون عن ذلك كله ﴿ وَقَالُوا ﴾ للداعين ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ متاركة لكم وتوديعاً ﴿ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ لا نطلب صحبتهم ولا نريدها ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ أي: لا تقدر على الإيصال الى الحق بالنسبة الى المعاند ومن زعم انها في أبي طالب فهو محض بهتان لإجماع أهل البيت على إيمانه وأهل



البيت أدرى بما فيه، ولأن قصائده تنادي بذلك<sup>(١)</sup> ذكرها المخالف والمؤالف ﴿وقالوا إن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَفَّ مِنْ أَرْضِنَا﴾ نستلب منها بسرعة، القمي: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله (ص) الى الإسلام والهجرة ﴿أولم نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ ذا أمن بحرمة البيت فهم آمنون فيه ﴿يُجْبَى﴾ يجلب، وقرأ نافع بالتاء ﴿إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من كل بلد ﴿رِزْقًا﴾ مصدر من معنى: يجبى ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ هذا وهم كفره فكيف يسلبوا الأمن إذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الإسلام ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ جهلة لا يتفطنون له ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي: أهلها ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي: كانوا مثلكم في الأمن وسعة الرزق فبطروا فأهلكناهم وانتصبت (معيشتها) بنصب (في) أو بجعلها ظرفاً بنفسها، أو بحذف مضاف أي: زمن معيشتها، أو بتضمين (بطرت) معنى: كفرت ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ﴾ خربة ﴿لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ من السكنى للمارة يوماً، أو ساعة ﴿وَكُنَّا نَخْنُ الْوَارِثِينَ﴾ لها منهم ﴿وما كان ربك مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا﴾ في أصلها التي هي توابعها ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ للإلزام الحجة وفيه التفات ﴿وما كنا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ بتكذيب الرسل والعتو<sup>(٢)</sup> في الكفر.

(١) ولعل أوضحها في هذا المعنى:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

(تفسير القرطبي) ج ٦ ص ٤٠٦. وكذلك قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

وهو يت من قصيدة طويلة ذكرها ابن كثير في (السيرة النبوية) ج ٢ ص ٤٩ ط دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م وغيرها كثير من الأشعار والشواهد

التي تدل على إيمان الرجل وتصريحه بذلك. ولا يسع المجال هنا لاستقصائها وجمعها. وللإستزادة راجع: (إيمان أبي طالب) للشيخ المفيد، (إيمان أبي

طالب) للشيخ الأميني، وغيرها من الأبحاث التي كتبت حول هذا الموضوع.

(٢) العتو: الاستكبار والجبروت.

## [سورة القصص الآيات ٦٠ - ٧٠]

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ  
مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾  
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ  
الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا  
أَغْوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا  
شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا  
يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾  
فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾  
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا

يُعْلِنُونَ ﴿٦﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ<sup>ط</sup>  
وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾

﴿ وما أوتيتُمْ من شيءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ تتمتعون وتترينون به مدة حياتكم الفانية ﴿ وما عندَ الله ﴾ وهو ثوابه ﴿ خير ﴾ من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة ﴿ وأبقى ﴾ لأنه أبدي ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير<sup>(١)</sup> ﴿ قرأ ابو عمرو بالباء ﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا ﴿ وهو الثواب الباقي ﴾ فهو لاقيه ﴿ مدركه لا محالة ﴾ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ المنغص بالآلام ﴾ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴿ للنار أي: لا يستويان وسكن نافع والكسائي هاء هو ﴾ وَيَوْمَ وَاذْكُرْ يَوْمَ ﴿ يُنَادِيهِمْ ﴾ الله ﴿ يَقُولُ ﴾ توبيخاً لهم ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ انهم شركائي ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ ﴾ وجب ﴿ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ الوعيد أي: مقتضاه وهو العذاب ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ﴾ خبره وعائد الذين محذوف أي: أغويناهم، أو صفة والخبر (أغويناهم) ﴿ أَغْوَيْنَاهُمْ ﴾ بالوسوسة فغوا باختيارهم غيًّا ﴿ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ مثل غينا باختيارنا ولم نغترهم على ربما كان الصحيح (نجبرهم) الغي ﴿ تَبَرُّأْنَا إِلَيْكَ ﴾ منهم ولكونه تقريراً لما قبله ترك العاطف وكذا ﴿ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون أهواءهم ﴿ وَقِيلَ اادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ من جعلتموهم شركاء ﴿ فَدَعَوْهُمْ ﴾ من فرط الحيرة ﴿ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ لعجزهم عن الإجابة والنصرة ﴿ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ الى الحق لما رأوه، أو لعلموا ان العذاب حق أو تمنوا لو كانوا مهتدين

(١) هذا تعبير مقتبس من القرآن الكريم. وقد ورد في سورة البقرة الآية ٦١: « قال اتستبدلون الذي... الى آخر الآية الكريمة.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ تبكى بتكذيبهم الرسل ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ فصارت الأخبار كالعمى عليهم لا يهتدى إليهم فعجزوا عن الجواب ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً لدهشهم إذ الرسل تذهل عن جواب مثل هذا السؤال فتكله الى علمه تعالى، فما ظنك بالضلال؟ ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ شفع الإيمان بالعمل ﴿ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ يومئذ وعسى وجوب من الله، أو ترج من التائب ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ما يشاء ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ التخيير أي: ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه بل له الخيرة عليهم لعلمه بالمصالح، رد لقولهم: (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)<sup>(١)</sup> ومثلهم من اختار على الله إماماً غير من اختاره أو ذهب الى أن أمر الامام مفوض الى الخلق لهم أن يبايعوا من شاءوا وترك العاطف لأنه يبان ليختار، وقيل: معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة أي: الصلاح فحذف العائد ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عن إشراكهم الحامل لهم أن يختاروا عليه ما لا يختار. القمي قال: يختار الله عز وجل الإمام ليس لهم أن يختاروا، ومضمونه مروي في أخبار عديدة ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ من عداوتك ﴿ وَمَا يُغْلِنُونَ ﴾ من طعنهم فيك أو الأعم منهما. القمي: ما عزموا عليه من الاختيار ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ المعبود بالحق ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبود بحق غيره ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى ﴾ في الدنيا على نعمه الشاملة لخلقه ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ في الجنة على توفيقهم لما يوجب دخولها (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين)<sup>(٢)</sup> ﴿ وَلَهُ الْحُكْمُ ﴾ القضاء بين عباده مختص به ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ بالبعث.

(١) سورة الزخرف الآية ٣١.

(٢) سورة يونس الآية ١٠.



[سورة القصص الآيات ٧١-٧٧]

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ  
إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ  
جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ  
يَأْتِيكُم بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ  
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ  
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَتَزَعَّنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ  
فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ قُرُونًا  
كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ  
مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزَ بِالْعُصْبَةِ ۖ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا  
تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ  
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ دائماً ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ من السرد أي: المتابعة - والميم زائدة - الى يوم القيامة بحبس الشمس تحت الأرض ﴿ مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ ﴾ وقرأ قبل بهمزتين ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ سماع تعقل ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ بحبس الشمس فوق الأرض ﴿ مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ للإستراحة من نصب العمل. وانما قرن بالضياء أفلا تسمعون وبالليل ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ لأن الضياء أكثر منافع من الظلام والسمع أكثر مدارك من البصر، ومن ثم لم يصف الضياء بما يقابل وصف الليل ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ في الليل ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ في النهار بالكسب ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ولإرادة شكركم على نعمه ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ كرر توبيخهم به إيداناً بأن لا شيء أسخط الله من الإشراف به، ولأن الأول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن برهان ﴿ وَتَزَعْنَا ﴾ أخرجنا ﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه. عن الباقر (ع): من كل فرقة من هذه الأمة إماماً ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ على صحة ما تتدينون به ﴿ فَعَلِمُوا ﴾ حينئذ ﴿ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ ﴾ غاب ﴿ عَنْهُمْ ﴾ غيبة الضائع ﴿ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ من الباطل ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ممن آمن به وكان ابن خالته وابن عمه يصهر بن فاهث بن لاوي، وعن الصادق (ع): هو ابن خالته ﴿ قَبِغَى عَلَيْهِمْ ﴾ أي: تكبر لكثرة ماله وولده، أو ظلمهم حين ولأه فرعون عليهم قبل ذلك ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ﴾ من الأموال المجموعة ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به الغلق أو بالفتح وهو الخزانة ﴿ لَتَتَوَّأَّ بِالْعُصْبَةِ ﴾ خبر (ان) والجملة صلة أي: تثقل الجماعة الكثيرة ﴿ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ وعدتهم قيل: عشرة، وقيل: أربعون وقيل: ستون. والقمي: العصبة ما بين العشرة الى تسعة عشر، قال: كان يحمل

مفاتيح خزائنه العصبه أولو القوة ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ لا تبطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ بزخارف الدنيا، عن الباقر (ع): أوحى الله الى موسى: لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال، فان كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ من الغنى ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بصرفه فيما يوجبها لك ﴿وَلَا تَنْسَ﴾ ولا تترك ﴿نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ عن علي (ع): لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة. ﴿وَأَحْسِنْ﴾ الى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فيما أنعم عليك، أو أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن الله إليك بالانعام ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بغاة الفساد.

[سورة القصص الآيات ٧٨ - ٨٨]

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ ۖ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا

مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَارِبُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ  
 مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا  
 يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٧٩﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا  
 فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٠﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ  
 خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨١﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ  
 إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٢﴾  
 وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا  
 تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ  
 أَنزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا  
 تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ  
 الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ﴾ أي: المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي: على استحقاق له لعلمي الذي  
 فضلت به على الناس و هو علمه بوجوه المكاسب، أو بالكيميا، أو بالتوراة - وكان

أعلمهم بها - ﴿عِنْدِي﴾ بفتح الياء وإسكانها صفة (علم) أو متعلق بـ (أوتيته) أي: الأمر كذلك في ظني ورأبي. والقمي: يعني: حاله وكان يعمل الكيمياء ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً﴾ للمال أي: هو يعلم ذلك من التوراة وغيرها فلا يغتر بقوته وكثرة ماله فان الله يهلكه كما اهلكهم ﴿وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ القمي: أي: لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قيل: خرج على بغلة شهباء<sup>(١)</sup> عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان<sup>(٢)</sup> ومعه أربعة آلاف في زيه. والقمي: في الثياب المصبغات يجرها بالأرض ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ من ضعفة المؤمنين وقيل: كانوا كفاراً ﴿يَا﴾ للتنبية ﴿كَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ تمنوا مثله - لا عينه - حذراً من الحسد ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بأحوال الآخرة للتمييز. والقمي قال: هم الخاص من أصحاب موسى (ع) ﴿وَنَلَكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ ممّا أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ أي: هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء، أو الثواب لأنه بمعنى المثوبة، أو الجنة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾ أعوان ﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يمنعونه من عذابه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ﴾ الممتنعين منه، روي: أن موسى باهله بأخيه هارون وبنيه فخسف به وبأهله وبماله ومن وازره من قومه، وقيل: كان قارون يؤذي موسى وهو يداريه فبرطل بغية لترميه بنفسها ليفتضح، فخطب موسى (ع) يوماً فقال: من زنى غير محصن

(١) الشهباء: هي الفرس أو البغلة التي غلب يابضها على سوادها.

(٢) الأرجوان: نوع من الشجر شديد الحمرة، والمقصود هنا غطاء يوضع على الفرس أو البغلة مطلي بالأرجوان.



جلدناه ومحصناً رجمناه فقال قارون: وان كنت؟ فقال: وان كنت، قال: فبنو إسرائيل زعموا أنك فجرت بفلاتة فأحضرت فناشدها موسى بالله أن تصدق، فقالت: برططني قارون لأرميك بنفسي، فدعا موسى ربه عليه فأوحى إليه أن مَرِ الأرضَ بما شئت، فقال: يا أرض خذيهِ فأخذته إلى ركبتيهِ، ثم إلى وسطهِ، ثم إلى عنقه، ثم غيبته وكان يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه فأوحى الله إليه: استغاث بك فلم تغشه لو دعاني لأجبتهُ، ثم قال بنو إسرائيل: فعله ليرثهُ، فدعا الله فخسف بداره وماله ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ من قريب ﴿يَقُولُونَ وَنِكَأَنَّ اللَّهَ يَبْطِطُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يوسع لا لكرامة ويضيّق لا لهوان بل بحسب الحكمة. قيل: وي: للتعجب وكأن: للتشبيه أي: ما أشبه الحال بأن الله ييسط و قيل: ويك: بمعنى (ويلك) أي: ويك أعلم إن الله، ووقف الكسائي على (وي) وابوعمر و يعقوب على (ويك) ﴿كَلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعطنا ما تمنينا ﴿لَخَسَفَ بَنَّا﴾ لتوليدهِ فينا ما ولده فيه فخسف به لأجله، وبناء حفص للفاعل ﴿وَنِكَأَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ بنعمة الله، أو به وبرسله ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ فيه تفخيم أي: تلك التي بلغك خبرها (والدار) صفة والخبر: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ تكبراً وقهراً ﴿وَلَا فَسَاداً﴾ بغياً وظلماً ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحموده ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من اتقى ما لا يرضاه الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ ذاتاً وقدرأً ووصفاً وقد مر في الأنعام والنمل ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مثل عملهم حذف المثل مبالغة للمماثلة ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أوجب تلاوته وتبليغه وامثال ما فيه ﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ عظيم الشأن إذا بعثت، أو هو مكة وردّه إليها يوم الفتح قيل: لما هاجر وبلغ جحفة فاشتاق إليها فترلت. وعن السجّاد (ع) يرجع إليكم نبيكم وأمير

المؤمنين والائمة (ع). وعن الباقر (ع) انه ذكرَ عنده جابر فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية، يعني: الرجعة ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ وما يستوجه من الثواب ﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يعني به نفسه والمشركين ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكن القبي إليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أو متصل إذ المعنى: وما القبي إليك إلا رحمة منه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً﴾ معيناً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ على مراده وهو وما بعده تهيج ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾ أي: الكافرون ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ عن تلاوتها واتباعها ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ الى توحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ﴾ ياعانتهم ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ القمي: المخاطبة للنبي (ص) والمعنى للناس وهو قول الصادق (ع): ان الله بعث نبيه يأيالك أعني واسمعي يا جارة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ الأذاته، وفي المستفيضه عن أهل البيت (ع): الا وجهه الذي يؤتى منه وهو حجه ونحن وجهه فالمراد بالهلاك: ما يجر الى الضلال والعذاب ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء بالحق.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة القصص وتفسيرها.

## سورة العنكبوت

تسع وستون آية مكية وقيل: إلا عشرًا من أولها

[سورة العنكبوت الآيات ١ - ١٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُرِيدُ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يُقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾  
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ  
الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا  
يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ  
عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ وَوَصَّيْنَا  
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٨﴾ وَمِنْ

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ  
كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ  
أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ  
خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَاهُمْ  
وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ  
﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا  
خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥﴾

عن الصادق (ع): (من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث  
وعشرين فهو والله من أهل الجنة لا أستثني فيه أبداً ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في  
يمينني إثماً، وإن لهاتين السورتين من الله لمكاناً). ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ  
أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ أول المفعولين ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا﴾ ثانيهما ﴿وَهُمْ لَا  
يُفْتَنُونَ﴾ حال من واو (يتركوا) أي: أحسبوا تركهم غير ممتحنين لقولهم: آمنا، أو  
أنفسهم متروكة بل يمتحنون بالتكليف الشاق كالمهاجرة والجهاد وسائر الطاعات  
وهجر الشهوات وبضروب البلوى في الأنفس والأموال لتمييز الثابت على الإيمان من

غيره قيل: نزلت في عمّار، أو ناس آمنوا فأذاهم المشركون. وعن الصادق (ع): معنى يفتنون: يبتلون في أنفسهم وأموالهم. وعن النبي (ص): لما نزلت هذه الآية قال: لا بد من فتنه يبتلى بها الأمة بعد نبيّها ليتعين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ امتحناهم أي: ان ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم، أي: ليتعلق علمه به موجوداً ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه أي: يتميز الصادق والكاذب. وعن علي والصادق (ع): فلْيَعْلَمَنَّ بضم الياء وكسر اللام من الإعلام أي: ليعرفنهم الناس أو ليسمنهم بعلامة يعرفون بها كيباض الوجوه وسوادها ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ ان يفوتونا فنعجز عن الانتقام منهم، وهو ساء مسدّ المفعولين والإضراب لأن هذا الحساب أشنع من السابق ولهذا لحقه ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ يأمل الوصول الى ثوابه، أو يخاف العقوبة من الموت والبعث والجزاء ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ الوقت الموقت للقاءه ﴿لَآتٍ﴾ فليسارع الى ما يوصل الى الثواب وينجي من العقاب، وعن علي (ع): يعني: من كان يؤمن بأنه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب، قال: فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية واللقاء هو المبعث ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ بعقائدهم ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ القمي قال: نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعتها لها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فلا حاجة به الى طاعتهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ السابقة من الكفر والمعاصي بالإيمان والعمل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ

الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ أَحْسَنَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ ﴿٢﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿٣﴾ الْقَمِي قَالَ: هما اللذان ولداه، أقول: أي: أمرناه، يَا بِلَاتِهِمَا <sup>(١)</sup> فعلاً ذا حسن وما هو في ذاته حسن مبالغة، أو قلنا له أحسن بهما حسناً ﴿٤﴾ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿٥﴾ يَا لِهَيْبَةِ عِلْمٍ عَبَّرَ عَنْ نَفْيِهَا بِنَفْيِ الْعِلْمِ بِهَا اشْعَاراً بِأَنْ مَا لَا يَعْلَمُ صَحْتَهُ لَا يَجُوزُ اتِّبَاعُهُ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بَطْلَانَهُ فَضْلاً عَمَّا عِلْمُ بَطْلَانِهِ ﴿٦﴾ فَلَا تُطْعِمُهُمَا ﴿٧﴾ فِي ذَلِكَ، إِذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ﴿٨﴾ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴿٩﴾ بَرَكَمُ وَفَاجِرُكُمْ ﴿١٠﴾ فَأَبْشُرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ بِالْجَزَاءِ عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾ فِي جَمْلَتِهِمْ، أَوْ فِي مَدْخَلِهِمْ أَيْ: الْجَنَّةِ ﴿١٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴿١٥﴾ بِلِسَانِهِ ﴿١٦﴾ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴿١٧﴾ آذَاهُ الْكُفَّارُ ﴿١٨﴾ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ ﴿١٩﴾ أَذِيَتَهُمْ لَهُ صَارِفاً عَنِ الْإِيمَانِ ﴿٢٠﴾ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴿٢١﴾ الصَّارِفُ عَنِ الْكُفْرِ. الْقَمِي: إِذَا آذَاهُ إِنْسَانٌ، أَوْ أَصَابَهُ ضَرْ، أَوْ فَاقَةٌ، أَوْ خَوْفٌ مِنَ الظَّالِمِينَ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَرَأَى مَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ مِثْلُ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقُطُ ﴿٢٢﴾ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ ﴿٢٣﴾ فَتَحْ وَغَنِيمةً، وَالْقَمِي: يَعْنِي الْقَائِمَ (ع) ﴿٢٤﴾ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴿٢٥﴾ فِي الدِّينِ، فَاشْرَكُونَا فِيهِ ﴿٢٦﴾ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنِّفَاقِ ﴿٢٨﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٢٩﴾ بِقُلُوبِهِمْ ﴿٣٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُتَنَافِقِينَ ﴿٣١﴾ فَيَجَازِي الْفَرِيقَيْنِ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴿٣٣﴾ فِي دِينِنَا ﴿٣٤﴾ وَلَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴿٣٥﴾ بِذَلِكَ إِنْ كَانَتْ. الْقَمِي قَالَ: كَانَ الْكُفَّارُ يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ كُونُوا مَعَنَا فَإِنَّ الَّذِي تَخَافُونَ أَنْتُمْ لَيْسَ بِشَيْءٍ، فَإِنْ كَانَ حَقّاً نَتَحَمَّلُ نَحْنُ ذُنُوبَكُمْ فَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِذُنُوبِهِمْ، وَمَرَّةً بِذُنُوبِ غَيْرِهِمْ ﴿٣٦﴾ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٧﴾ فِي ضَمَانِهِمْ حَمَلُهَا ﴿٣٨﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴿٣٩﴾ أَوْ زَارَ



أنفسهم ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي أوزار من أضلوه من غير أن ينقص من وزره شيء ﴿وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تقريباً ﴿عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الأباطيل التي أضلوا بها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ على رأس أربعين ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم الى الله ولا يجيبونه. عن الباقر (ع): لم يشاركه في نبوته أحد. وعنه (ع): يدعوهم سراً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال: رب إني مغلوب فانتصر، قيل: عبر بذلك تنصيصاً على كمال العدد إذ لو قيل: تسعمائة وخمسين، لاحتمل إرادة ما يقرب منه مع ان الغرض تثبيت الرسول وذكر الألف المخيل للسامع طول المدة أوصل اليه واختلف المميزان تجنباً للتكرير لا لغرض ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ الماء الكثير طاف بهم وأحاط فغرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بكفرهم.

[سورة العنكبوت الآيات ١٥ - ٢٣]

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾  
وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ

أَلْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي  
 الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ  
 اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ  
 وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ  
 وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ أي: نوحاً ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ من ركبوا معه فيها وهم ثمانون،  
 أو أقل وعاش بعد ذلك ستين ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: السفينة، أو القصة ﴿آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾  
 يعتبرون بها ﴿وَأِبْرَاهِيمَ﴾ عطف على (نوحاً) أو نصب بلا ذكر مضمراً ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ  
 اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ظرف لا أرسلنا أي: أرسلناه حين كمل وصلاح لأن يعظمه قومه، أو بدل  
 احتمال منه ان قُدِّر: (اذكر) ﴿وَاتَّقُوا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من شرككم ﴿إِنْ كُنْتُمْ  
 تَعْلَمُونَ﴾ الخير والشر ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ جمادات ﴿وَتَخْلُقُونَ  
 إِفْكًا﴾ مصدر أي: تكذبون كذباً، أو صفة أي: خلقاً ذا إفك يادعاء الهيته أو شفاعتها  
 عند الله، أو تصنعونها وتنحتونها ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ  
 رِزْقًا﴾ لا يقدر ان يرزقوكم شيئاً من الرزق ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ كله فانه

المالك له ﴿وَاعْبُدُوهُ﴾ وحده تأدية لحقه ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ تعيداً لنعمه<sup>(١)</sup> واستعادة لفضله واستعداداً للقاء بهما فإنكم: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾ أي: ان تكذبوني قيل: هي من جملة قصة ابراهيم. والقمي: انقطع خبر ابراهيم وخاطب الله أمة محمد (ص) فقال: (وان تكذبوا) الى قوله: (لهم عذاب اليم)، ثم عطف على خبر ابراهيم فقال: (وما كان جواب قومه) فهذا من المنقطع المعطوف، قيل: الوجه فيه ان مساق قصة ابراهيم تسلية للرسول (ص) والتنفيس عنه بأن أباه خليل الله كان ممنواً<sup>(٢)</sup> بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم (ع) في قومه ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي القصة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضرر أنفسهم، فكذا تكذيبهم ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التبليغ البين ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بعقولهم. وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي بالتاء ﴿كَيْفَ يَبْدِئُ﴾ بضم أوله: يتدئ ﴿اللَّهُ الْخَلْقُ﴾ من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ كما أبداه، خبر عطف على (أولم يروا) لا على (يبدئ) إذ لم تقع الرؤية عليه ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ المذكور من الإبداء والإعادة ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إذا أَرَادَهُ كَانَ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ خطاب لمحمد (ص) ان كانت هذه الآيات معترضة في قصة ابراهيم - كما ذكره - القمي وحكاية كلام الله لإبراهيم - ان كانت من جملة قصته - ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ للمواليد الثلاثة وغيرها ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ بعد الأولى وصرح باسم الله مبتدأ، ولم يكتب بضميره إيذاناً بأنه لا يقدر على الإعادة الا من عرف بالمقدرة على الإبداء وهو الله. وفتح ابن كثير وابوعمر (الشين) بعدها ألف ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾

(١) كذا وردت في الخطية. ولعل المراد: أن يُعيد الله نعمه. ولكن (تعيداً) خطأ. والأصح أن يقال: «إعادة نعمه».

(٢) ممنواً: أي: مبتلى بنحو ما ابتلي به ابراهيم (ع).

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ فَيَقْدِرُ عَلَى النَّشَاتِينَ ﴿٢﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٣﴾ تَعَذِّبُهُ ﴿٤﴾ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٥﴾ رَحْمَتُهُ ﴿٦﴾ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٧﴾ تَرُدُونَ ﴿٨﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٩﴾ اللَّهُ عَنِ إِدْرَاكِكُمْ لَوْ هَرَبْتُمْ عَنْ حُكْمِهِ ﴿١٠﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿١١﴾ الْفَسِيحَةِ ﴿١٢﴾ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٣﴾ الَّتِي هِيَ أَفْسَحُ مِنْهَا، أَوْ لَوْ تَحَصَّيْتُمْ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ، أَوْ فِي الْقَلَاعِ الدَّاهِبَةِ إِلَى السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴿١٥﴾ يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ ﴿١٦﴾ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧﴾ يَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابَهُ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴿١٩﴾ دَلَالُهُ أَوْ كِتَابِهِ ﴿٢٠﴾ وَلِقَائِهِ ﴿٢١﴾ الْبَعثُ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ يَتَشَوَّعُونَ مِنْ رَحْمَتِي ﴿٢٣﴾ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَعثَ وَالْجَزَاءَ، أَوْ يَتَشَوَّعُونَ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَبَّرَ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِهِ ﴿٢٤﴾ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ مَوْلَم.

[سورة العنكبوت الآيات ٢٤ - ٣٠]

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ

مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَهْبَأَتْكُمْ لَتَأْتُونَ  
الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا  
كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأُتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قوم ابراهيم له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ فآلقوه  
في النار، وقيل كان ذلك قول بعضهم ولما رضي به الباقيون أسند الى كلهم  
﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ أي: فقدفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً  
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿لآيَاتٍ﴾ منها منعه من حرها وسرعة إخمادها مع عظمها  
وجعل مكانها روضاً وعدم تضرره بالرمي ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم المستغفون بالتفكر  
فيها ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بتنوين  
(مودعة) ونصبها علة أي: لتوادوا بينكم لاجتماعكم عليها، وثاني مفعولي (اتخذتم)  
مقدر، أو هي المفعول الثاني أي: اتخذتموها مودودة أو سبب مودة. ونصبها مضافة  
حفص وحمزة ووجهه ما مر، ورفعها مضافة ابن كثير وابو عمرو والكسائي خبر  
محذوف، أي: اتخذتم أوثاناً هي مودة بينكم، أو خبر ان بجعل (ما) مصدرية  
أو موصولة حذف عائدها وهو مفعول أول ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾  
عن الصادق (ع): يعني يتبرأ بعضكم من بعض، وعن علي (ع): الكفر في هذه الآية  
البراءة ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: يقوم التناكر والتلاعن بينكم، أو بينكم وبين  
الأوثان كقوله: ويكونون عليهم ضداً. وعن الصادق (ع): ليس قوم ائتموا بإمام في  
الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه الا أنتم ومن كان على مثل حالكم

﴿ وَمَا وَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴾ يدفعونها عنكم ﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ وكان ابن خالته، وقيل: ابن أخته وأول مؤمن به ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ من قومي ﴿ إِلَى رَبِّي ﴾ الى حيث أمرني ربي. وفتح نافع وابو عمرو الياء ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في سلطانه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه عن الباقر (ع) ان ابراهيم كان نبوته بكوثرى وهي قرية من قرى السواد يعني به: الكوفة، قيل: فيها بدأ أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله اني مهاجر الى ربي ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾ ولدًا ﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾ نافلة حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذا خصا بالذكر دون إسماعيل ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ ﴾ فكل نبي بعده من ذريته ﴿ وَالكِتَابَ ﴾ أي: جنسه فيشمل الكتب الأربعة والصحف ﴿ وَآيَاتِنَا أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة التي من جملتهم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعترتهما الطيبين، واستمرار النبوة فيهم، وانتماء الملل اليه، والصلاة والثناء عليه الى آخر الدهر ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ لفي عداد الكاملين في الصلاح ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ ﴾ وقرأ الحرميان وابن عامر (انكم) خبراً ﴿ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الفعلة الشنعاء ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ استئناف، تقرير فحشها إذ لم يرتكبها أحد قبلهم لنفرتهم لها طبعاً ﴿ أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ ﴾ باعتراض المارة بالقتل وأخذ المال، أو بالفاحشة، أو تقطعون سبيل النسل يأتیان الرجال دون النساء ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ ﴾ هو المجلس ما دام أهله فيه ﴿ الْمُنْكَرَ ﴾ عن الرضا (ع): كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء. والقمي: كان يضطرب بعضهم على بعض. وعن النبي (ص): هو الحذف<sup>(١)</sup> ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اسْتَهْزَأُوا اتِّبَاعَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

(١) الحذف: هو أخذ نواحي الشعر ونحن نسميه اليوم (حذف الشعر).



فِي اسْتَفْحَاشٍ ذَلِكَ ﴿قَالَ رَبُّ انصُرْتَنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِقَبَائِحِهِمْ وَسَنَاسِ فِي النَّاسِ.

[سورة العنكبوت الآيات ٣١ - ٣٨]

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ  
الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي فِيهَا لَوَطًا قَالُوا  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُدْرِكُهُ كَانَتْ مِنْ  
الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ  
بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا  
آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ  
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ  
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ  
﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ  
الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ بالبشارة بإسحاق ويعقوب بعده  
﴿ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ وهي سدوم واصافة (مهلكوا) لفظية لأنه  
مستقبل ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ عللوا إهلاكهم بإصرارهم على الظلم وهو كفرهم  
ومعاصيهم ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ جدال لهم بأن فيها من لا يظلم إشفاقاً ﴿ قَالُوا نَحْنُ  
أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ﴾ أخبر بحاله وحال قومه ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ ﴾ وخففه حمزة والكسائي ﴿ وَأَهْلَهُ  
إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقيين في العذاب ﴿ وَلَمَّا أَنْ ﴾ زیدت للتأكيد  
﴿ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ ﴾ اغتم بسببهم إذ جاءوا في صورة غلمان أضياف  
فخاف عليهم قومه ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدرأ كناية عن فقد الطاقة ﴿ وَقَالُوا ﴾ حين  
رأوا ما لقيه ﴿ وَلَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ فنحن رسل ربك ﴿ إِنَّا مُنْجُونَ ﴾ وخففه ابن  
كثير وابو بكر وحمزة والكسائي ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ نصب عطفاً على محل الكاف، أو بفعل  
مضمر ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ وشدده ابن عامر ﴿ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ  
الْقَرْيَةِ رَجْزًا ﴾ عذاباً ﴿ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ بسبب فسقهم ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا  
آيَةً بَيِّنَةً ﴾ هي آثار المنازل الخربة، أو قصتها، أو بقية الحجارة، أو الماء الأسود  
﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتفكرون فيها ويتعلق بل تركنا) أو (آية) ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ ﴾ وأرسلنا  
إليهم ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ اعملوا ما ترجون  
به ثوابه، فأقيم الرجاء مقام سببه، أو خافوه ﴿ وَلَا تَعْتُوا ﴾ تفسدوا ﴿ فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ ﴾ حال مؤكدة ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة أو صيحة جبرئيل  
﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ﴾ صرعى على وجوههم ﴿ وَعَادًا ﴾ وأهلكنا عاداً  
﴿ وَثَمُودَ ﴾ بالصرف ومنع الصرف، بمعنى: الحي والقبيلة ﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ  
مَسَاكِنِهِمْ ﴾ بعضها، أو إهلاكهم من جهتها عند مروركم بها ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَالُهُمْ ﴿ كَفَرَهُمْ وَمَعَاصِيَهُمْ ﴾ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴿ سَبِيلَ الْحَقِّ ﴾ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿ مَتَمَكِّنِينَ مِنَ النَّظَرِ وَلَمْ يَنْظُرُوا.

[سورة العنكبوت الآيات ٣٩ - ٤٥]

وَقَرُورَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا  
بِذُنُبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ  
لِلَّهِ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ  
أَوَّهَهَا الْبُيُوتَ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ  
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾  
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وقارون﴾ وأهلك قارون، ولعله قدم لنسبه ﴿وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾ فائتين أمرنا بل أدركهم ﴿فكلاً﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بذنبيه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً﴾ ريحاً عاصفاً فيها حصباء <sup>(١)</sup> كقوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ كعمود ومدین ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾ كقارون ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾ بالإهلاك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالإشراك ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ أصناماً يلجئون إليها، أي: في ومن ما اعتمدوه في دينهم ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾ تأوي إليه من نسجها الذي هو في غاية الوهن ﴿وإن أوهن البیوت لبيت العنكبوت﴾ يضمحل بأدنى سبب ولا يقيها حرّاً ولا برداً، كذلك الأصنام لا تنفع عبدها، فدينهم أوهن الأديان ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أن هذا مثلهم لندموا ﴿إن الله﴾ أي: قل لهم: إن الله يعلم ما تدعون. وقرأ بالياء نافع وابو عمرو حملاً على ما قبله ﴿من شيء﴾ بيان للما، أو (ما) استفهامية مفعول (تدعون) و(يعلم) معلقة عنها، أو نافية و(من) زائدة و(شيء) مفعول (تدعون) أو مصدرية و(شيء) مصدر والغرض تأكيد المثل على الوسطين وتهديدهم على الآخرين ﴿وهو العزيز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في صنعه ﴿وتلك الأمثال﴾

المذكورة ونحوها ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ تفهيماً لهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغي. القمي: يعني آل محمد (ص)، وعن النبي (ص) انه تلا هذه الآية فقال: العالم الذي عقل عن الله فعل بطاعته واجتنب سخطه ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بالغرض الحق من الدلالة عليه ومنافع الخلق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ على كماله وجلاله ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم المستفدون بها ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ لنفسك وعلى الناس ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ بشروطها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ بكونها سبباً للإنتهاء عن المعاصي لتذكيرها الله وإيراثها في القلب خوفه. القمي: قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم تزد من الله إلا بعداً. ونحوه عن النبي (ص)، وروي: أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله (ص) ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله (ص) فقال: ان صلواته تنهاه يوماً فلم يلبث ان تاب. وعن الصادق (ع): الصلاة حجة الله، وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في صلاته، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ عن الباقر (ع): ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول: اذكروني اذكركم. وعن الصادق (ع): ذكر الله عند ما أحلّ وحرم. أقول: أي: أكبر شيء في النهي عنها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم به.

[سورة العنكبوت الآيات ٤٦-٥٢]

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابُ

فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ <sup>ط</sup> وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ  
 بِهِ <sup>ع</sup> وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ  
 مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ <sup>ط</sup> إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ  
 آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا  
 الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ <sup>ط</sup> قُلْ إِنَّمَا  
 الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى  
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا <sup>ط</sup> يَعْلَمُ مَا  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ <sup>ط</sup> وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا  
 بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

﴿ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي﴾ بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كمقابلة  
 الخشونة باللين والغضب بالحلم، ولم تنسخه آية السيف لوجوب تقديم الرفق  
 ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالإعتداء، أو العناد أو نبذ الدمة، أو قولهم بالولد  
 ﴿وقولوا﴾ في المجادلة بالتي هي أحسن ﴿آمننا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ هو  
 من المجادلة بالتي هي أحسن، وعن النبي (ص): لا تصدقوا أهل الكتاب ولا  
 تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا



لم تكذبوهم. ﴿وَالِهَنا وَالِهَكمْ واحِدَةٌ وَنَحْنُ لَهُ﴾ وحده ﴿مُسْلِمُونَ﴾ مطيعون له خاصة. ولعل فيه تعريضاً باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴿وكذلك الإنزال أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن مصداقاً لسائر الكتب المنزلة ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُوْمِنُونَ بِهِ﴾ كابن سلام وأمثاله، أو من تقدم زمن النبي (ص) من أهل الكتاب ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ من أهل مكة، أو من عاصره (ص) من أهل الكتاب. والقمي: يؤمنون به هم آل محمد (ص) ومن هؤلاء يعني: أهل الإيمان من أهل القبلة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وما يَجْحَدُ بِآياتِنَا﴾ مع ظهورها وقيام الحجة عليها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ المصممون على الكفر، والقمي: ما يجحد بأمر المؤمنين والأئمة (ع) إلا الكافرون ﴿وما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينِكَ﴾ ذكر زيادة تصوير للنفي ﴿إِذَا﴾ أي: لو كنت تقرأ وتخط ﴿لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ الذين شأنهم الإبطال أي: كفرة مكة وقالوا لعله جمعه من كتب الأولين، أو أهل الكتاب، وقالوا: الذي أي: أن المقصود بالذين آتيناهم الكتاب آل محمد (ص). وإيتاؤه إياهم كناية عن آياتهم علمه ظاهراً في كتبنا انه أمي. عن الرضا (ع): ومن آياته انه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيامة ﴿بَلْ هُوَ الْقُرْآنُ﴾ ﴿آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ﴾ يحفظونه عن التحريف. عن الباقر (ع): انه تلا هذه الآية وأوماً بيده الى صدره. وعنه (ع) من عسى ان يكونوا غيرنا. وعن الصادق (ع): هم الأئمة (ع) وقال: نحن وإيانا عني ﴿وما يَجْحَدُ بِآياتِنَا﴾ الواضحة ﴿إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ بالعناد والمكابرة ﴿وقالوا لولا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كناية صالح وعصا موسى ومائدة عيسى، وقرأ من عدا ابن كثير وأبا بكر وحمزة والكسائي آيات ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء لست أملكها

فَاتِيكُمْ بِمَا تَقْتَرِحُونَهُ ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ لَيْسَ مِنْ شَأْنِي إِلَّا الْإِنذَارُ وَإِبَانَتُهُ بِمَا  
 أُعْطِيتَ مِنَ الْآيَاتِ ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ﴾ آيَةٌ مَغْنِيَةٌ عَمَّا اقْتَرَحُوهُ ﴿أَنَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
 يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى الدَّوَامِ فَهُوَ آيَةٌ ثَابِتَةٌ لَا تَزُولُ بِخِلَافِ سَائِرِ الْآيَاتِ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾  
 الْكِتَابِ الْمَعْجَزِ الْمُسْتَمِرِّ ﴿لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ﴾ نِعْمَةٌ وَعِظَةٌ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بِهِ رَوَى: أَنَّ  
 أَنَسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ بِكَتْفٍ <sup>(١)</sup> كَتَبَ فِيهَا بَعْضُ مَا يَقُولُهُ الْيَهُودُ فَقَالَ:  
 كَفَى بِهَا ضَلَالَةً قَوْمٌ أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيِّهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ غَيْرُ نَبِيِّهِمْ، فَتَرَلْتُ ﴿قُلْ  
 كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ بِصَدَقِي وَقَدْ صَدَقَنِي بِالْمَعْجَزَاتِ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالِي وَحَالِكُمْ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ وَهُوَ مَا  
 يَعْبُدُونَ دُونَ اللَّهِ ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ فِي صَفَقَتِهِمْ حَيْثُ اشْتَرَوْا  
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ.

[سورة العنكبوت الآيات ٥٣ - ٦٩]

وَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۖ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ  
 وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ  
 جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ  
 تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَعْجِدُونَ لِلَّذِينَ  
 ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ط

(١) الكتف: عظم عريض يؤخذ من كتف الحيوان كانوا يكتبون به في السابق لقلة الورق أو القراطيس.

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ  
 مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ  
 الْعَامِلِينَ ﴿٥٤﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ  
 لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٦﴾ وَلَئِنْ  
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ  
 لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ  
 وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾  
 فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ  
 إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۚ فَسَوْفَ  
 يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ

حَوْلَهُمْ أَفْبَالُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ بقولهم: أمطر علينا حجارة من السماء<sup>(١)</sup> ﴿وَكُلُوا أَجَلَ مُّسَمًّى﴾ لكل عذاب وقوم ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ آجلاً ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ﴾ فجأة في الدنيا كوقعة بدر، أو الآخرة عند نزول الموت بهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يأتيناه ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ستحيط بهم أو كالمحيطه بهم لإحاطة الكفر الموجب لها بهم، واللام للجنس، فيعمهم حكمه أو العهد بوضع الظاهر موضع الضمير إشعاراً بموجب الحكم ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾ ظرف (للمحيطه) ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يغطيهم، مبتدأ من الجهتين ﴿ويقول﴾ قرأ نافع والكوفيون بالياء والقائل: الله، أو ملك بأمره ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وحذف الياء وصلأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وفتحها الباقون وصلأ وسكنوها وقفأ ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ فهاجروا عن أرض لم يتيسر لكم فيها العبادة الى أرض يتيسر فيها. وفتح ابن عامر الياء ﴿فَايَاي﴾ نصب بما يفسره ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ والفاء جواب شرط مقدر أي: إن لم تخلصوا العبادة لي في أرضي فاخلصوها في غيرها. وعن الباقر (ع) يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك

فان خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فان أرضي واسعة وهو يقول: (فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)<sup>(١)</sup> وعن الصادق (ع): إذا عصي الله في أرض أنت بها فاخرج منها الى غيرها ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ تناله لا محالة ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بعده للجزاء. وقرأ ابوبكر بالياء ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ لننزلهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ علالي. وقرأ حمزة والكسائي لثوينهم من الثواء: الاقامة، فنصب (غرفاً) بحذف في أو بتضمينه معنى: ننزلهم أو تشبيه الظرف الموقت بالمبهم ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المشاق والمحن ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في المهمات لا غيره ﴿وَكَايْنٍ﴾ وكم ﴿مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها عن حملة أو لا تدخره ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ مع ضعفها ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ مع قوتكم على الكسب والحمل أي: لا يرزق الكل إلا هو لأنه المسبب لأسباب رزقهم، قيل: لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة لا معيشة لنا فيها؟ فنزلت ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقولكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بسرهم ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ مقرين بأنه الفاعل لذلك ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن توحيده مع إقرارهم بذلك ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق له بعد البسط، فالأمران لواحد، أو يقدر لمن يشاء على وضع الهاء موضعه مبهمه مثله فليسا لواحد ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم مصالحهم ومفاسدهم ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به الجماد ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما وفقك لتوحيده أي:

على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ إن ما أمروا به مبطل لشركهم ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الحقيرة ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ إلا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعينين <sup>(١)</sup> ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية الأبدية، أو جعلت حياة مبالغة وهو مصدر (حيي) وأصله: حيان، قلبت الثانية واواً واختير هنا على الحياة لأنه أبلغ لتضمن بنائه معنى الحركة اللازمة للحياة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما آثروا الحياة الزائلة عليها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ على ما هم عليه من الشرك ﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ كاثنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فاجأوا المعاودة الى الشرك ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ ياجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم عليها، وقرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي بسكون اللام ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ غب ذلك <sup>(٢)</sup> حين يعاقبون ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: أهل مكة ﴿أَنَا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ أهله من القتل والأسر والنهب ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يختلسون قتلاً وسبياً إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾ أبعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله بالصنم، أو الشيطان ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ حيث أشركوا به غيره ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أظلم ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن زعم أن له شريكاً ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ من غير تأمل وتوقف ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ

(١) كذا وردت ولعلها: (متعين).

(٢) غَبُ ذلك: بعد ذلك.



مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١﴾ تَقْرِيرٌ لِّثَوَابِهِمْ، أَي: الّا يثوون فيها وقد افترّوا وكذبوا مثل هذا الافتراء والتكذيب ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴿٣﴾ فِي حَقِّ مَا يَجِبُ جِهَادُهُ مِنَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ ﴿٤﴾ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿٥﴾ سَبُلُ الْجَنَّةِ أَوْ سَبُلُ الْخَيْرِ بِزِيَادَةِ اللَّطْفِ، أَوْ سَبُلُ السَّيْرِ إِلَيْنَا وَالْوَصُولِ إِلَى جَنَابِنَا ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴿٧﴾ وَفِي الْخَبَرِ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. ﴿٨﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩﴾ بِالنَّصْرِ وَالْإِعَانَةِ، وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع) هَذِهِ الْآيَةُ لَأَلِّ مُحَمَّدٍ (ص) وَأَشْيَاعِهِمْ.

تَمَّت - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ وَتَفْسِيرُهَا.

## سورة الروم

ستون أو تسع وخمسون آية، مكية.

(وقد مرّ فضلها في سابقتها)

[الآيات ١ - ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ غَلِبَتْ أَلْسِنُهُمْ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ  
سَيُغْلِبُونَهُمْ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ  
وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ ۚ وَعَدُهُ وَلَئِنْ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ

الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ<sup>١</sup> مَا خَلَقَ اللَّهُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى<sup>٢</sup> وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ  
 النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ<sup>٣</sup> كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا  
 الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ<sup>٤</sup> فَمَا  
 كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ  
 عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَتَوْا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا  
 يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ  
 ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ  
 شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ  
 السَّاعَةُ يُومِّدُ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الم غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿هم النصارى غلبتهم فارس  
 المجوس﴾ ﴿فِي أَذْنَى الْأَرْضِ﴾ أرض العرب منهم وهي أطراف الشام، أراد في

أرضهم من عدوهم وهي الجزيرة ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ مصدر مضاف الى المفعول أي: بعد أن غلبتهم فارس ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث والعشر ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (من قبل) كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين، و(من بعد) كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين أي: له الأمر حين غلبوا وحين يُغلبون، ليس شيء منهما إلا بقضائه. وسئل الزكي (ع) عنه فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، ومن بعد أن يقضي بما يشاء. وعن الباقر (ع): لله الأمر من قبل أن يأمر، ومن بعد أن يقضي بما يشاء ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿إِيَّاهُمْ عَلَى فَارِسٍ لَإِغْتِمَامِ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ بِنَصْرِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ يَظْهَارُ صَدَقَ نَبِيُّهُمْ﴾ (ص) فيما أخبر به، أو بتولية بعض الظالمين بعضاً، ووافق ذلك يوم نُصِرَ المؤمنون ببدر فترل به جبرئيل ففرحوا بالنصرين ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بخذلانه لمن يشاء ﴿الرَّحِيمُ﴾ بنصره لمن يشاء ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن ما قبله بمعنى: وعد ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة وعده لجهلهم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ما يشاهدون منها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ المقصودة منها ﴿غَافِلُونَ﴾ لا تخطر ببالهم. القمي قال: يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة. وعن الصادق (ع): أي: من ظاهر الحياة الدنيا الزجر والنجوم. ونكر ظاهراً إشعاراً بأنهم لا يعلمون الا بعض ظاهرها فضلاً أن يعلموا باطنها من أنها مجاز إلى الآخرة، وكرر الضمير لرسوخ غفلتهم عن الآخرة ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ في أمر أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها فإن فيها ما في العالم من عجائب الصنع ليعلموا أن من قدر على إبدائها قادر على إعادتها فيقولوا، أو فيعلموا ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ينتهي بقاؤها اليه ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بقاء جزائه والبعث ﴿لَكَافِرُونَ﴾ جاحدون

يحسبون أن الدنيا أبدية وإن الآخرة لا تكون ﴿أولم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ تقرير لسيرهم في أقطار الأرض ونظرهم الى آثار الهالكين قبلهم. وعن الصادق (ع): معناه: أولم ينظروا الى القرآن ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ﴾ قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن والزرع وغير ذلك ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ من عمارة أهل مكة إياها، وهو تهكم بهم إذ لا إثارة لهم ولا عمارة أصلاً مع تباهم بالدنيا التي عمدة ما يتباهى بها أهلها الإثارة والعمارة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الحجج الواضحات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث عملوا ما أوجب هلاكهم ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أسَاؤُا السَّوْأَى﴾ أي: العقوبة السوأى تأنيث (أسوأ) أو مصدر وصف به، أي: عاقبتهم ووضع الظاهر موضعه إشارة الى العلة ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: لأن كذبوا، أو بدل من (السوأى) أو خبر كان و(السوأى) مصدر (أسأوا) أو مفعوله بمعنى: كان عاقبة [هؤلاء] الذين فعلوا الخطيئة أن منعوا اللطف حتى كذبوا واستهزءوا بالآيات. ونصب الكوفيون (عاقبة) خبراً لـ (كان) واسمها (السوأى) وإن كذبوا - كما مر - ﴿اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء، التفات الى الخطاب، وقرأ أبو بكر وأبو عمرو بالياء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكنون متحيرين آيسين ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ممن أشركوهم بالله ﴿شُفَعَاءُ﴾ يجيرونهم من عذاب الله ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ جاحدين، وعبر بالماضي لتحققه، أو كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ﴾ تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي: المؤمنون والكافرون، والقمي قال: الى الجنة والنار

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ القمي: أي: يكرمون، وأصله السرور.

[سورة الروم الآيات ١٦ - ٢٤]

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي  
الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ  
﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾  
تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ  
إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاوِنُكُمُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَلَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ  
ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا

وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾ لا يغيون عنه ولا يفارقونه ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ أمر بلفظ الخبر، أي: نزهوه تعالى واثنوا عليه في هذه الأوقات لظهور قدرته وتجدد نعمته فيها، قيل: وخص التسبيح بالمساء والصباح لأظهرية آثار القدرة فيهما، والحمد بالعشي - وهو آخر النهار - والظهرية - وهي وسطه - لأكثرية تجدد النعم فيهما. والآية جامعة للصلوات الخمس: (تمسون) صلاة المغرب والعشاء، و(تصبحون) الصبح، و(عشيًّا) العصر و(تظهرون) الظهر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ المؤمن من الكافر؛ أو الإنسان من النطفة، أو الطائر من البيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بالعكس. وخفف (الميت) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإخراج ﴿تُخْرِجُونَ﴾ من قبوركم أحياء، وفتح حمزة والكسائي الباء. وعن الكاظم (ع): يحيي الأرض لإحياء العدل وإقامة الحد في الأرض أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَتَشَرَّوْنَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ خلق حواء من ضلع آدم، أو فضل طيبته وسائر النساء من نطف الرجال، أو من سائر جنسكم ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ لتميلوا وتألفوا إليها، فإن الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ بين الرجال والنساء، أو أشخاص النوع ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ بالزواج لا لسابقة معرفة أو رحم، أو يتوقف تعيشكم على التعاون المحوج الى التعاطف ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾

على قدرته وحكمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على هذا النمط العجيب والطرز الغريب ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ لغاتكم، بأن علم كل ناس لغة، أو ألهمهم وضعها، أو كيفيات نطقكم التي يمتاز بها كل شخص عن غيره ﴿وَأَلْوَانِكُمْ﴾ من بياض وسواد وغيرهما فوقع بذلك التمايز والتعارف المترتب عليهما حكم ومصالح لا تحصى<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ الثقلين والملائكة، وكسر حفص اللام أي: أولي العلم، عن الصادق (ع) قال: الإمام إذا أبصر الرجل عرفه وعرف ما هو، ان الله يقول: (ومن آياته خلق السماوات...) الآية، قال: وهم العلماء، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نومكم في الزمانين لاستراحة البدن وطلب معاشكم فيهما، أو منامكم بالليل وابتغائكم بالنهار فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعاراً بأن كلاً من الزمانين وان اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة، ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ﴾ سماع تفهم واستبصار ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ منزل منزلة المصدر، أو مقدر بـ(أن) ﴿خَوْفًا﴾ من الصاعقة أو للمسافر ﴿وَطَمَعًا﴾ في المطر وللحاضر وهما علتان، أو حالان ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَغْدًا مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتفكرون بعقولهم ليعلموا قدرة مدبرها وحكمته.

(١) بعضهم يستدل بهذه الآية على حرمة الاستساخ البشري بدعوى ان في اختلاف أشكال الناس مصالح متعددة ترتب على هذه التمايز

بين البشر. وللإستزادة حول الموضوع راجع (بحوث في الفقه المعاصر) لسماحة الاستاذ الشيخ حسن الجواهري (حفظه الله) ج ٣- ص ١٢٨



[سورة الروم الآيات ٢٥ - ٣٢]

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
 مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ  
 كُلٌّ لَهُ قَنِينُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ  
 أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ  
 أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ  
 كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ  
 ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ  
 أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ  
 اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ  
 الْقَيِّمُ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ  
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ  
 فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ يارادته لقيامهما، أو بإقامته لهما من غير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ عطف على (أن تقوم) بتأويل: مفرد، أي: من آياته قيامهما ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة: يا أهل القبور اخرجوا، أو المراد: سرعة وجود ذلك بلا توقف كإجابة الداعي المطاع مدعوّه، وثم لتراخيه أو لعظم ما فيه، وتعلق (من الأرض) بل (دعا) لا بل (تخرجون) لتوسط (إذا) الفجائية وهي تنوب فأخر السابقة ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَانِتُونَ﴾ منقادون لفعله بهم ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد إهلاكهم ﴿وَهُوَ﴾ أي: الإعادة، والتذكير بمعنى: العود أو أن يعيد ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من البدء بالقياس على أصولكم والأفهما عليه سواء في السهولة، وقيل: أهون بمعنى: هين، وقيل: الهاء للخلق ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ﴾ الوصف ﴿الْأَعْلَى﴾ الذي ليس لغيره مثله من الوجدانية والقدرة والحكمة، وعن الصادق (ع): لله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الأعلى، وقال النبي (ص) لعلي (ع): أنت المثل الأعلى، وعنه (ع): نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى، وفي الجامعة: السلام على أئمة الهدى... إلى قوله: وورثة الأنبياء والمثل الأعلى. ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يصفه به من فيهما وما فيهما نطقاً ودلالة ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا﴾ متزعا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ التي هي أقرب الأمور إليكم ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من ممالئكم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾ (من) زائدة تؤكد الإستفهام المراد به النفي ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الأموال ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ فتكونون أنتم وهم فيه سواء، يتصرفون فيه كتصرفكم مع إنهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أن يستبدوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض

﴿كَذَلِكَ﴾ التفصيل ﴿تُفَصِّلُ الْآيَات﴾ نَبِّئُهَا ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بعقولهم ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم إذا اتبع هواه ردعه علمه ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ فمن يقدر على هدايته ﴿وما لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتهم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ القمي: أي: طاهراً، قيل: هو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والاهتمام به، وعن الباقر (ع): هي الولاية، وعن الصادق (ع): أمره أن يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان، وعنه (ع): يقوم للصلاة لا يلتفت يمينا ولا شمالاً. ولعل افراده (ص) بالخطاب تعظيماً له (ص) ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ﴾ خلقته نصب بتقدير: الزموا ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي قبولهم لدين الإسلام، لو خلّوا وما فطروا عليه ما اختاروا عليه ديناً ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي: ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة ﴿ذَلِكَ﴾ هو ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ المستقيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لعدم تفكيرهم. عن الصادق (ع) سئل ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال: (ألست بربكم)<sup>(١)</sup>، وفيهم المؤمن والكافر، وفي أخبار كثيرة: فطرهم على التوحيد، وعن الباقر (ع): فطرهم على المعرفة به، وعنه (ع): فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم، قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم. ﴿مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ مرة بعد أخرى حال من ضمير (الزموا) المقدر ﴿وَاتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ بدل بإعادة (من) ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه، وقرأ حمزة والكسائي، فارقوا أي: تركوا دينهم الذي أمروا به ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ فرقاً كل فرقة تشيع إماماً ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ مسرورون ظناً بأنه الحق.

(١) أشار القرآن الكريم الى ذلك في سورة الأعراف الآية ١٧٢.

## [سورة الروم الآيات ٣٣ - ٤١]

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَكَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُّوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعْمِثُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيئِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ من دعاء غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ خلاصاً من تلك الشدة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ فاجأوا الإشراف بربهم الذي عافاهم ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ اللام للعاقبة أو للأمر على التهديد ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ التفات ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تمتعكم ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة أو ذا سلطان، أي: مَنْ معه برهان ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ يإشراكهم ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ نعمة من صحة وسعة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ بطروا بسببها ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بشؤم معاصيهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ من رحمته ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيِّقه لمن يشاء بحسب الحكمة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ على قدرته وحكمته ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها ﴿فَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أقرباك فرضهم من الخمس. وعن الصادق (ع): إنه (ص) لما نزلت أعطى فاطمة فداً، وقيل: أمر له ولأُمته بصلة الرحم ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ حقهما من الزكاة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ﴾ بمعرفتهم ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ جهة التقرب إليه لا جهة أخرى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالنعيم الباقي ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً﴾ زيادة محرمة في المعاملة، أو عطية يطلب بها أكثر منها، وقصره ابن كثير، أي: ما جئتم به من ربا ﴿لِيَرْبُوهَا﴾ ليزيد ﴿فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أكلة الربا وقرأ نافع بالتاء مضمومة وسكون الواو أي: لتزيدوا ﴿فَلَا يَرْبُوهَا﴾ فلا يزكو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ بل يمحقه ولا يثيب المكافي، وعن الصادق (ع) الربا رباءان: ربا يؤكل وربا لا يؤكل، فأما الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عز وجل: (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله) وأما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه

وأوعد عليه النار ﴿ وما آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ تبتغون وجهه خالصاً ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ فأولئك هم المضعفون ذوو الأضعاف من الثواب في الآجل، والمال في العاجل. القمي: أي: ما بررتهم به إخوانكم وأقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ﴿ اللَّهُ ﴾ مبتدأ خبره: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ أي: هو فاعل لهذه الأفعال التي لا يقدر على شيء منها غيره ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ ممن اشركتموهم به من الأصنام وغيرها ﴿ مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ حتى تجوز عبادتكم لهم؟ و(من) الأولى تبعيضية، والثانية ابتدائية، والثالثة زائدة، وكل منها تأكيد لتعجيز شركائهم ويجوز كون الموصول صفة والخبر: هل من شركائكم، والرباط من ذلكم إذ معناه من أفعاله ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ القمي قال: في البر فساد الحيوان إذا لم تمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك، وقال الصادق (ع): حياة دواب البحر بالمطر فإذا كَفَّ المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي. وعن الباقر (ع): ذاك والله حين قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، أقول: المراد بسبب ذنوبهم، كما قال: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)<sup>(١)</sup> أو ظهر الشر والظلم بكسبهم إياه ﴿ لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ بعض وباله عاجلاً لأن تمامه في الآخرة، واللام للعللة أو العاقبة، وقرأ قبل بالنون ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يتوبون.

## [سورة الروم الآيات ٤٢ - ٥٠]

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ  
 أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّ يَوْمٌ  
 لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ  
 عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا تُحِيطُ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ  
 يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ  
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا  
 إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۚ وَكَانَ  
 حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا  
 فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ  
 خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾  
 وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ



إِلَىٰ ءَاثِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ من تدميرهم بسوء فعلهم ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ﴾ أي: دمر أكثرهم للشرك وقليل منهم لما دونه من المعاصي ﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ المستقيم ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ لا يردّه أحد ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متعلق بـ(يأتي)، أو بـ(مرد) أي: لا يردّه الله بعد أن يجيء به ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّعُونَ﴾ يتصدعون أي: يتفرقون إلى الجنة والنار ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ﴾ لا على غيره ﴿كُفْرُهُ﴾ أي: وباله وهو النار ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ﴾ لا لغيرها ﴿يَمْهَدُونَ﴾ منزلاً في الجنة ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علة لـ(يمهدون) أي: ليصدعون ولم يقل (ليجزيهم) بل صرح بوصفهم إيذاناً بعلية الإيمان والصلاح لجزائهم ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ زيادة على ثوابهم الواجب لهم أو من عطائه وهو ثوابه لهم ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أي: يجازيهم بالعقوبة على كفرهم ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾ الجنوب والصبا والشمال<sup>(١)</sup> وهي للرحمة، وأما الدبور<sup>(٢)</sup> فللعذاب. ووَحَدَهَا ابن كثير وحمزة والكسائي إرادة للجنس ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالغيث ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ﴾ عطف على معنى (مبشرات) أي: ليبشركم وليذيقكم ﴿مِن رَحْمَتِهِ﴾ وهي الغيث

(١) الجنوب: الريح التي تهب من جهة الجنوب. وكذلك الشمال: هي الريح التي تهب من جهة الشمال. وأما الصبا - بالفتح -: فهي ريح

مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار.

(٢) الدبور - بالفتح -: هي ريح تهب من جهة المغرب. أي: من الجهة المقابلة لريح الصبا.

المسبب عنها، أو الخصب التابع له، أو الروح الحاصل لهبوبها ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾ يارادته ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بتجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعمة فتوحدونه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بالإهلاك ﴿كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في جعلهم مستحقين عليه أن ينصرهم، تعظيم لهم وإظهار لكرامتهم ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ بالقراءتين ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ يهيجها ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ في جهتها ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة وغيرهما ﴿وَيَجْعَلُ كِسْفًا﴾ قطعاً متفرقة، وسكنه ابن عامر ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من فجاجه، وعن علي (ع): من خلله ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: بلادهم وأراضيهم ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بمجيء الخصب ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ مِنْ قَبْلِهِ﴾ تكرير للتأكيد ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ لآيسين ﴿فَانْظُرْ﴾ إلى آثار ﴿رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ أثر المطر من النبات والخصب. وجمعه ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي ﴿كَيْفَ يُخَيِّرُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ﴾ المحيي للأرض برحمته ﴿لَمُخَيِّرُ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إحياء الموتى.

[سورة الروم الآيات ٥١-٦٠]

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ

قُوَّةٌ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً تَخَلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ  
 الْقَدِيرُ ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ  
 كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ  
 لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ  
 يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ  
 وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ أُنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٥﴾  
 كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ  
 وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٥٧﴾

﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ ضارة ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي: الأثر وهو النبات  
 ﴿مُصْفَرًّا﴾ وقيل: الهاء للسحاب لأنه إذا اصفر لم يطر ﴿لَظَلُّوا﴾ جواب سد مسد  
 الجزاء ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد أن رأوه مصفرًا ﴿يَكْفُرُونَ﴾ ذمهم بأنهم إذا حبس عنهم المطر  
 قنطوا ولم يستغفروا، وإذا أمطروا فرحوا ولم يشكروا، أو إذا ضرب زرعهم الصفار  
 كفروا نعمته ولم يصبروا ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ وهم مثلهم لما سدوا عن الحق  
 مشاعرهم ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ فإنهم حينئذ أبعد عن الأسماع  
 لأن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات وقرأ ابن كثير

بالباء ورفع الصم ﴿وما أنتَ بهادِ العُني عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ أي: ما تبعدهم عنها بالهدى، وقرأ حمزة (تهدي) ﴿إِنْ مَا تُسْمِعُ﴾ سماع قبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ لأنه الذي يتلقى اللفظ ويتدبر المعنى ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ منقادون لأمره ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي: ابتداءكم أطفالاً ضعافاً، أو من أصل ضعيف وهو النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ وهو بلوغ الأشدَّ وقوة الشباب، أو تعلق الروح ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ أي: في حال الشيخوخة والهرم. وفتح عاصم وحمزة ضاد الثلاث ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من ضعف وقوة وشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يُقَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا﴾ في القبور، أو في الدنيا، أو فيما بين فنائها والبعث وهو وقت انقطاع عذابهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يستقصرون مدة لبثهم بالنسبة الى مدة عذاب الآخرة، أو ينسونها ﴿كَذَلِكَ﴾ الصرف عن الصدق ﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون في الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من الملائكة وغيرهم. عن الرضا (ع): إنهم الائمة (ع). وقيل: من الملائكة وغيرهم ﴿لَقَدْ لَبِثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في علمه، أو اللوح، أو ما كتبه أي: أوجه، أو القرآن من قوله: (ومن ورائهم برزخ...) <sup>(١)</sup> ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ ردوا قولهم واطلعوهم على الحقيقة ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه لترككم النظر وإلغاء جواب شرط مقدر، أي: إن كنتم منكرين البعث، فهذا يومه وقد أبطل إنكاركم. القمي: هذه الآية مقدّمة ومؤخرة وإنما هو (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في

تَابَ اللَّهُ لِقَدْ لَبِثْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ<sup>(١)</sup> ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾ وقرأ الكوفيون بالياء لأن تأنيث المعذرة غير حقيقي وقد فصل بينهما ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَغْفَرُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي: الرجوع إلى رضى الله ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ منبه على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿وَلَكِنْ﴾ لام قسم ﴿جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ﴾ من القرآن أو مما اقترحوه ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ يعنون الرسول والمؤمنين ﴿إِلَّا مَبْطُلُونَ﴾ مزورون ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق لتركهم النظر أي: يمنعهم ألطافه لعلمه بأنها لا تجدي فيهم ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذاهم ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه ﴿وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يحملنك على الخفة والضجر بتكذيبهم وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون لا يستبعد منهم ذلك والقمي أي: لا يغضبئك.

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سورة الروم وتفسيرها.

(١) هذا القول باطل. حيث لم يقع التحريف في القرآن الكريم لا بالزيادة ولا بالنقص ولا بتقديم كلمة ولا بتأخير أخرى. (إنا نحن نزلنا الذكر وإنزاله

لحافظون) وللإطلاع على تفاصيل البحث راجع كتاب (البيان) للسيد أبو القاسم الخوئي (قده) في القسم المختص بالتحريف.

## سورة لقمان

ثلاث أو أربع وثلاثون آية، مكية.

وقيل: ثلاثا من (ولو أن ما في الأرض)

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾  
 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾  
 أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ  
 النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
 وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا  
 وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَاطٌ ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ  
 أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ  
 ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسِي ۚ أَن تَمِيدَ بِكُمْ

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ  
 زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ  
 الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

عن الباقر (ع): من قرأ سورة لقمان في ليله وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح، وإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم تِلْكَ﴾ الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ المحكم أو ذي الحكمة ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ حالان من (آيات) والعامل الإشارة، ورفعها حمزة خبر محذوف أو خبر بعد خبر ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بيان لإحسانهم، أو تخصيص لهذه الثلاثة اعتداداً بها ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لاستجماعهم العقيدة الحقّة والعمل الصالح، ومر ما فيه في البقرة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ما يلهي عن الخير كالغناء والأحاديث الكاذبة والمضاحك وفضول القول، والإضافة بيانية. القمي قال: الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي، وقيل: نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الأعاجم فكان يحدث بها ويقول: ان محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم والأكاسرة ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه وطريقه، أو قراءة كتابه، وفتح ابن كثير وابوعمر والياء أي: يثبت على ضلاله ويزيد فيه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بحال ما يشتريه حيث يشتري الباطل بالحق ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ أي: السبيل، ونصبه حفص وحمزة والكسائي عطفاً على (ليضل) ﴿هَزُوءاً﴾ سخرية ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ



عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿ ذُو إِهَانَةٍ ﴾ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ﴿ مُتَكَبِّرًا ﴾ ﴿ كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾ يشبه من لم يسمعها ﴿ كَانَ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ مشبهاً الاصم والأولى حال من (مستكبراً) والثانية من (لم يسمعها) أو الأحوال الثلاث مترادفة من (ولَّى) وجوز كونهما استئنافين وسكن نافع الذال ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أعلمه بأنه مصيبه وذكره البشارة تهكم. عن الباقر (ع): هو النضر بن الحارث وكان ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم يقول الله: (وَإِذَا تَتْلَى... الآية) وعن الصادق (ع): هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به إذ قال: يا معشر قريش ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم، ثم أرسل إلى زيد وتمر فقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به، قال: ومنه الغناء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ ﴾ مقدراً خلودهم ﴿ فِيهَا ﴾ إذا دخلوها ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ مصدران، أولهما مؤكد لنفسه وثانيهما لغيره لأن لهم جنات وعد، وما كل وعد حقاً ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الذي لا مانع له عن إنجاز وعده وعيده ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يفعل إلا مقتضى حكمته ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فسر في الرعد وعن الرضا (ع): ثم عمد ولكن لا ترونها ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ جبلاً شوامخ ﴿ أَنْ ﴾ كراهة أن ﴿ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا ﴾ التفات إلى التكلم ﴿ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّبَتْنَاهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ صنف ذي منافع هذا الذي ذكر ﴿ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ مخلوقه ﴿ فَأَرْوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي: إلهتكم حتى أشركتموها به. و(ماذا) مفعول (خلق) أو (ما) مبتدأ و(ذا) موصول وهو بصلته خبره و(أروني) معلق عنه ﴿ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ أضرب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم الضلال البين، ودل على ظلمهم بإشراكهم بوضع الظاهر موضع ضميرهم.

## [سورة لقمان الآيات ١٢ - ١٩]

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ  
وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾  
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي  
عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ  
أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ وَصَاحِبُكُمَا فِي  
الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ۚ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَنَا تَكَ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ  
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ  
خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ  
عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ  
لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

﴿٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ

## لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٩﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ﴾ قيل: هو ابن باعورا ابن أخت أيوب أو خالته، وعمر حتى أدرك داود وأخذ منه العلم ﴿الْحِكْمَةَ﴾ عن الكاظم (ع): الفهم والعقل، وعن الصادق (ع): أوتي معرفة إمام زمانه ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن نفعه عائد إليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ لا يحتاج إلى الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بالحمد حمد أول لم يحمد، أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته ﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ (أنعم) أو (أشكم) ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ﴾ تصغير إشفاق وسكن ابن كثير ياءه، وقبل ياء الأخير، وفتح حفص ياء الثلاثة، ومثله البرقي في الأخير، وكسرها الباقون في الثلاثة ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ قيل: كان كافراً فما زال به حتى أسلم ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ تهن وهناً ﴿عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: تضعف ضعفاً فوق ضعف إذ كلما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً، والجملة في محل الحال وجملة استئناف يؤكد التوصية في حقها خصوصاً ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ فطامه في انقضائهما وهما مدة رضاعه ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ تفسير لـ (وصينا) وشكرهما: برهما ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فأحاسبك على شكرك وكفرك. عن الرضا (ع): أمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أريد بنفي العلم به نفسه أي: ما ليس بشيء يعني: الأصنام ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾ في ذلك ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع والعرف ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ

مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴿١﴾ بالتوحيد والإخلاص في الطاعة. عن الباقر (ع): أتبع سبيل محمد (ص) ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ جميعاً ﴿فَأَبْتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بمجازات<sup>(١)</sup> كل بعمله، والآيتان معترضان في تضاعيف وصية لقمان تأكيداً لما فيهما من النهي عن الشرك حتى أنه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته تلو طاعة الله ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ أي: الخصلة من الإساءة والإحسان ﴿إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ زَنْجَبَةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ ورفعه نافع على أن الهاء للقصة، و(كان) تامة وتأنيتها لإضافة (مثقال) إلى (الحبة) ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ في أخفى موضع كجوف الصخرة أو أعلاه كالسماوات، أو أسفله كالأرض ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يحضرها ويحاسب عليها، والقمي قال: من الرزق يأتيك به الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ نافذ القدرة ﴿خَبِيرٌ﴾ بكل خفي ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ من المصائب في ذلك، أو مطلقاً ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من معزوماتها التي عزمها الله أي: قطعها قطع إيجاب ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تمل وجهك من الناس تكبراً ولا تعرض عن يكلمك استخفافاً به - كما عن الصادق (ع) - وقيل: هو من (الصعر) وهو داء يعتري البعير ويلوي عنقه أي: لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم. وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (تصاعر) ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ تمرح مرحاً، أو لأجل المرح وهو البطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ علة النهي والمختال مقابل للماشي مرحاً، والفخور للمصعر خده، وعكس الترتيب للفاصلة ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع بسكينة وقار ﴿وَاغْضُضْ﴾ أقصر واخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ أَنْ تَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴿أَقْبِحْهَا﴾ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴿قِيلَ: الْحِمَارُ وَنَهَاقُهُ مِثْلَانِ فِي الدَّمِ

(١) الصحيح أن تكتب: (مجازاة) بالناء المدونة.

فتمثيل الصوت المرتفع بنهاقه وإخراجه مخرج الاستعارة مبالغة في الدم، ووحيد الصوت قصداً للجنس لا إفراده، وفي الروايات: إنها العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن.

[سورة لقمان الآيات ٢٠ - ٢٨]

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُم فَلَئَلَا تُمِضُّ نَفْسُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ

يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ بأن جعله أسبابا لمنافعكم  
﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ بأن مكنكم من الانتفاع به ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً  
وَبَاطِنَةً ﴾ محسوسة ومعقولة، معلومة وغير معلومة، وعن الباقر (ع): أما النعمة  
الظاهرة فالنبي (ص) وما جاء به من معرفة الله وتوحيده، وأما النعمة الباطنة:  
فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا. وعن الكاظم (ع): النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر،  
والباطنة: الامام الغائب. وعن النبي (ص): أمّا (ما ظهر) فالإسلام وما سوى الله من  
خلقك، وما أفضل عليك من الرزق، وأمّا (ما بطن) فستر مساوئ عملك ولم  
يفضحك به. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾ في توحيده وصفاته ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾  
مستفاد من برهان ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ راجع الى رسول أو وصي رسول ﴿ وَلَا كِتَابٍ  
مُنِيرٍ ﴾ أنزله الله بل بتقليد من لا يجوز تقليده ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ ذمهم على التقليد ﴿ أَوْ لَوْ ﴾ إنكار، أي:  
أيتبعونه والحال (لو) ﴿ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ إلى ما يوجهه  
﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ يفوض أمره إليه ويقبل بكله عليه، وعدى به (اللام)  
لتضمنه معنى: أخلص ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في عمله ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾  
المحكمة، وهو تمثيل للمعلوم بالمحسوس القمي: قال: بالولاية ﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ  
الْأُمُورِ ﴾ إذ الكل صائر إليه ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَخْزَنُكَ كُفْرُهُ ﴾ فإنه لا يضرّك ﴿ إِنَّا

مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴿١﴾ بالعقاب عليه ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ بما فيها ﴿٤﴾ نُمَتِّعُهُمْ ﴿٥﴾ بدنياهم زماناً ﴿٦﴾ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴿٧﴾ في الآخرة ﴿٨﴾ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٩﴾ شديد ثقيل عليهم ﴿١٠﴾ وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ﴿١١﴾ اللَّهُ ﴿١٢﴾ مَقْرَيْنَ أَنَّهُ خَالَقُهَا بوضوح البرهان بحيث اضطرّوا الى التوحيد، وفي النبوي: كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله خالقه فذلك قول الله (ولئن سألتهم...) الآية. وسئل الجواد (ع) ما معنى الواحد؟ فقال: اجتماع الألسن عليه بالتوحيد، كما قال (ولئن سألتهم...) الآية. ﴿١﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿٢﴾ على إلزامهم والجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم ﴿٣﴾ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ان ذلك يلزمهم ﴿٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٦﴾ لا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴿٨﴾ عن حمد الحامدين ﴿٩﴾ الْحَمِيدُ ﴿١٠﴾ المستحق للحمد وان لم يحمد ﴿١١﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ ﴿١٢﴾ الْأَعْظَمُ مِدَادٌ وَأَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ ﴿١٣﴾ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴿١٤﴾ لأنه من مدّ الدواة وأمدّها، ورفع (البحر) عطفاً على محل أن ومعمولها ويمدّه حال أو مبتدأ و(الواو) للحال ونصبه أبو عمرو عطفاً على إسم (أن) ﴿١٥﴾ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴿١٦﴾ الدالة على علمه وحكمه يكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد، وجمع القلّة يشعر بأن ذلك لا يفي بقليلها دون كثيرها ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿١٨﴾ لا يعجزه شيء ﴿١٩﴾ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته شيء. نزلت جواباً لقول اليهود: أوتينا التوراة وفيها كل الحكم، أو لقول قريش: سينفذ الوحي ﴿٢١﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿٢٢﴾ كخلقها وبعثها في قدرته فيكفي فيها إرادته عن الباقر (ع): بلغنا - والله أعلم - أنهم قالوا: يا محمد (ص) خلقنا أطواراً نطفاً ثم علماً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم، وتزعم أنا نبعث في ساعة واحدة، فقال الله: (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة فإنما يقول له



كن فيكون<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر، لا يشغله شيء عن شيء.

[سورة لقمان الآيات ٢٩ - ٣٤]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَّبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي

نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦٦﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ ﴾ يدخله ﴿ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ ﴾ يدخله  
﴿ فِي اللَّيْلِ ﴾ القمي: يقول: ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار  
يدخل في الليل ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا ﴾ من الثَّيَرِينَ ﴿ يَجْرِي ﴾ في ملكه  
﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الى وقت معلوم، للشمس الى آخر السنة وللقمر الى آخر  
الشهر، أو الى يوم القيامة القمي يقول: كل واحد منهما يجري الى انتهاء ولا يقصر  
عنه ولا يجاوزه ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ عالم بكنههم ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من  
قدرته وحكمته ﴿ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ بسبب أنه الثابت ﴿ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
الْبَاطِلُ ﴾ الزائل وقرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي بالياء ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾  
على كل شيء ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ عن أن يعدله شيء ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ  
بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ بفضلِهِ ورحمته ﴿ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ الدالة على تفردِهِ بالالهية والقدرة  
والحكمة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ دلالات ﴿ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ على بلائه ﴿ شَكُورٍ ﴾ على  
نعمائه، أو لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله، والتفكر لآلائه، والشكر  
لنعمائه. القمي قال: الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله  
﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ ﴾ علامهم وغطاهم في البحر ﴿ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ كما يظل من جبل،  
أو سحاب، أو غيرهما ﴿ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الدعاء، لا يدعون سواه ﴿ فَلَمَّا  
نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ متوسط في الكفر مترجر بعض الانترجار، أو ثابت  
على الطريق القصد وهو الإيمان، والقمي: أي: صالح ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ ومنها

الإنباء من البحر ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدار شديد الغدر، والقمي: الختار<sup>(١)</sup> الخداع  
﴿كَفُورٍ﴾ لنعم الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾  
لَا يَقْضِي عَنْهُ شَيْئًا فِيهِ ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾ مبتدأ وسوَّغَه النفي، وخبره ﴿هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ  
شَيْئًا﴾ وغير النظم لعدم نفع المولود وحسماً لأن يطمع في نفع مؤمن أباه الكافر  
﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ لَا خَلْفَ فِيهِ ﴿فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾  
عن السَّجَاد (ع): الدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا معلومة ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾  
الشیطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجنبكم عن المعاصي ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ  
السَّاعَةِ﴾ علم وقت قيامها ﴿وَيُنَزَّلُ الْغَيْثُ﴾ بوقته المعين له في علمه وتشدده نافع  
وعاصم وابن عامر ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى؟<sup>(٢)</sup> تام أم ناقص؟ ﴿وَمَا  
تَذَرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شر ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾  
ويعلمه الله، وجعل العلم لله والدراية للعبد للمحها معنى الحيلة، فيفيد أنه - وإن اعمل  
حيلته - لم يعرف ما يخصه من كسبه وعاقبته فضلاً عن غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل  
شيء ﴿خَيْرٌ﴾ بباطنه عن الصادق (ع): هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملكٌ مقرب  
ولا نبي مرسل وهي من صفات الله. وفي النهج: هذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحد  
إلا الله، وعنهم (ع): إن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى.  
تَمَّتْ - ولله الحمد - سورة لقمان وتفسيرها.

(١) الختار: هو الغدار.

(٢) استطاع العلم اليوم أن يحدد جنس الجنين هل هو ذكر أو أنثى. وقد ورد عن الامام علي (ع) في تفسير هذه الآية: يعلم أنه شقي أم

سعيد، ويعلم أنه من أهل الجنان أو من حطب النيران.

## سورة السجدة

ثلاثون، أو تسع وعشرون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ؕ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ط وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ط وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ؕ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

﴿١﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إن كان اسماً للسورة فمبتدأ خبره: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ وإن كان تعديد حرف فـ (تنزيل) خبر محذوف أو مبتدأ خبره ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ وقوله ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حال من الهاء، إذ لا عمل للمصدر فيما بعد خبره، أو هو الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب أو اعتراض، والهاء لمضمون الجملة، أي: في تنزيله منه ويعضده ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ لأنه إنكار لكونه منه وكذا ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ لأنه تقرير له ﴿لِتُنذِرَ﴾ علة التنزيل ﴿قَوْمًا مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسول بشريعة، ولا ينفي وجود وصي منهم حافظ شرع رسول سابق ظاهراً أو مستتراً لامتناع خلو الزمان من حجة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فسر في الأعراف ويجوز كونه صفة والخبر ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ إذا جاوزتم رضاه ﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ ينصركم ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بذلك ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر الدنيا مدة أيامها فينزله ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ إليه ﴿بعد فنائها﴾ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿في الدنيا وهو يوم القيامة وقيل: ينزل الوحي مع جبرئيل ثم يرجع إليه ما كان من قبوله أو رده

مع جبرئيل وذلك في وقت هو كآلف سنة لأن مسافة نزوله وعروجه مسير ألف سنة إذ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الألف لآلف آخر والقمي: يعني الأمور التي يديرها والأمر والنهي الذي أمر به كل هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزُ﴾ المنيع في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحكمه وأتقنه أو علم كيف يخلقه من قولهم فلان يحسن كذا أي: يعلمه ﴿خَلَقَهُ﴾ بدل اشتغال من كل شيء، وفتح نافع والكوفيون اللام على الوصف، فالشيء مخصوص بمتصل وعلى الأول بمنفصل ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ القمي: هو آدم (ع) ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ما أنسل منه وانفصل أي: ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ صفوة، انسلت من الصلب ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ حقير، أي: النطفة وهو بدل من سلالة أو صلتها فيراد بها العلقة ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ أضافه إلى نفسه تشريفاً وإظهاراً بأنه خلق عجيب لا يعلم كنهه إلا الله كآية: (ويسألونك عن الروح) <sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ عدل إلى الخطاب تنبيهاً على جسامه نعم الجوارح ﴿السَّمْعَ﴾ أي: الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَا﴾ (ما) زائدة أي: شكراً قليلاً ﴿تَشْكُرُونَ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميز عنه، أو غبنا فيها، وعن علي (ع) وابن عباس كسر اللام، وقرأ ابن عامر (إذا) خبراً وناصبها ما دل عليه ﴿أَنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: نبعث، وقرأ نافع والكسائي (إنا) خبراً ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿كَافِرُونَ﴾

جاحدون ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً ولا يبقى منها أحداً  
 ﴿مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ﴾ بقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ  
 تُرْجَعُونَ﴾ للحساب والجزاء، روي أنه قال: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي  
 ومكنتي منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء.

[سورة السجدة الآيات ١٢-٢٠]

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا  
 وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا  
 كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ  
 وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢١﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا  
 نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ  
 بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
 خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢٤﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ  
 لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن  
 كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿٢٦﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ



فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا  
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ  
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٦١﴾

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من الحياء والخزي قائلين:  
﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ ما وعدتنا ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديق رسلك ﴿ فَارْجِعْنَا ﴾ إلى الدنيا  
﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ الآن ولم يبق لنا شك مما شاهدنا. القمي: أبصرنا وسمعنا  
في الدنيا ولم نعمل به ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ بالإلجاء والقسر، القمي:  
لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا ﴿ وَلَكِنْ ﴾ بنينا الأمر على الاختيار فلذلك  
﴿ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ وعيدي لمن اختاروا الضلال وهو: ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ باختيارهم نسيان العاقبة وترك التفكير فيها بقرينة: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا  
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ بفعلكم ما أذهلكم عنه من الإتهاماك في المعاصي، أو  
بترككم التفكير فيه، وهذا مفعول (ذوقوا) أو صفة (يومكم) والمفعول مقدر أي:  
العذاب ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ جازيناكم بنسيانكم، أو تركناكم من الرحمة. وفي استينافه  
وبناء الفعل على (أن) واسمها مبالغة ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من  
الكفر والمعاصي ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا وَعُظُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ خشية  
وتواضعا لله ﴿ وَسَبِّحُوا ﴾ نزهوه عما لا يليق به متلبسين ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ شكراً على  
نعمه ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن عبادته ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ ترتفع وتنحني  
﴿ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ الفرش ومواضع النوم، وعنهما (ع): هم المتعبدون بالليل الذين  
يقومون عن نومهم للصلاة ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ داعين إياه ﴿ خَوْفًا ﴾ من سخطه

﴿وَطَمَعًا﴾ فيرحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ في سبيل الخير. عن الباقر (ع) لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه فإذا خرج نفسه استراح البدن ورجع الروح. وعنه (ع): نزلت في أمير المؤمنين (ع) وأتباعه من شيعة ينامون في أول الليل، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده. وعن الصادق (ع) - في الآية - قال: لا ينامون حتى يصلوا العتمة ﴿فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ﴾ لا ملك ولا نبي ﴿مَا﴾ الذي، أو أي: شيء ﴿أَخْفَى﴾ واذخر ﴿لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مما تقر به أعينهم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ علة لا خفي، أو مصدر أي: أجزوا جزاء عن الصادق (ع): ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطره عنده، فقال: تتجافى جنوبهم... إلخ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ إنكار بمعنى النفي ويؤكد صريحاً: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ عند الله وجمع لمعنى: من ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ يأوون إليها، أو هي نوع من الجنان ﴿تُزَلَّ﴾ التزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ كناية عن خلودهم ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ إهانة لهم وزيادة في غيظهم. القمي: قال: إن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم.

[سورة السجده الآيات ٢١ - ٣٠]

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا  
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾  
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا  
يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ  
يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ  
يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ  
يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ  
أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ  
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

(١) سورة النمل الآية ٦٠.

فيعلمون كمال قدرتنا ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ النصر أو الفصل بالحكومة بيننا وبينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه كائن ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يمهلون وهم يوم القيامة، قيل: قصدوا بسؤالهم عن وقت الاستعجال استهزاء فأجيبوا بما يمنع الاستعجال فينطبق الجواب على ما عرف من غرضهم، وقيل: يوم بدر، أو فتح مكة ويراد به (الذين كفروا) من قتل منهم فيه إذ لم يمنعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون ﴿فَأَغْرَضَ عَنْهُمْ﴾ تكرماً، وقيل: نسخ بآية السيف ﴿وَانْتَظِرْ﴾ الغلبة عليهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ الغلبة عليك.  
تَمَتْ - ولله الحمد - سورة السجدة وتفسيرها.

## سورة الأحزاب

ثلاث وسبعون آية، مدنية.

[الآيات ١ - ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ

ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿١﴾  
 أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ  
 فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا  
 أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا  
 ﴿٢﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولُوا  
 الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي  
 الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ناداه بالنبي تعظيماً له ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف دينك. قيل: قدم عليه أبو سفيان وأشاعه أيام الصلح، وقام معهم ابن أبي وأضرابه فقالوا له: ارفض ذكر آلهتنا وندعك وربك، فترلت ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالصواب ﴿حَكِيمًا﴾ في التدبير القمي: الخطاب من باب (إياك أعني) ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ قرأ أبو عمرو بالياء والضمير للكافرين والمنافقين ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ لأنهما ان اتفقا في الفعل

كان أحدهما عبثاً زائداً، وإن اختلفا فيه اتصف الشخص بالصدّين في وقت واحد. قيل: هو ردّ لما زعمت العرب أن الأديب اللبيب له قلبان، ولقول بعض الكفار: إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد، وعن الباقر (ع): لا يجتمع حبنا وحبّ عدونا في جوف إنسان إن الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، ونحوه غيره ﴿وما جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي﴾ بهمزة وياء، وقالون وقيل بهمزة بلا ياء، والبزّي وأبو عمرو بـ(ياء بلا همزة) ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ تظهرون، أدغمت التاء الثانية في الظاء، وعاصم تظاهرون من ظاهر وابن عامر تظاهرون بالإدغام من تظاهر وكذا حمزة والكسائي لكن بحذف إحدى التاءين ﴿مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي: ما جمع الزوجيّة والأمومة في امرأة والظهار قول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، ولتضمنه معنى التجنب عدّي بـ(من) ﴿وما جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ﴾ جمع (دعيّ) وهو من يدعي إبناً لغير أبيه ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ أي: وما جمع الدعوة والبنوة في رجل، والمراد: نفي البنوة عن المتبنّى إذ كانوا يسمون زيد بن حارثة عتيق النبي (ابن محمد)، ونفي القلبين وأمومة المظاهرة تمهيد لذلك والمعنى: كما لم يجعل قلبين في جوف ولا زوجة أمّا لم يجعل الدعي ابناً لمن تبناه، والغرض منه دفع قالة الناس عنه (ص) حين تزوج زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد: إنه تزوج امرأة ابنه ﴿ذَلِكَكُمْ﴾ النسب ﴿قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ لا حقيقة له ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ سبيل الحق ثم بين ما هو الحق والهدى فقال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ انسبواهم إليهم ﴿هُوَ﴾ أي: دعاؤهم لهم ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾ لتنسبواهم إليهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ﴾ أولياؤكم فيه فقولوا: أخي ومولاي ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ من ذلك قبل النهي، أو لسبق اللسان ﴿وَلَكِنْ﴾ (ما) أي: فيما ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الجناح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمخطئ ﴿رَحِيمًا﴾



بالعفو عن العامد إن شاء ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ في أمور الدين والدنيا، إذ لا يريد لهم إلا ما فيه صلاحهم بخلاف أنفسهم، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم منها وحكمه أنفذ عليهم من حكمها. عن النبي (ص) أنه لما أراد غزوة تبوك، وأمر الناس بالخروج قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا، فنزلت. وعن الباقر والصادق (ع) أنهما قرءا وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم. والقمي: نزلت وهو أب لهم. قيل: في الدين والدنيا جميعا أما في الدين فإن كل نبي أب لأمة من جهة أنه أصل فيما به الحياة الأبدية ولذلك صار المؤمنون أخوة. وعنه (ص): أنا وعلي أبوا هذه الأمة، وأما في الدنيا فلالتزامه بمثونتهم وتربية أبنائهم ومن يضيع منهم ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ كماهاتهم في التحريم مطلقاً وفي التعظيم ما دمن على طاعة الله. وعن الباقر (ع): أزواج رسول الله (ص) في الحرمة مثل أمهاتهم ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذوو القربات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث، نسخ التوارث بالهجرة والموالة في الدين ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكمه، أو اللوح أو القرآن ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ بيان للأولي (الأرحام)، أو صلة أولي أي: الأقارب بالقرابة أولى بالإرث من المؤمنين بالإيمان والمهاجرين بالهجرة ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ بوصيته جازئ ﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح، أو القرآن ﴿مَسْطُورًا﴾ مثبتاً. القمي: قال نزلت في الإمامة وسئل الباقر (ع) عن هذه الآية فيمن نزلت؟ قال: نزلت في إمرة جرت في ولد الحسين من بعده فنحن أولى بالأمر ورسول الله (ص) من المؤمنين والمهاجرين والأنصار، وسئل الصادق (ع): أي شيء للموالي؟ فقال: ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله: (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً).

[سورة الأحزاب الآيات ٧ - ١٥]

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ  
وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِيَسْأَلَ الصّٰدِقِينَ  
عَنْ صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَحْمَةً  
وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ  
فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ  
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ  
وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم  
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ  
يَتَأَهَّلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ  
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ  
دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا

يَسِيرًا ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُوا أَلَدْبَرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾

﴿وَإِذْ﴾ واذكر إذ ﴿أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ حضوا بالذكر لفضلهم، وقدم نبينا (ص) لأفضليته ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ شديداً أو مؤكداً باليمين. وكرر لبيان وصفه وفعلنا ذلك ﴿لِيَسْتَلَّ اللَّهُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة تبكيتاً لمكذبيهم، أو المصدقين لهم عن تصديقهم، إذ مصدق الصادق صادق ﴿وَأَعَدُّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كأنه قيل: فأتاب المؤمنين وأعد للكافرين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار، وحين علم (ص) قتالهم ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم وبقوا قريب شهر لا حرب بينهم إلا رمياً بنبل وحجارة، إلا أن عمرو بن عبد ود وفوارس من قريش اقتحموا الخندق وطلب عمرو مبارزاً، فبرز إليه علي (ع) فقتله وانهزم أصحابه، فقمع الله شوكتهم بقتله، وبعث عليهم ريح الصبا باردة في ليلة شاتية سفت التراب في وجوههم وقلعت خيامهم وملائكة تكبر في جوانب عسكرهم وماج بعضهم ببعض وقذف في قلوبهم الرعب فانهمزوا كما قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ من حفر الخندق وقرأ أبو عمرو بالياء والضمير للكفرة ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ﴾ بدل من (إذ جاءكم) ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ من أعلى الوادي قبل المشرق غطفان، ومن أسفله قبل المغرب قريش ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت عن مقرها دهشاً وشخوصاً ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ فرعاً إذ عند شدته تتنفخ الرية فيرتفع القلب إلى الحنجرة وهي:

منتهى البلعوم ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة فظن المخلصون النصر، أو أن الله مبتليهم فخافوا ضعف الاحتمال، والمنافقون وضعفت القلوب ما حكي عنهم وحذف الألف حمزة وابوعمر ومطلقاً وابن كثير وحفص والكسائي وصلاً وأثبتها الباقون مطلقاً ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا. فظهر المخلص من المنافق والثابت من المترزل ﴿وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من شدة الفزع ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر والفتح ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ ابن أبي وأضرابه ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي: المدينة، أو أرضها ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ لا موضع قيام لكم هاهنا. وضمه حفص أي: إقامة أو مكانها ﴿فَارْجِعُوا﴾ الى منازلكم هارين ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة وأصلها الخلل ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ عن الصادق (ع): بل هي ربيعة السمك حصينة. وعن الباقر (ع): كان بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس، فأكذبهم وقال: وما هي بعورة... ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا مِنَ الْقِتَالِ﴾ ولو دُخِلَتْ المدينة، أو بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها، أي: لودخلها هؤلاء العساكر أو غيرهم بنهب وسبي ﴿ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ﴾ الشرك أو قتل المسلمين ﴿لَا تَوْهَا﴾ لأعطوها. وقصرها الحرمان أي: لفعلوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ بالفتنة، أو المدينة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ عند فرارهم بأحد أن لا يفرّوا ﴿لَا يُؤْثِرُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ عن الوفاء به.

[سورة الأحزاب الآيات ١٦ - ٢٢]

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتُّونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ

سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا تَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا  
نَصِيرًا ﴿١٦﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ  
إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ  
رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ  
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ  
لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٨﴾  
تَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۚ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا ۚ لَوْ أَنَّهُمْ  
بَادُوتَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنَ أَنْبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا  
قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ  
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ  
الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ  
وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢١﴾

﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ حَتْف الْأَنْفِ <sup>(١)</sup> ﴿ أَوْ الْقَتْلِ ﴾ إِذْ لَا بَدَ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴿ وَإِذَا ﴾ وَانْ نَفَعَكُمْ الْفِرَارُ فَرَضاً ﴿ لَا تُمَتُّعُونَ ﴾ بِالدُّنْيَا ﴿ إِلَّا ﴾ تَمَتُّعاً، أَوْ زَمَاناً ﴿ قَلِيلاً قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ ﴾ يَمْنَعُكُمْ ﴿ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً ﴾ ضَرأً ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ نَفْعاً ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً ﴾ يَنْفَعُهُمْ ﴿ وَلَا نَصِيراً ﴾ يَدْفَعُ الضَّرَّ عَنْهُمْ ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ الْمُشْطِطِينَ عَنِ الرَّسُولِ (ص) ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ ﴾ أَقْبِلُوا ﴿ إِلَيْنَا ﴾ وَمَرَّ فِي الْأَنْعَامِ ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ ﴾ الْقِتَالِ ﴿ إِلَّا ﴾ إِيَّانَا أَوْ زَمَاناً ﴿ قَلِيلاً ﴾ رِيَاءً وَتَشْيِطاً ﴿ أَشْحَةً ﴾ بِخَلَاءٍ، جَمْعُ (شَحِيحٍ) حَالٍ مِنْ (يَأْتُونَ) ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بِالْمَعَاوَةِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ ﴾ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴿ فِي أَحْدَاقِهِمْ ﴾ كَالَّذِي ﴿ كَدُورَانِ الَّذِي ﴾ يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿ مِنْ مَعَالِجَةِ سَكْرَاتِهِ خَوْفاً وَلَوْ إِذَا بَكَ ﴾ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴿ وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ ﴾ سَلَقُوكُمْ ﴿ خَاصِمُوكُمْ ﴾ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ﴿ ذَرِبَةٌ <sup>(٢)</sup> ﴾ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ﴿ يَطْلُبُونَ الْغَنِيمَةَ، حَالٌ أَوْ صِفَةٌ ذَمٍّ ﴾ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴿ بَاطِناً ﴾ ﴿ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ الْبَاطِلَةَ أَيْ: أَظْهَرَ بَطْلَانَهَا ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ الْإِحْبَاطُ ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ هَيئاً ﴿ يَخْسِبُونَ ﴾ أَيْ: هَوَاءٌ لَجِبْنَهُمْ ﴿ الْأَخْرَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ مِنْهَزِمِينَ وَقَدْ ذَهَبُوا فَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ خَوْفاً ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْرَابُ ﴾ كَرَّةً ثَانِيَةً ﴿ يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ تَمَنَوْا أَنَّهُمْ خَارِجُونَ إِلَى الْبَدْوِ وَحَامِلُونَ بَيْنَ الْأَعْرَابِ ﴿ يَسْتَلُونَ

(١) الموت حَتْف الْأَنْفِ: هو الموت على الفراش من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق. وخص الأنف لأنهم يتخيّلون أن الروح

تخرج من الأنف.

(٢) حادة.

عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴿﴾ أَخْبَارِكُمْ ﴿﴾ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ﴿﴾ هَذِهِ الْكُرَّةُ وَلَمْ يَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ قِتَالٌ ﴿﴾ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿﴾ رِيَاءٌ وَخَوْفًا مِنَ التَّعْيِيرِ ﴿﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿﴾ أَيُّهُ: هُوَ قَدْوَةٌ يَحْسُنُ النَّاسِي بِهِ فِي الثَّبَاتِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ. وَضَمَّ عَاصِمُ الْهَمْزَةَ ﴿﴾ لِمَنْ ﴿﴾ صَلَوةٌ حَسَنَةٌ، أَوْ بَدَلَ مِنْ (لَكُمْ) ﴿﴾ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ﴿﴾ يَأْمُلُ ثَوَابَهُ أَوْ يَخَافُهُ ﴿﴾ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿﴾ أَيُّ: الْمُقْتَدِي بِالرَّسُولِ هُوَ الرَّاجِي الْمَوَاطِبَ عَلَى الذِّكْرِ ﴿﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿﴾ بَأَيَّةٍ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) <sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُ (ص): (سَيَشْتَدُّ الْأَمْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ عَلَيْكُمْ وَالْعَاقِبَةُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ) ﴿﴾ وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿﴾ فِي الْوَعْدِ ﴿﴾ وَمَا زَادَهُمْ ﴿﴾ مَا رَأَوْا ﴿﴾ إِلَّا إِيْمَانًا ﴿﴾ بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿﴾ وَتَسْلِيمًا ﴿﴾ لِأَمْرِهِ.

[سورة الأحزاب الآيات ٢٣ - ٣٠]

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٣٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٣١﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٣٢﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ



فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٦٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَرَهُمْ  
وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا ؕ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٦٧﴾  
يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا  
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٦٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ  
تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّيَنَةٍ  
يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ؕ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٧٠﴾

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع الرسول  
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ نذره والنذر النحب أستعير للموت لأنه كندر لازم  
للرقبة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ الشهادة ﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ العهد وما غيروه ﴿تَبْدِيلًا﴾ شيئاً  
من التبديل فيه تعريض لأهل النفاق ومرض القلب بالتبديل، عن الباقر (ع) - في  
الآية - (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قال: أن لا يفرّوا أبداً فمنهم من قضى  
نحبه أي: أجله وهو: حمزة وجعفر بن أبي طالب، ومنهم من ينتظر أجله يعني: علياً (ع).  
وعن علي (ع) قال: فينا نزلت: رجال صدقوا... فأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلاً  
﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ المبدلين ﴿إِنْ شَاءَ﴾ إذا لم  
يتوبوا، جعل المنافقون كأنهم قصدوا بتبديلهم العقوبة كما قصد الصادقون  
بوفائهم المثوبة ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا، أو يوفقهم للتوبة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَحِيمًا ﴿لَمَنْ تَابَ﴾ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الأحزاب ﴿بَغِيظِهِمْ﴾ متغيظين ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ غير ظافرين حال أخرى متداخلة، أو مترادفة ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي (ع) والريح والملائكة. عن الصادق (ع): بعلي (ع) وقته عمرو بن عبد ود فكان ذلك سبب هزيمة القوم ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على إحداث ما يريدہ ﴿عَزِيزًا﴾ غالباً على كل شيء ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ عاونوا الأحزاب، القمي: نزلت في بني قريظة ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ من حصونهم. جمع (صيصية) وهي: ما تحصن به، ومنه قرن الثور والظبي وشوكة الديك ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف وضمه ابن عامر والكسائي ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ قيل: أتى جبرئيل النبي (ص) صبيحة ليلة انهزام الأحزاب فقال: ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير إلى قريظة، فحاصرهم خمساً وعشرين حتى جهدوا فقال لهم: انزلوا على حكمي فأبوا فقال: على حكم سعد بن معاذ فرضوا، فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم، فقال النبي (ص): حكمت بحكم الله ففعل كما حكم ﴿وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَدِيَارَهُمْ﴾ قلاعهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ من صامت وناطق ﴿وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا﴾ خيبر، أو فارس والروم، أو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ فيفعل ما يشاء ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾ وكن تسعاً وسألته ثياب زينة وزيادة نفقة، فنزلت ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التمتع فيها ﴿وَزِينَتَهَا﴾ زخارفها ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أعطيكن المتعة - كما مر في البقرة - ﴿وَأَسْرُخْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ طلاقاً بلا ضرار ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ﴾ أي: الجنة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نعيم الجنة، و(من) للتبويض إذ لم يثبت بعضهن على الإحسان. واختلف أصحابنا في وقوع الفرقة

بالتخير من غير النبي (ص) لو اختارت نفسها، بائناً أو رجعيّاً، وعدمه لاختلاف الأخبار ظاهراً واتفق الجمهور على وقوعه واختلفوا في كونه بائناً أو رجعيّاً ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ ظاهر قبحها، أو مظهر وفتح الياء ابن كثير وأبو بكر ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ أي: مثلي عذاب غيرهن لأن الذنب منهن أقبح لزيادة النعمة عليهن، ونزول الوحي في بيوتهن، وليس العالم كغيره. وقرأ أبو عمرو (يضعف) وابن عامر وابن كثير (نضعف) بالنون وبناء الفاعل ونصب (العذاب) ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ فلا يجديهن كونهن نساء كيف وهو سبب ذلك.

[سورة الأحزاب الآيات ٣١-٣٥]

وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ  
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ  
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ  
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ﴾ ومن يدم على الطاعة ﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي: مثلي أجر غيرهن، مرة على الطاعة، ومرة على طلبهن رضا النبي (ص) بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك. وقرأ حمزة والكسائي ويعمل (ويؤتيها) بالياء ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة زيادة. عن الباقر (ع): كل ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل، وأصل أحد (واحد) وهو الواحد وفي النفي العام يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد وغيره ﴿إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ معصية الله ورسوله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ فلا تجثن بقولكن خاضعاً لينا مثل قول المريبات ﴿قَبْطَمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ريبة وفجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ حسناً بعيداً عن الريبة غير لين ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بالكسر، من (قر يقر) وفتح نافع وعاصم وهو لغة فيه ثقلت كسرة الراء من أقررن وفتحها الى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ لا تظهرن زينتك للرجال ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ تبرجاً مثل تبرج نساء الجاهلية القديمة وهي زمن ولادة ابراهيم (ع) أو ما بين آدم ونوح، والأخرى ما بين عيسى

ومحمد (ص)، وقيل: الأولى: جاهلية الكفر، والأخرى: جاهلية الفسق في الإسلام. وروي: أن الجاهلية الأولى صفراء بنت شبيب. والقمي: عن الباقر (ع): ستكون جاهلية أخرى ﴿وَأَقْمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في سائر ما أمر كن به ونها كن عنه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الذنب ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نداء، أو مدح ﴿وَيُطَهِّرَكُمُ﴾ من جميع المآثم ﴿تَطْهِيراً﴾ نزلت في أهل البيت باتفاق المفسرين وتظافر روايات العامة والخاصة ويدل على اختصاصها بأهل البيت دون الأزواج - مضافاً إلى النصوص المستفيضة - أن إذهاب الرجس وتطهيرهم من فعله تعالى، وقد أراده إرادة مؤكدة بالحصر واللام فلا بد من وقوعه، ولأن الرجس ليست عهدية إذ لا معهود فهي استغراقية، فيتتفي جميع أفرادها، أو جنسية فكذلك إذ نفى الماهية نفى لكل أفرادها وهو معنى العصمة ولا واحدة من الأزواج معصومة إجماعاً وذلك يثبت حجية قول كل واحد منهم (ع) فضلاً عن إجماعهم (ع) وينبغي حمل تذكير الضميرين على التغليب في غير فاطمة (ع) عليها، ويدفع إيهام السوق دخولهن إذ كثيراً ما يورد الفصحاء كلاماً في أثناء كلام آخر ﴿وَإِذْ كُنَّا مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ من القرآن الجامع بين الأمرين فاشكرن الله إذ جعلكن في هذه البيوت وأطعنه فيما أمر كن ونها كن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً﴾ في تدبير خلقه ﴿خَيْراً﴾ بمصالحهم ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لأمر الله ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بما جاء به النبي (ص) ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ﴾ الدائمين على الطاعة ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ في قولهم وفعلهم ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ عن المعاصي وعلى البلاء والطاعات ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارهم ﴿وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ﴾ من مالهم ابتغاء مرضاة الله ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ لله بنية صادقة ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ عن

الحرام ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾  
 لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ روي: لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها  
 جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء رسول الله (ص) فقالت: هل فينا شيء من  
 القرآن؟ قلن: لا، فأنت رسول الله (ص) فقالت: ان النساء لفي خيبة وخسار، فقال:  
 ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فنزلت. قيل: وعطف  
 الإناث على الذكور لاختلاف الجنسين فلا بد منه، بخلاف عطف الزوجين على  
 الزوجين إلا أنه يفيد أن إعداد ذلك لهم لجمعهم بين هذه الخصال.

[سورة الأحزاب الآيات ٣٦ - ٤٣]

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ  
 الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾  
 وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ  
 وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ  
 تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ وَلِئَلَّا يَكُونَ عَلَى  
 الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ  
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ  
 اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ

يَلِغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١٦﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١٨﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٩﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٢٠﴾

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحَّ ﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ ذكر الله تفخيماً لشأن رسوله (ص) بأن قضاءه قضاء الله. قيل: نزلت في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله، أو في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها له (ص) فزوجها من زيد ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ وقرأ الكوفيون بالياء ﴿لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ أن يختاروا ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ شيئاً خلاف مختار الله ورسوله، قيل: وهذا بالنسبة إلى أمر جزئي فكيف بالكلّي كالإمامة مع اعتراف من تغلب فيها بأن الرسول أراد أمراً فخالفناه للمصلحة ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ عن الباقر (ص) ان رسول الله (ص) خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية بنت عمّة النبي (ص) فقالت: حتى أوامر نفسي<sup>(١)</sup> فانظر، فنزلت فقالت: يا رسول الله (ص) أمري بيدك فزوجها إياه ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾

(١) أوامر نفسي: أي: أراجعها واستشيرها. والمعنى: امهلني حتى أفكر في الأمر.



بالتوفيق للإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه النبي (ص) قبل مبعثه وأعتقه وتبناه ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب. روي: انه (ص) رآها بعد ما زوجها منه فسبح، فسمعتة فأخبرت زيدا، فظن أنها وقعت في نفسه فكره صحبتها فاتاه وقال: أريد فراقها لتكبرها علي، فقال: أمسك عليك زوجك ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارتها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أن يعيروك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ لو كان موضع خشية والعتاب على الإخفاء مخافة الناس وإظهار ما يخالف ضميره في الظاهر. وعن السجّاد (ع): ان الذي أخفاه في نفسه هو أن الله أعلمه انها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت (أمسك عليك زوجك) وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك؟ ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوْجَنَا كَهَا﴾ أذننا لك بترويجها، أو جعلناها زوجتك بلا واسطة عقد فدخل عليها من غير إذن وأولم عليها<sup>(١)</sup> لحماً وخبزاً كثيراً وكانت تفتخر بأن الله تولى نكاحها دون غيرها، وعن أهل البيت (ع): زوجتكها ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ علة للترويج ويفيد اتحاد حكمه وحكم أمته الا ما خصه دليل ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الذي يريده ﴿مَفْعُولًا﴾ مكوناً كترويج زينب ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ قسم وأوجب له ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ سن نفي الحرج سنة ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء ووسع لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاء

(١) أولم عليها: دعا الناس الى وليمة لشرفها.

مَقْضِيًّا ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ صفة (الذين خلوا) أو مدح لهم ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل: تعريض بعد تصريح ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ كافياً للمخاوف، أو محاسباً فهو أحق بأن يخشى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فليس أباً لزيد فيثبت بينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة، ولا نقص<sup>(١)</sup> بكونه أباً القاسم والطاهر والطيب لعدم بلوغهم مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم، وكذا الحسان (ع) حيثلد مع ان المراد ولده خاصة لا ولد ولده ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ والرسول أبو أمته في وجوب تعظيمهم له ونصحه لهم وليس بينه وبينهم ولادة وزيد منهم ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ الذي ختمهم. وفتح حفص أي: الذي ختموا به فلا يكون له ابن بلا واسطة وإلا لكان نبياً بعده. ولا ينافيه نزول عيسى بعده لأنه نبي قبله وينزل تابعاً لدينه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم من يليق أن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ على كل حال وبكل ما هو أهله من تقديس وتحميد وتهليل وتكبير ﴿وَسُبْحُوهُ﴾ أفرد من الذكر لأفضليته كإفراد ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول النهار وآخره من جملة أوقاته لفضله على سائرهما ويجوز توجه الفعلين إليهما، وقيل: أريد بالتسبيح الصلاة ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم، جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فاعلو الرحمة أو أريد بالصلاة المشترك وهو العناية بحالهم ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ من الجهل بالله ﴿إِلَى النُّورِ﴾ إلى معرفته، أو من الكفر إلى الإيمان ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ حيث اعتنى بصلاح أمرهم وفيه إشعار بإرادة الرحمة من الصلاة.

(١) كذا وردت في النسخة الخطية. والظاهر أنها: (ولا تقض) أي: لا ينقض علينا... إلى آخره.

[سورة الأحزاب الآيات ٤٤ - ٥٠]

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا  
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا  
مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ  
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ  
وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ  
طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ  
تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا  
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا  
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ  
خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ  
أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا  
فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ  
عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ مصدر مضاف إلى مفعوله ﴿ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ ﴾ عند الموت، أو البعث، أو في الجنة ﴿ سَلَامٌ ﴾ بشارة بالسلامة من كل شر ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ هو الجنة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ على أمتك بطاعتهم ومعصيتهم حال مقدرة ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ للمطيع بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ للعاصي بالنار ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى توحيدهِ وطاعته ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بأمرهِ، أو بتيسيره فإن الدعوة لصعوبتها لا تتأتى إلا بتسهيله تعالى ﴿ وَسَرَاجًا مُنِيرًا ﴾ يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ زيادة على ما يستحقونه من الثواب ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم ﴿ وَدَعْ أَذَاهُمْ ﴾ إيذاءهم إياك واعرض عنه، أو إيذاءك إياهم بقتل أو ضرب حتى تؤمر به ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ فهو كافيك ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ مفوضاً إليه الأمور. القمي: نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين قال: فهذا دليل على خلاف التأليف ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ تجامعوهن. وقرأ حمزة والكسائي (تماسوهن) ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا ﴾ تستوفون عددها ويفيد إسناده إليهم مع قوله (فما لكم) أن العدة حق للأزواج، وتخصيص المؤمنات أما لمنع نكاح المؤمن غيرهن أو لألوية أن يختار المؤمنة ﴿ فَمَتَّعُوهُنَّ ﴾ أي: إذا لم تفرضوا لهن مهراً إذ مع فرضه يجب لها نصفه لا المتعة - كما مر في البقرة - ﴿ وَسَرَّخُوهُنَّ ﴾ خلوا سبيلهن إذ لا عدة لكم عليهن ﴿ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴾ من غير إضرار ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن وقيد الإحلال له بسوقهن معجلاً لاختيار الأفضل له، كتقييد إحلال الأمة

له بالسبي في: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ إذ المشتراة لا يعلم حالها وتقييد القرائب بالمهاجرة ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ وقيل: كانت الهجرة شرطاً في الحل ثم نسخ ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ أي: وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب لك نفسها بلا أمر إن اتفق ذلك، واختلف في اتفاقه ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها وهو شرط للشرط الأول في الإحلال إذ لا تتم الهبة إلا بالقبول وإرادته قبول وعدل عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ثم عاد إليه في: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إيذاناً بأنه مما خص به لنبوته وباستحقاقه الكرامة لأجلها وخالصة مصدر خلص لك إحلال ذلك خلوصاً أو حال من (وهبت) ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام في العقد الدائم والمنقطع ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء وغيره انه كيف ينبغي أن يفرض ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في باب النكاح متصل بخالصة وما بينهما اعتراض لبيان أن المصلحة اقتضت مخالفة حكمه لحكمهم ذلك ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن يشاء ﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة لعباده.

[سورة الأحزاب الآيات ٥١-٥٤]

تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ

مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿١٠٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿١٠٧﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خِفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٠٨﴾

﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ تؤخرها ولم تنكحها أو تطلقها، وقرية بغير همز  
﴿ وَتُؤْوِي ﴾ وتضم ﴿ إِلَيْكَ ﴾ وتمسك ﴿ مَنْ تَشَاءُ ﴾ عنهما (ع): من أوى فقد نكح ومن  
أرجى فلم ينكح. والقمي: من أرجى فقد طلق ﴿ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ ﴾ طلبت ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾  
فلا جناح عليك ﴿ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ﴾ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين  
بما آتيتهن كلهن ﴿ ذَلِكَ التَّفْوِيضُ إِلَى مَشِيَّتِكَ أَقْرَبُ إِلَى قَرَّةِ عَيُونِهِنَّ وَقَلَّةِ حَزْنِهِنَّ ﴾  
ورضاهن جميعاً لأنه حكم كلهن فيه سواء، ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلاً  
منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن نفوسهن ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾

ما في قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴿٥١﴾ بذات الصدور ﴿٥٢﴾ حَلِيمًا ﴿٥٣﴾ لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يبقى. عن الصادق (ع): تزوج رسول الله (ص) بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما قمرة والشنباء، وأما الثلاث عشرة اللواتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عباس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي ابن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي، وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية القبطية وريحانة الخندقية، والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وأم حبيب، وصفية، وجويرية، وسودة، وأفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة ﴿٥٤﴾ لا يَحِلُّ ﴿٥٥﴾ بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي. وقرأ أبو عمرو بالتاء ﴿لَكَ النِّسَاءُ﴾ المحرمات في سورة النساء ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ بعد النساء اللاتي أحللناهن لك بالآية السابقة ﴿وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ منع من فعل الجاهلية، قيل: كان الرجال منهم يتبادلان فينزل كل منهما عن زوجته للآخر ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ حسن المحرمات عليك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فيحل لك وقيل: لا يحل لك النساء بعد التسع وهن في حقه كالأربع في حقنا، وقيل: بعد اليوم حتى لو متن لم يحل لك غيرهن ولا أن تطلق واحدة وتنكح الأخرى بدلها ولو أعجبك حسن المستبدلة والا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لشموله الإمام أو منقطع. واختلف في كون الآية محكمة أو منسوخة بالآية السابقة لتأخرها نزولاً، وعن الباقر (ع): إنما عني به لا يحل لك النساء التي حرّم الله عليك في هذه الآية: (حرمت عليكم أمهاتكم



وبناتكم...) إلخ، ولو كان الأمر كما تقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحل له لأن أحدكم يستبدل كلما أراد ولكن الأمر ليس كما يقولون ان الله أحلّ لنيه (ص) أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرّم في هذه الآية في سورة النساء، ونحوه عن الصادق (ع) في عدة روايات، وفي بعضها: أراكم وأنتم تزعمون يحلّ لكم ما لم يحل لرسول الله (ص) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلا وقت الإذن والا مأذوناً لكم ولتضمّن (يؤذن) معنى يدعى تعلق به ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فادخلوا حينئذٍ ﴿غَيْرَ نَازِلِينَ إِيَّاهُ﴾ مستظرين إدراكه. مصدر (أنى يأنى) أي: لا تدخلوا قبل نضجه فيطول لبثكم ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ بالخروج ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يحدث به بعضكم بعضاً. عطف على (ناظرين) أو مقدر به (لا تمكثوا) ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييقكم عليه وعلى أهله المنزل ﴿فَيَسْتَخِي مِنْكُمْ﴾ أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَخِي مِنْ الْحَقِّ﴾ أي: لا يترك بيان الحق وهو إخراجكم ترك المستحي ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي: نساء النبي متاعاً يحتاج إليه ﴿فَسْأَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر. القمي: لما تزوج رسول الله (ص) بزینب بنت جحش وكان يحبها فأولم<sup>(١)</sup> ودعا أصحابه، وكان أصحابه إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله (ص) وكان يحب أن يخلو مع زينب، فنزلت، وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن. وعن الصادق (ع): كان جبرئيل إذا أتى النبي (ص) قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه ﴿ذَلِكَ أَنْ تَطْهَرُوا لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ مِنْ خَوَاطِرِ الرِّيبَةِ﴾ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴿بشياء حياً وميتاً لإطلاقه ويعضده﴾ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً بعد وفاته أو فراقه

من دخل بها أو غيرها لصدق الزوجية عليها، وللأخبار. القمي: كان سبب نزولها انه لما أنزل الله: ( النبي أولى بالمؤمنين...) إلخ وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فأنزل الله: ( وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله...) إلخ ﴿إِنْ ذَلِكُمْ﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ذنباً ﴿عَظِيماً إِنْ تَبَدُّوا شَيْئاً﴾ في نكاحهن ﴿أَوْ تُخْفَوُ﴾ في قلوبكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيجازيكم به، وفيه تهديد بليغ.

[سورة الأحزاب الآيات ٥٥-٦٢]

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ<sup>١</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانَنَا وَإِنَّمَا مُبِيناً ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ<sup>٥</sup> ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنُ<sup>٤</sup>  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي  
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا  
تُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمَا  
تَقْتِيلًا ﴿٦﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ  
تَبْدِيلًا ﴿٧﴾

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ  
إِخْوَانِهِنَّ ﴾ استثناء لمن لا يجب الإحتجاب عنهم، روي أنه لما نزلت آية  
الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله أو نكلمهن أيضاً من وراء  
حجاب، فنزلت ﴿ وَلَا نِسَائِهِنَّ ﴾ يعني: النساء المؤمنات ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾  
من الإماء أو يعمها والعبيد - كما مر في النور- ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴾ فيما أمرتن به  
﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ عظموه بالشاء  
عليه والدعاء له واستدل بها على وجوب الصلاة عليه (ص) ف قيل بوجوبها في  
الصلاة في التشهد، وقيل بوجوبها في كل مجلس، وقيل: في العمر مرة،  
وقيل: كلما ذكر، وتدل الاخبار على الأخير. وسئل الكاظم (ع): ما معنى  
صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن؟ قال: صلاة الله:

رحمة من الله، وصلاة الملائكة: تزكية منهم، وصلاة المؤمنين: دعاء منهم له. وعن الصادق (ع): الصلاة من الله: رحمة، ومن الملائكة: تزكية، ومن الناس: دعاء، واما قوله: (سلموا تسليماً) يعني: التسليم فيما ورد عنه... الخبر. وعنه (ع): اثثوا عليه وسلموا له وكيفيتها - على ما روى العامة والخاصة -: اللهم صل على محمد وآل محمد، ونحوه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بارتكاب ما لا يرضيان به من كفر ومعصية، أو يؤذون رسوله وذكر الله تعظيماً له وإيذاناً بأن إيذاء رسوله (ص) إيذاء الله ومن إيذائه إيذاء أهل بيته لما استفاض من قوله (ص): فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ يهينهم مع الإيلام ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ جَنَایَةٍ اسْتَحَقُّوا بِهَا﴾ فَقَدْ اخْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴿ظَاهِراً﴾ قيل: نزلت في منافقين كانوا يؤذون علياً (ع) وقيل: في زناة كانوا يتبعون النساء ومن كارهات، وخصوص السب لا يخصص. والقمي: يعني علياً وفاطمة وهي جارية في الناس كلهم. وعن الصادق (ع) إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين المؤذون لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْتَبِئْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يرخين على وجوههن وأبدانهن بعض ملاحفن الفاضل من التلفع<sup>(١)</sup> ﴿ذَلِكَ أَذْنَى﴾ أقرب إلى (أَنْ يُعْرِفْنَ) أنهن حرائر ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾ يتعرض أهل الريبة لهن كتعرضهم للإماء ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ لعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها.

(١) الفاضل من التلفع: أي: الزائد من الثوب بعد التغطية.

القمي: كان سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله (ص) فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله: (يا أيها النبي...) إلخ ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ شك أو ضعف إيمان أو فجور عما هم فيه ﴿والمرجعون في المدينة﴾ بأخبار السوء كقولهم: قتل سراياكم وأتاكم عدوكم عن إرجافهم، من الرجفة الزلزلة سمى بها الخبر الكاذب لترزله ﴿لنغرينك بهم﴾ لنامرنك بقتالهم وإجلاتهم ﴿ثم لا يجاورونك﴾ عطف بـ(ثم) على (لنغرينك) لأن الجلاء عن أوطانهم أعظم ما يصيبهم ﴿فيها﴾ في المدينة ﴿إلا﴾ زماناً أو جواراً ﴿قليلاً﴾ القمي: نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله (ص) إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل أو أسر، فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله (ص) فنزلت ﴿ملعونين﴾ شتم أو حال داخل في الاستثناء، أي: لا يجاورونك إلا ملعونين ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿أخذوا وقتلوا تفتيلاً﴾ عن الباقر (ع): فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة ﴿سنة الله﴾ أي: سن الله ذلك سنة ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين للمؤمنين ﴿ولكن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ عما جرت عليه.

[سورة الأحزاب الآيات ٦٣-٧٣]

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ

وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٣﴾  
 وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٤﴾ رَبَّنَا  
 ءَاتِنَامْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ  
 اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٧﴾  
 يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ  
 فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٨﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ  
 ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٦٩﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
 وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

﴿يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم استهزاء أو امتحاناً ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ  
 اللَّهِ﴾ استأثر به كما مر ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ شيئاً قريباً، أو توجد في  
 وقت قريب تهديد للمستهزئين وإسكات للممتحنين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ  
 لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً تلتهب ﴿خَالِدِينَ﴾ مقدار خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً﴾

يمنعها منهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ تصرف من جهة إلى جهة، أو من حال إلى حال، أو تنكس رؤوسها وناصب يوم ﴿يَقُولُونَ يَا لَلتَّيْبَةِ﴾ لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿فَلَا نَعَذِبُ﴾ وفيه وفي (السيلا) من القراءة ما مر في (الظنون) ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الأتباع منهم ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ وهم قادتهم في الكفر وقرأ ابن عامر (ساداتنا) جمع الجمع ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ سبيل الحق ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ مثلي عذابنا إذ ضلُّوا وأضلُّوا ﴿وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ عدده. وقرأ عاصم بالموحدة أي: عظيماً، القمي: هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ فأظهر براءته من مقولهم ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا قرابة ووجاهة. عن الصادق (ع): ان بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الإغتسال ذهب <sup>(١)</sup> لا يراه فيه أحد من الناس، فكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله عز وجل الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر إليه بنو إسرائيل فعلموا أن ليس كما قالوا: فأنزل الله الآية <sup>(٢)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في إيذاء رسوله وغيره ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قاصداً إلى الحق لا ما لا قصد فيه كحديث زينب وغيره ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يتقبلها، أو يوفقكم بلطفه للأعمال الصالحة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ باستقامتكم بالقول والعمل، عن الصادق (ع): أنه قال لعباد: ويحك غرك أن عف بطنك وفرجك إن الله يقول في

(١) الظاهر سقوط: (إلى مكان) من العبارة.

(٢) تسربت كثير من هذه الروايات إلى كتبنا الحديث من التلمود والكتب الإسرائيلية. وبعضها يسيء إلى كرامة الأنبياء (ع) وتجد كثيراً من



كتابه: ( يا أيها الذين آمنوا...) إلخ، أعلم أنه لا يقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ ظفر ببيغته ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ قيل: هي الطاعة المتعلقة بها الفوز فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: هي لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبين حملها ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ مع ضعفه ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ حيث لم يؤدها ﴿جَهُولًا﴾ لعظمة شأنها. وقيل: أريد بالأمانة ما يعم الطاعة الطبيعية والإختيارية، وعرضها على السماوات وإبائها عن حملها مجازاً وحملها خيانتها وعدم أدائها من قولهم: حامل الأمانة لمن لم يؤدها، فالإباء عنه أداؤها وهو الإنقياد لإرادته تعالى. وعن الرضا (ع) في الآية قال: الأمانة الولاية من ادعاهها بغير حق كفر، قيل: أراد (ع) بالولاية الإمرة والإمامة. ويحتمل إرادة القرب من الله. وعن الصادق (ع): هي ولاية امير المؤمنين (ع) والقمي: الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي وعن علي (ع) كان إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويترنزل ويتلون فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ تعليل للتعرض أو الحمل المترتب عليه ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ الخائنين الأمانة ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المؤدين للأمانة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾ بهم.

تَمَتْ - ولله الحمد - سورة الأحزاب وتفسيرها.

## سورة سبأ

أربع، أو خمس وخمسون آية، مكية.

وقيل: إلا آية (ويرى الذين أوتوا العلم)

[الآيات ١ - ٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي  
 الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا  
 وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ <sup>ط</sup> قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ  
 الْغَيْبِ <sup>ط</sup> لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا  
 أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ  
 ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ  
 ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ

وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

عن الصادق (ع): من قرأ الحمدین جمیعاً حمد سبأ وحمد فاطر فی لیلۃ لم یزل فی لیلته فی حفظ اللہ وکلاءته، فان قرأهما فی نهاره لم یصبه فی نهاره مکروه وأعطی من خیر الدنیا وخیر الآخرة ما لم یخطر علی قلبه ولم یبلغ مناه ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ لَهُ﴾ لا لغيره ﴿مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ﴾ کله من نعمة اللہ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِی الدُّنْيَا وَفِی الْآخِرَةِ﴾ خصت بالتصریح بها لفضل نعمها الباقية علی نعم الدنیا الزائلة ﴿وَهُوَ الْحَكِیْمُ﴾ فی تدبیره ﴿الْخَبِیْرُ﴾ فی خلقه ﴿یَعْلَمُ مَا یَلِجُ﴾ یدخل ﴿فِی الْأَرْضِ﴾ من مطر، أو کثر، أو میت ﴿وَمَا یَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من ماء، أو فلز، أو نبات، أو حیوان ﴿وَمَا یَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من مطر، أو ملک، أو رزق ﴿وَمَا یَخْرُجُ فِیْهَا﴾ من عمل، أو ملک ﴿وَهُوَ الرَّحِیْمُ الْغَفُورُ﴾ للمقصرین فی شکر نعمه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ﴾ إنکار لمجیئها، أو استبطاء استهزاء بالوعد به ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّی﴾ ردّ لکلامهم واثبات لما نفوه ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ تکریر لإیجابہ مؤكداً بالقسم مقررأ له بوصف القسم به بصفات تقرر إمكانه ونفی استبعاده. وقرأ حمزة والکسائي (علام) مبالغة، ونافع وابن عامر (عالم) بالرفع خبر محذوف، أو مبتدأ خبره: ﴿لَا يَغْرُبُ﴾ لا یغیب، وکسره الکسائي ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ زنة أصغر نملة ﴿فِی السَّمَاوَاتِ وَلَا فِی الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ رفعاً بالإبتداء لا بالعطف علی (مِثْقَال) لقوله: ﴿إِلَّا فِی كِتَابٍ مُّبِیْنٍ﴾ بین هو اللوح. وقرئء بالفتح علی نفی الجنس. عن الصادق (ع): أول ما خلق اللہ القلم فقال له: اکتب فکتب ما کان وما هو کائن إلى یوم القيامة ﴿لِیَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

علة لإتيانها وبيان لما تقتضيه ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ لا تعب فيه ولا من عليه ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ بالإبطال وتزهيد الناس فيها ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مسابقين كي يفوتونا. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (معجزين) مشدداً حيث جاء أي: مشبطين من أراد ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾ سيء العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم. ورفع ابن كثير وحفص ﴿وَيَرَى﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْعِلْمَ﴾ من الصحابة، أو مؤمني أهل الكتاب، أو الأعم منهما ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ﴾ ضمير فصل ﴿الْحَقُّ﴾ ثاني مفعولي (يرى) و(هو) مستأنف أو عطف على (ليجزي) أي: وليعلموا إذا أتت الساعة حقيقة عياناً كما علموها نظراً ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون النبي (ص) ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يحدثكم بأعجب الأحاديث ﴿إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مُمْرَقٍ﴾ فرقت أوصالكم كل فريق، وعامل (إذا) ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: تبعثون، لا ما بعد (إن) لعدم عمله فيما قبلها.

[سورة سبأ الآيات ٨-١٤]

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نُشْأَ خَسَفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ

وَأَلْنَا لَهُ أَهْلَ الْحَدِيدِ ﴿٨﴾ أَنْ أَعْمَلْ سَبِغْتِ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۚ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٩﴾ وَلَسْلِمْنَا أَلرَّيْحَ غَدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ ۖ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ۖ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١١﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ ۚ فَلَمَّا خِرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٢﴾

﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل  
 ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ جنون يخيل له ذلك فيهدي به، واحتج بمقابلتهم إياه بالافتراء مع عدم  
 اعتقادهم صدقه على ثبوت واسطة بين الصدق والكذب ورد: بأن الكذب أعم من  
 الافتراء ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ عن الحق  
 لترديدهم خبره بين قسمين باطلين وتركهم قسماً ثالثاً حقاً بالبرهان القاطع وهو  
 أنه عاقل صادق، وقدم العذاب على موجه وهو الضلال مبالغة في استحقاقهم  
 ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا ﴾ أعموا فلم ينظروا ﴿ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما أحاط بجوانبهم

﴿ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيستدلون بهما على قدرته ﴿ إِنَّ نَشْأَ نَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾  
وأدغم الكسائي الفاء بالباء ﴿ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا ﴾ وفتح ح ف ص ، قطعة  
﴿ مِنْ السَّمَاءِ ﴾ لكفرهم وقرأ حمزة والكسائي (يشأ ويخسف ويسقط) بالياء ﴿ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ ﴾ الذي يروونه ﴿ لآيَةً ﴾ لدلالة ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ راجع إلى ربه على قدرته على  
البعث وما يشاء ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ على غيره من الناس من النبوة والكتاب  
وغيرهما، أو على كثير من الأنبياء وهو: ﴿ يَا جِبَالُ أُوْبِي ﴾ ارجعي ﴿ مَعَهُ ﴾ التسبيح  
وذلك إما بخلق صوت فيها، أو بيعثها له على التسبيح إذا تفكر فيها، أو سيري معه  
حيث سار فهو بدل من (فضلاً) بتقدير (قولنا) والقمي: أي: سبحي لله ﴿ وَالطَّيْرَ ﴾  
عطف على محل (جبال) أي: ودعوناها تسبح معه، أو على (فضلاً) أو مفعول معه  
لـ(أوبي) ﴿ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير  
إحماء وطرق. القمي: كان داود (ع) إذا مرّ بالبراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير  
معه والوحوش، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب، وقال:  
أعطي داود وسليمان ما لم يعط أحد من أنبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير  
وألان لهما الحديد والصغر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود (ع)  
﴿ أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ دروعاً تامات، وهو أول من عملها ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ في  
نسجها بحيث تتناسب حلقها ﴿ وَاغْمَلُوا صَالِحًا ﴾ أي: أنت وأهلك ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴾ فأجازيكم به ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ وَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾ ورفع أبو بكر، أي: له الريح  
مسخرة ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا ﴾ سيرها بالغداة مسيرة ﴿ شَهْرٌ ﴾ وبالعشي كذلك.  
القمي: كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير بها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي  
مسيرة شهر ﴿ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ النحاس المذاب فأجرى الماء ثلاثة أيام وعمل  
الناس إلى اليوم من ذلك ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ عطف على (الريح)

﴿يَا ذُن رَّبِّهِ﴾ بأمره ﴿وَمَنْ يَزِغْ يَعْدِلْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ النار في الآخرة، أو في الدنيا يضربه ملك بسوط من نار فيحرقه ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ﴾ قصوراً حصينة ومساكن شريفة سميت بها لأنها يذب عنها ويحارب عليها ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ وصوراً عن الصادق (ع): هي - كما قيل - الرجال والنساء، ولكنها الشجر وشبهه ﴿وَجِفَانٍ﴾ صحاف ﴿كَالْجَوَابِ﴾ الحياض. جمع (جابية) من الجباية ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ثابتات على الأثافي<sup>(١)</sup> لا تنزل عنها لعظمها ﴿اغْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية، ولذا قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر. وسكن حمزة الياء ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي: على سليمان. قيل: أسس داود بيت المقدس فمات قبل تمامه فأوصى به إلى سليمان فاستعمل فيه الجن، فأعلم بدنوا أجله ولم يتم بعد، فقال: اللهم غمّ عليهم موتى ليتّموه، فأمرهم فبنوا عليه قبة من قوارير لا باب لها فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات وبقي متكئاً سنة وهم يعملون ولا يشعرون بموته حتى أكلت الأرضة عصاه ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ مصدر يقال: (أرضت الخشبة) بالبناء للمفعول (أرضاً) أي: أكلتها الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ﴾ عصاه، من (نسأت البعير) زجرته لأنها يزجر بها. وأبدل نافع وأبو عمرو الهمزة ألفاً وسكنها ابن ذكوان وفتحها الباقون ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ علمت ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كما يزعمون لعلموا موته ولو علموه ﴿مَا لَبِثُوا﴾ بعده سنة ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق، أو ظهرت الجن. و(إن) بصلتها بدل اشتغال منه أي: ظهر أنهم

(١) الأثافي: هي الأحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر.



لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب. وعن الرضا (ع): الجن تشكر الأرضة بما فعلت بعضا سليمان فما كاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين، وفي قراءتهم (ع) (فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) وعن النبي (ص): عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشرة سنة.

[سورة سبأ الآيات ١٥-٢٢]

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۝ فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ ۚ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكَفُورَ ۝ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۚ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۝ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ۚ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ۚ مِمَّنْ هُوَ

مِنْهَا فِي شَلَكٍ وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴿١٦﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ  
زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿١٧﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ بالتثوين اسم للحي، أو لأبيهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنع صرفه أبو عمرو والبرزي إسمًا للقبيلة ﴿فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ باليمن في مدينة مأرب، وكانوا بعد عيسى. ووحده حمزة وحفص بفتح الكاف والكسائي بكسره ﴿آيَةٌ﴾ دالة على كمال قدرة الله وسبوغ قدرته ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من (آية) أو خبر محذوف أي: الآية جتان جماعتان من البساتين ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله، كأن كل جماعة لتدانيها جنة واحدة، أو بستاناً كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله ويقول لهم لسان حالهم، أو أنبياؤهم وهم ثلاثة عشر ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ نعمته ﴿بَلَدَةٌ﴾ هذه بلدة ﴿طَيِّبَةٌ﴾ نزهة<sup>(١)</sup> لا أسياخ بها<sup>(٢)</sup> ولا هوام مؤذية ﴿وَرَبٍّ﴾ وربكم الذي رزقكم وطلب شكرهم رب ﴿غَفُورٌ فَأَعْرِضُوا﴾ عن الشكر ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ سيل المطر الشديد، أو الجرد لأنه قلب سداً عملته بلقيس لمنع الماء، أو واد أتى السيل منه، أو المسناة التي تمسك الماء. جمع (عرمة) وهي: الحجارة المركومة ﴿وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ﴾ تشية ذوات مفرد على الأصل ولا مه ياء ﴿أَكُلٍ﴾ ثمر ﴿خَمَطٍ﴾ هو كل نبت فيه مرارة، أو كل شجر لا شوك فيه، أو الأراك وهو بدل، أو عطف بيان لـ (أكل)

(١) الأرض النَّزْهَة: هي الأرض المترينة بالنبات والخضرة.

(٢) لا أسياخ بها: أي: ليست رخوة ولينة بحيث تسيخ وتغوص بها الأرجل.

بتقدير مضاف، أي: أكل أكل خمط، أو صفة له بتأويل: بشع، وقرأ أبو عمرو (أكل خمط) بالإضافة ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ معطوفان على الأكل لا على (خمط) إذ لا أكل للأثل وهو: الطرفا، وتقليل السدر لطيب ثمره وهو النبق وسمي البدل جتين مشاكلة، أو تهكماً ﴿ذَلِكَ﴾ الإرسال والتبديل مفعول ﴿جَزَيْنَاهُمْ﴾ وقدم تعظيماً لا قصرأ ﴿بِمَا كَفَرُوا﴾ النعمة، أو الرسل ﴿وَهَلْ يُجَازِي﴾ هذا الجزاء ﴿إِلَّا الْكَفُورَ﴾ للنعم أو بالرسل، وقرأ حفص وحمزة والكسائي (نُجَازِي) بالنون ونصب الكفور ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يتجرون إليها. والقمي: قال: مكة ﴿قُرَى ظَاهِرَةٍ﴾ متواصلة يظهر بعضها لبعض ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقبل الغادي في قرية ويبيت في أخرى ﴿سِيرُوا فِيهَا﴾ على إرادة القول ﴿لِيَالِي وَأَيَّاماً﴾ متى شتم من ليل أو نهار ﴿آمِنِينَ﴾ من المخاوف والمضار في جميع الأوقات فبطروا النعمة ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ سألوه أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز<sup>(١)</sup> ليتناولوا فيها على الفقراء بر كوب الرّواحل وتزود الأزواد، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة، وقرأ ابن كثير (بعّد) مشدداً، وعن الباقر (ع): ربنا باعد. بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعدهم سفرهم إفراطاً في الترفيه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه ﴿وظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ حيث بطروا النعمة ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يتحدث الناس بهم تعجباً وضرب مثل فيقولون: تفرقوا أيدي سبأ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام، وأنمار يثرب، وجدام بتهامة، والأزد بعمان ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما ذكر ﴿لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم. عن الصادق (ع): هؤلاء قوم كانت لهم

قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة فكفروا نعم الله  
وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم، ففرق قراهم وخرّب ديارهم وذهب  
بأموالهم، وأبدلهم مكان جنتهم جنتين ذواتي أكل خبط وأثل وشيء من سدر قليل.  
وعن القائم (ع): نحن والله القرى التي بارك فيها وأنتم القرى الظاهرة ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ  
عَلَيْهِمْ﴾ أي: بني آدم، أو أهل سبا ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ في ظنه أو يظن ظنه، وشدد  
الكوفيون الدال أي: حقق ظنه، أو وجده صادقاً وهو قوله: (لأضلّهم ولأمنينهم)  
﴿فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: هم المؤمنون لم يتبعوه ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ  
سُلْطَانٍ﴾ تسلط بوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علماً يترتب عليه الجزاء ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ  
مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ أو إلا لتمييز المؤمن من الشاك فنجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ﴾ رقيب وعن الباقر (ع) قال: كان تأويل هذه الآية لما قبض  
رسول الله (ص) والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله (ص): إنه ينطق عن الهوى  
فظن إبليس بهم ظناً فصدقوا ظنه ﴿قُلْ﴾ للمشرّكين ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ آلِهَةَ مِّنْ  
دُونِ اللَّهِ﴾ فيما يهكم من جلب نفع أو دفع ضرر ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير  
أو شرر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ في أمرهما ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِّنْ شَرِكٍ﴾  
من شركة لا خلقاً ولا ملكاً ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾ معين على شيء.

[سورة سبا الآيات ٢٣-٣١]

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ  
قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣١﴾ قُلْ  
مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا  
وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا  
بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾ قُلْ أُرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ  
شُرَكَاءَ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَكُمْ  
مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ  
تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ  
بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَتَتْهُمْ أَسْطُفُوفًا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ  
لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ ولا تنفعهم شفاعة أيضاً - كما يزعمون - ﴿إِلَّا لِمَنْ  
أُذِنَ لَهُ﴾ أن يشفع، أو أذن أن يشفع له. وضم الهمزة أبو عمرو وحمزة والكسائي  
﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ غاية لما أفهم الكلام من أن الشافعين والمشفوع لهم  
ينتظرون الاذن، فزعين حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم بالاذن، وقيل: الضمير

للملائكة. وقرأ ابن عامر فزع ببناء الفاعل ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُوا الْحَقُّ﴾ أي: قال القول الحق وهو الإذن بها لمن ارتضى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بقهره ﴿الْكَبِيرُ﴾ بعظمته. عن الباقر (ع): وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا حياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمداً (ص) فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد (ص) سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل، كلما مرّ بأهل سماء فزع عن قلوبهم، يقول: كشف عن قلوبهم فقال بعضهم: (لبعض ماذا قال ربكم...) إلخ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلزاماً لهم فإن تلثموا ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ إذ لا جواب غيره ولا يسعهم إنكاره ﴿وَإِنَّا أَوْ أَيْكُمُ﴾ وإن أحد الفريقين من الموحدين الله والمشركين به الجماد ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين والإبهام إنصاف مع الخصم وتلطف به مسكت له، وهو أبلغ من التصريح بمن هو على هدى ومن هو في ضلال. قيل: اختلاف الحرفين لأن الهادي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلع عليها، أو ركب حيواناً يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى، أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قيل: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات<sup>(١)</sup> حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ يحكم ويفصل بأن يدخل المحققين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْحَاكِمُ الْغَلِيمُ﴾ بما ينبغي أن يقضى به ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ في استحقاق العبادة، تبيكت لهم وتنيه على

خطأهم في الإشراك ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن مذهبهم بعد تزييفه ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: الله، أو الشأن ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب بقدرته ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تديره فلا إله غيره ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ إلا رسالة عامة ﴿لِلنَّاسِ﴾ من الكف فإنها إذا عمّتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم، أو إلا جامعاً لهم في الدّعوة، فهو حال من الكاف والتاء للمبالغة، أو حال من الناس ﴿بَشِيرًا﴾ بالثواب للمطيعين ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالعقاب للعاصين ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك. عن الصادق (ع): أن الله أعطى محمداً (ص) شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى... إلى أن قال... وأرسله إلى الأبيض والأسود، والجن والإنس. وفي آخر: لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والإنس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ الموعود بقوله: (يجمع بيننا ربنا) أو بالبعث والجزاء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يخاطبون به رسول الله (ص) والمؤمنين ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ مصدر، أو اسم زمان إضافته بيانية ﴿لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ إذا فاجأكم جواب تهديد في مقابلة تعنتهم وإنكارهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَنْ تُوْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: مقدمة كالطّوراة والإنجيل المتضمنين للبعث، أو صفة محمد (ص) إذ سألوا أهل الكتاب عنه فأخبروهم أن صفته في كتبهم فغضبوا فقالوا ذلك ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتحاورون ويرجعون القول ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للرؤساء ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ﴾ لولا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ باتباع الرسول.



[سورة سبا الآيات ٣٢-٣٩]

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا اَنْحَنُ صَدَدْتَكُمْ عَنْ اَهْدَى  
 بَعْدَ اِذْ جَاءَكُمْ ۖ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ  
 اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَأْمُرُونَنَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ  
 اَنْدَادًا ۚ وَاَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْاَغْلَلَ فِيْ اَعْنَاقِ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ  
 مِنْ نَّذِيرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ  
 اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَاَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ  
 لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلٰكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا اَمْوَالُكُمْ  
 وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى اِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا  
 فَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءٌ الضَّعْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾  
 وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيْ ءَايٰتِنَا مُعْجِزِينَ اُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ  
 ﴿٣٨﴾ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا  
 اَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَن نَّخُنُّ ﴾ إنكار، أي: ما نحن  
﴿ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ يعرضكم عن الهدى  
فأنتم الصادون لأنفسكم عنه ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا ﴾ عطف على قولهم الأول  
﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ إضراب عن إضرابهم أي: لم يكن إجرامنا  
الصاد بل مكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى أغرتم علينا رأينا ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً ﴾ شركاء. وأضيف (مكر) إلى الظرف اتساعاً ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ كَمَا  
رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ أضمر الفريقان الندامة على الضلالة والإضلال وأخفاها كل عن  
صاحبه مخافة التعيير. القمي قال: يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله قليل: يا ابن  
رسول الله وما يغنيهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب؟ قال: يكرهون شماتة  
الأعداء ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَغْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: في أعناقهم وجاء بالظاهر  
تنوياً بدمهم وإشعاراً بموجب أغلالهم ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾  
أي: لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء على أعمالهم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا  
قَالَ مُتَرَفِّقُهَا ﴾ رؤساؤها المتنعمون خصوا بالذكر لأنهم أصل في العناد، وهو تسلية  
للسل (ص) ﴿ إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ تسلية له (ص) مما مني به من قومه  
وتخصيص المترفين بالتكذيب لأن الداعي المعظم إلى التكبر المفاخرة بزخارف  
الدنيا وانهماك الشهوات ولذا ضموا المفاخرة والتهكم إلى التكذيب ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ  
أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً ﴾ فنحن أكرم عند الله منكم ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ بعد أن  
أكرمنا ﴿ قُلْ ﴾ رداً عليهم ﴿ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسع ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾  
ويضيقه لمن يشاء بحسب المصلحة وليس ذلك لكرامة وهوان ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ جماعتهما ﴿ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ  
عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ قربي أي: تقريباً ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ أو استثناء من

مفعول (تقربكم) أي: ما يقرب أحد إلا المؤمن الصالح المنفق ماله في البر والمعلم ولده الخير، أو من فاعله بحذف مضاف ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ أي: يجازون الضعف إلى العشر فأكثر من إضافة المصدر إلى مفعوله ﴿وَهُمْ فِي الثَّرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ وقرئ بالتوحيد، وعن الصادق (ع) وقد ذكر رجل الأغنياء ووقع فيهم فقال (ع): أسكت فإن الغني إذا كان وصولاً برحمه باراً بإخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول: (وما أموالكم...) الآية ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالإبطال ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ مسابقين لنا ظانين أن يفوتونا، أو معجزين مشبطين عن الخير ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ يوسع ويضيقه لشخص واحد في حالين، وما سبق لشخصين فلا تكرير ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ عاجلاً أو آجلاً ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لأنه الرازق حقيقة وغيره واسطة عن النبي (ص): من صدق بالخلف جاد بالعطية وقال رجل للصادق (ع): إني أنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله أخلف وعده، قيل: لا، قال: فمّم ذلك، قال: لا أدري، قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله لم ينفق درهماً إلا أخلف عليه. وقال الرضا (ع) لمولى له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ فقال: لا والله؛ فقال (ع): فمن أين يخلف الله علينا.

[سورة سبا الآيات ٤٠-٥٤]

وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا  
تَكْذِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ  
يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ  
مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ  
﴿٤٨﴾ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ  
﴿٤٩﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا  
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٥٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةِ اللَّهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ  
مَشْنَىٰ وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ  
لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ  
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي  
يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمُ الْغُيُوبِ ﴿٥٣﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا  
يُعِيدُ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا  
يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ

وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٤﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ  
 مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٥﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ  
 مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ  
 مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ﴿٥٧﴾

﴿ وَيَوْمَ نَخَشِرُهُمُ جَمِيعًا ﴾ المستكبرين والمستضعفين، وقرأ حفص بالياء فيه  
 وفي ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ تفریعاً للمشرکین وتبکیتاً  
 وإقناظاً لهم عما يتوقعون من شفاعتهم، وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم  
 والصالحين للخطاب منهم ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا ﴾  
 الذي نواله ﴿ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ لا موالاة بيننا وبينهم ولا نرضى بعبادتهم ولم يعبدونا  
 حقيقة ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ أي: الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله  
 ﴿ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ مصدقون فيما يزيتون لهم ﴿ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ  
 نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ إذ الأمر فيه كله له، لأن الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ﴿ وَنَقُولُ  
 لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ عناداً ﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا  
 بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا ﴾ أي: القرآن ﴿ إِلَّا إِفْكٌ ﴾ كذب ﴿ مُفْتَرًى ﴾ على الله ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لِلْحَقِّ ﴾ أي: القرآن ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ بين، وفي  
 التصريح بكفرهم وحصرهم الحق في السحر، مبادهة لمجيئه بلا تأمل أبلغ إنكار  
 وتعجيب ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَنْذِرُوهَا ﴾ تدعوهم إلى ما هم عليه من الإشرار  
 ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ ينذرهم على تركه فمن أين وقع لهم هذه  
 الشبهة؟ ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ كما كذبوا ﴿ وَمَا بَلَّغُوا ﴾ أي: هؤلاء ﴿ مِغْشَارَ مَا

آتَيْنَاهُمْ ﴿عَشْرَ مَا أَعْطَيْنَا أُولَئِكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنَّعْمَةِ وَالتَّعْمِيرِ، أَوْ مَا بَلَغَ أُولَئِكَ عَشْرَ مَا  
 آتَيْنَا هَؤُلَاءَ مِنَ الدَّلَالَةِ. وَالْقَمِيِّ قَالَ: كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ رَسَلَهُمْ وَمَا بَلَغَ مَا آتَيْنَا  
 رَسَلَهُمْ مَعَشَارَ مَا آتَيْنَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ (ص) ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ لا تكرير فيه لأن  
 الأول مطلق، والثاني مقيد ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكاري لهم بالتدمير فليحذر  
 هَؤُلَاءَ مِنْ مِثْلِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة  
 ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أَنْ تَهْتَمُوا بِالْأَمْرِ لِأَجْلِ اللَّهِ مُجَانِبِينَ لِلْهَوَى. مجرور بدلاً، أو بياناً،  
 أو مرفوع، أو منصوب بتقدير (هو) أو (أعني) ﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ اثنين اثنين وواحدًا  
 واحدًا فَإِنَّ الْكَثْرَةَ تَشُوْشُ الْبَالَ ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ (ص) فتعلموا  
 ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ جنون، أو استئناف منه على كيفية النظر فإنهم عرفوا وفور  
 عقله المقتضي لصدقه، وقيل: (ما) استفهامية أي: تفكروا أي شيء به من  
 الجنون؟ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾ أي: قدام ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ فِي الْقِيَامَةِ فَإِنْ  
 مَبْعَثُهُ قَرِينَهَا ﴿قُلْ مَا﴾ أي: شيء ﴿سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ عَلَى التَّبْلِيغِ ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي:  
 لا أسألكم عليه أجرًا، كما تقول لمن لم يعطك شيئًا: ما أعطيتني فخذهُ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا  
 عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع يعلم صدقي. وسكن الياء ابن كثير وأبو  
 بكر وحمزة والكسائي ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَافُكُفُ بِالْحَقِّ﴾ يلقيه إلى أنبيائه، أو يرمي به  
 الباطل فيدمغه ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ خبر ثان، أو لمحدوف، أو صفة (ربي) على المحل،  
 أو بدل من فاعل (يقذف) ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾  
 أي: زهق الباطل ولم يبق له أثر وهو مثلٌ فِي الْهَلَاكِ فَإِنَّ الْحَيَّ إِذَا هَلَكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ  
 إِبْدَاءٌ وَلَا إِعَادَةٌ. وقيل: الباطل إبليس، أو الصنم، أي: لا ينشئ خلقاً ولا يعيد، وقيل:  
 (ما) استفهامية مفعول مقدم ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾  
 فَإِنْ وَبَالَ ضَلَالِي عَلَيْهَا ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ من الهدى تفضلاً منه

عليّ. وفتح نافع وأبو عمرو والياء ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للأقوال ﴿قَرِيبٌ﴾ لا تخفى عليه  
الأحوال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا﴾ عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر لرأيت فظيعة ﴿فَلَا  
فَوْتَ﴾ فلا يفوتون الله بهرب، أو حصن. عن الباقر (ع): إذا فزعوا من الصوت وذلك  
الصوت من السماء ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: من تحت أقدامهم خسف بهم.  
وعنه (ع): لكأنني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر... إلى أن قال... فإذا جاء  
إلى البيداء يخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذ بأقدامهم وهو قوله:  
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت... ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاشُتُ﴾ من أين لهم تناول  
الإيمان بسهولة ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يعني بعد انقضاء زمان التكليف، قال: إنهم طلبوا  
الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبدولاً من حيث ينال ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ  
قَبْلُ﴾ يعني: أو أن التكليف ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم  
يظهر لهم ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من جانب بعيد من أمره ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾  
قال: يعني: أن لا يعذبوا ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: يعني: من كان قبلهم من  
المكذبين هلكوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ موجب للريب. عن السجّاد والحسن  
بن علي (ع) في هذه الآية: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة سبا وتفسيرها.

## سورة فاطر

[ الآيات ١ - ١١ ]

خمس أو ست وأربعون آية، وقد مرّ فضلها في السورة السابقة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَىٰ  
 أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَثُلُثَ وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا  
 يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّاسُ  
 أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
 وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَآَنِي ۚ تُوفِّكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ  
 كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّاسُ إِنْ  
 وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ  
 ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمُ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ  
 لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ



وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السِّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ ۚ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما. من (الفطر) بمعنى الشق كأنه شق العدم بإخراجهما منه ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ وسائط بينه وبين أوليائه يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ يتزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها إلى ما أمروا به. وعن النبي (ص): الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة. ويحتمل إرادة التعدد دون خصوصية العدد لما روي أنه (ص)

رأى جبرئيل في المعراج وله ستمائة جناح، ويشير إليه قوله: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ في الملائكة وغيرهم ﴿مَا يَشَاءُ﴾ من حسن الوجه والصوت ونحوهما، وعن النبي (ص): هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا أَرَادَهُ كَانَ ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ﴾ ما يطلق ﴿لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كرزق وصحة وعلم ونبوة ﴿فَلَا تُمَسِّكُ لَهَا وَمَا يُنْسِكُ فَلَا تُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يطلقه بعد إمساكه، بين المطلق بالرحمة فأنث ضميره وأطلق الممسك لتعمها والغضب إيذاناً بسبقها إياه فذكر ضميره ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ احفظوها بمعرفة حقها، والإعتراف بها، وطاعة منعمها ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ رفع (غير) صفة، أو بدلاً (لخالق) على محله وجره حمزة والكسائي على لفظه وخبره مقدر، و(يرزقكم) صفة (خالق) أو خبره أو مستأنف، وعلى الأخيرين يفيد منع اطلاق الخلق على غير الله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُتَفَكُّونَ﴾ فمن أي: وجه تصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالحشر والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ لا خلف فيه ﴿فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ عداوة عامة قديمة ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ لعقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ أتباعه ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ النار المسعرة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾

زينه له الشيطان فغلب هواه على عقله ﴿فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ وخبر (من) كمن اهتدى بهدى الله بدلالة أو كمن لم يزين له بدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يخذل من لا ينفعه اللطف ويلطف بمن ينفعه، وسئل الكاظم (ع) عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ تهلكها على المزين لهم ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ اغتماماً بكفرهم وغيثهم، و(عليهم) صلة (تذهب) لا (حسرات) لأن صلة المصدر لا تتقدمه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ وأفردها ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تهيجه. حكاية حال ماضية ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ التفات إلى التكلم يفيد الاختصاص ﴿إِلَى بَلَدٍ مِيثَ﴾ وشدده نافع وحفص وحمزة والكسائي ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بمائه ﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ أي: مثل إحياء الأرض إحياء الأموات ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي: فليطلبها من عنده فإنها كلها له. وفي النبوي: إن ربكم يقول: كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطلب العزيز. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ هو التوحيد ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قبل الصعود، والرفع مجاز عن قبوله، وفاعل (يرفعه) الله، أو الكلم أي: لا يقبل عمل إلا من موحد، أو العمل أي: هو يقوي الإيمان فيقبل به، وقيل: الكلم الطيب يعم الذكر والدعاء وتلاوة القرآن، والقمي: كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله. وعن الصادق (ع): الكلم الطيب: قول المؤمن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والعمل الصالح: الاعتقاد بالقلب إن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبي (ص) في دار الندوة من حبسه، أو قتله، أو إخراجهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ جزاء مكرهم ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ

يَبُورُ ﴿ يَفْسُدُ وَلَا يَنْفَدُ فِي الْعَاقِبَةِ يَحِقُّ لَهُمْ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴿ بِخَلْقِ آدَمَ مِنْهُ ﴾ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴿ بِخَلْقِ نَسْلِهِ مِنْهَا ﴾ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴿ ذَكَرًا وَإِنَاثًا ﴾ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَثْقَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴿ إِلَّا مَعْلُومَةٌ لَهُ ﴾ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴿ مَا يَزَادُ فِي عَمْرٍ مِنْ يَطُولِ عَمْرِهِ ﴾ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴿ مِنْ عَمْرِ الْمَعْمَرِ لغيره أَي: يعطي غيره عمراً ناقصاً من عمره، أو لا ينقص من عمر غير المعمر فأضمر ولم يذكر لدلالة مقابله عليه، وقيل: التعمير وضده لشخص واحد بأن يعلم الله أن تصدق عمر ستين وإلا فتلاثين، أو يراد بالمنقوص ما يذهب من عمره فإنه يكتب في الصحيفة يوماً فيوماً ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ اللوح، أو علمه تعالى ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ هَيِّنْ.

[سورة فاطر الآيات ١٢-١٨]

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَبَتَّغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾

﴿ وما يستوي البخران هذا عذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ سائغ شراؤه ﴾ في الحلق هنيء ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة. وعن الباقر (ع): الأجاج: المر. قيل: هذا مثل للمؤمن والكافر ﴿ ومن كل ﴾ منهما ﴿ تأكلون لخباً طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجون ﴾ من الملح، أو منهما ﴿ حلية تلبسونها ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ذكر ما فيهما من النعم استطراداً، أو إتماماً للتمثيل بتفضيل الأجاج على الكافر بمشاركته للعذب في بعض المنافع ولا نفع في الكافر ﴿ وترى الفلك فيه ﴾ في كل منهما ﴿ مواخر ﴾ تمخر الماء أي: تشقه بجريها. القمي: يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو منتهى دوره، أو مدته، أو يوم القيامة ﴿ ذلكم ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿ الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ القمي قال: الجلدة الرقيقة التي على ظهر النوى <sup>(١)</sup> ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ﴾ لأنهم

(١) القطمير: مثل يضرب للشيء الهين الحقيق، يقال: ما أصبت منه قطميراً. وليس المقصود هنا خصوص قشرة النواة.

جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضاً ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لعدم قدرتهم عليها ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يا شرّاكم أي: يبرؤون من عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾  
يخبرك بحقيقة الحال ﴿مِثْلُ خَيْرٍ﴾ أي: مثل خير به أخبرك وهو الله فإنه الخير به  
على الحقيقة دون سائر المخبرين، والمراد به: تحقيق ما أخبر به عن حال آلهتهم  
ونفي ما يدعون لهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ في أنفسكم وأحوالكم  
﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ المستغني به على الإطلاق، المنعم على سائر  
الموجودات ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بقوم آخرين أطوع منكم  
﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بمتعذر، أو متعسر ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾  
لا تحمل نفس آثمة وزر أخرى وأما قوله: (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم)<sup>(٢)</sup>  
ففي الضالين المضلين فإنهم يحملون أثقال إضلالهم مع أثقال ضلالهم، وكل ذلك  
أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم ﴿وَإِنْ تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بالوزر  
﴿إِلَى حِمْلِهَا﴾ إلى وزرها أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعو  
﴿ذَا قُرْبَى﴾ قرابة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ غائبين عن عذابه، أو عن  
الناس في خلواتهم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ فهم المستغفون بالإنذار ﴿وَمَنْ تَرَكَّى﴾ تطهر عن دنس  
المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتْرَكِي لِنَفْسِهِ﴾ إذ نفعه لها ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾ فيجازيهم على تركيتهم.  
[سورة فاطر الآيات ١٩ - ٣٠]

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا  
الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ

يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٩﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ  
 ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ  
 ﴿٢١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ  
 بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا  
 بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
 أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ  
 أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
 غَفُورٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا  
 رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٦﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ  
 وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٧﴾

﴿وما يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ ﴿ولا الظُّلُمَاتُ ولا النُّورُ﴾  
 ﴿ولا الْبَاطِلُ ولا الْحَقُّ﴾ ﴿ولا الظِّلُّ ولا الْحَرُورُ﴾ ﴿ولا الثَّوَابُ ولا الْعِقَابُ﴾ وَتَكَرَّرَ هِيَ عَلَى  
 الشَّقِيقِينَ لِمَزِيدِ التَّأَكِيدِ، وَالْحَرُورُ: مِنَ الْحَرِّ غَلَبَ عَلَى السَّمُومِ. الْقَمِي: (الظِّل) النَّاسُ  
 وَ(الْحَرُورُ) الْبَهَائِمُ ﴿وما يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ ولا الْأَمْواتُ﴾ تَمَثِيلٌ آخِرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ



والكافرين أبلغ من الأول، ولذلك كرّر الفعل، وقيل: للعلماء والجهلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ  
 مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن هو أهل اللطف فيوقه لتدبر آياته ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾  
 المصرين على الكفر ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ فما عليك إلا الإنذار، وأما الإسماع فلا  
 ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ متلبساً ﴿بِالْحَقِّ﴾ أو محققاً ﴿بَشِيرًا﴾ لمن أطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن  
 عصاك ﴿وَإِنْ﴾ وما ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾ أهل عصرٍ ﴿إِلَّا خَلَا﴾ مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ نبي أو  
 وصي ينذرهما. القمي: لكل زمان إمام. وعن الباقر (ع): لم يمت محمد (ص) إلا وله  
 بعث نذير، فإن قيل: لا، فقد ضيع رسول الله (ص) من في أصلاب الرجال من  
 أمته، قيل: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى، إن وجدوا له مفسراً، قيل: وما فسره  
 رسول الله (ص)؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو  
 علي (ع) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾  
 المعجزات المصدقة لهم ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كالتوراة  
 والإنجيل، أو أريد بهما واحد، والعطف لاختلاف الوصفين ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري بتدميرهم وأثبت ورش الباء وصلأ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
 اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾ التفات إلى التكلم ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾  
 أصنافها وهيأتها من حمر وصفر وغيرهما ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ جمع جدّه الخطة  
 والطريقة أي: خطط وطرائق ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشدة والضعف  
 ﴿وَعَرَائِبٌ﴾ عطف على (جدد) أي: ومنها شديدة السواد لا خطط فيها وهي تأكيد  
 لمضمّر يفسره: ﴿سُودٌ﴾ إذ التأكيد متأخر عن المؤكد ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ  
 وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ  
 الْعُلَمَاءُ﴾ إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم بها  
 كان أخشى، ولذا قال النبي (ص): إني أخشاكم لله وأتقاكم له. وعن الصادق (ع):



يعني بالعلماء من صدّق قوله فعله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم. وفي الحديث: أعلمكم بالله. أخوفكم لله وتقديم المفعول للحصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل الوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه، غفور للتائب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يقرءون القرآن، أو يتبعونه بالعمل بما فيه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ المسنون والمفروض ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ لن تكسد ولن تهلك بالخسران، والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ على ما استحقوه. وعن النبي (ص): هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفاً في الدنيا ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لسيئاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحساناتهم أي: مثيهم عليها.

[سورة فاطر الآيات ٣١ - ٣٨]

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٩﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٤١﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا

يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٦٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٦٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦٨﴾

﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾ جنسه. ومن تبعية، أو القرآن و(من) تبينية ﴿هو الحق مصداقاً﴾ حال مؤكدة أي: أحقه مصداقاً ﴿لما بين يديه﴾ لما تقدمه من الكتب السماوية ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾ عالم بالبوطن والظواهر ﴿ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ أي: العترة الطاهرة من أولاد علي وفاطمة (ع). وعبر بالماضي لتحقق وقوعه ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ لا يعرف إمام زمانه ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعرف الإمام ﴿ومنهم سابق بالخيرات يا أذن الله﴾ هو الإمام، كذا عنهم (ع) فعن الباقر (ع): هي في ولد علي وفاطمة (ع). وعنهم (ع): السابق بالخيرات: الإمام (ع) والمقتصد: العارف للإمام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام. ونحوه أخبار آخر، وفي بعضها: ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى ضلال، فقيل: أي شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام، والمقتصد: العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات: الإمام. وسئل الصادق (ع) عنها فقال: الظالم: يحوم حول نفسه والمقتصد: يحوم حول قلبه، والسابق: يحوم حول ربه. وعن الباقر (ع): أما

الظالم لنفسه منا: فمن عمل عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأما المقتصد: فهو المتعبد المجتهد، وأما السابق بالخيرات: فعلي والحسن والحسين، ومن قتل من آل محمد شهيداً. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إشارة إلى الإيراث، أو السبق ﴿جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ مبتدأ وخبر، والضمير للثلاثة، أو للأخيرين، أو جنسهما، أو للذين وبناه أبو عمرو للمفعول، وعن الصادق (ع): يعني: المقتصد والسابق، وعن النبي (ص) أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴿يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ عطف على ذهب أي: مكلل بلؤلؤ ونصبه نافع عطفاً على محل أساور ﴿وَلِبَاسُتُهُمْ فِيهَا خَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ الهم للدينا والدين ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للمذنبين ﴿شُكُورٌ﴾ للمطيعين ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ من إنعامه وتفضله بتكليفنا بما استوجبنا به ذلك ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ كلال، إذ لا تكليف فيها والقمي قال: النصب: العناء، واللغوب: الكسل والضجر، ودار المقامة: دار البقاء ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ﴾ لا يحكم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾ ويستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ شيء ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ شديد الكفر، أو الكفران. وقرأ أبو عمرو بالياء وبناء المفعول ورفع (كل) ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بصراخ أي: صياح قائلين ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ منها ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نحسبه صالحاً فقد تحقق لنا الآن خلافه فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ﴾ ما عمرا ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ يعم كل عمر تمكن المكلف فيه من التذكر. عن الصادق (ع): توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة. وفي النهج: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة، وفي النبوي: من عمره

اللَّهُ ستين سنة فقد أَعَدَّ إِلَيْهِ ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ الرسول، أو الكتاب أو الشيب، أو العقل، أو موت الأهل ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع العقاب عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه أحوالهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بمضممراتها فغيرها أولى بأن يعلمه.

[سورة فاطر الآيات ٣٩-٤٥]

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَوْ يُوَاسِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ جمع (خليفة) أي: تخلفون من قبلكم بالتصرف فيها، أو يخلف بعضهم بعضاً ﴿ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ وبال <sup>(١)</sup> كفره ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾ أشد البغض ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ للآخرة ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي: أصنامكم التي أشركتموها بالله تعالى ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ بدل احتمال من (أرأيتم)، أي: أخبروني أي شيء منها خلقوه؟ ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ شركة مع الله ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ في خلقها ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ ﴾ أي: الأصنام، أو المشركين ﴿ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴾ حجة. وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر والكسائي (يِّنَات) ﴿ مِنْهُ ﴾ بأن جعلناهم شركاء ﴿ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ ﴾ الرؤساء ﴿ بَعْضًا ﴾ أي: الأتباع

﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ كراهة زوالهما، أو يمنعهما من الزوال ﴿وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ مَا أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد الله، أو بعد زوالهما ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ للذنوب وفيه إشارة إلى أنهما جديران بالسقوط لولا الإمساك كما قال تعالى: (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض) <sup>(١)</sup> ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي: قريش قبل بعث محمد (ص) حين سمعوا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية جهدهم فيها ﴿لَكِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِخْدَى الْأُمَمِ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ هو محمد (ص) ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ النذير، أو مجيئه ﴿إِلَّا تَفُورًا﴾ تباعدًا عن الحق ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ مفعول له، أو بدل من (نفورًا) ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ مصدر أضيف إلى صفة معموله أي: وأن مكروا المكر السيء، وسكن حمزة الهمزة وصلًا ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فلا يبدلوا بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مما يشاهدونه من آثار إهلاكهم ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرًا﴾ على ما يشاء ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا﴾ ظهر الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ تدب عليها بشؤم معاصيهم، أو لأن ما عدا الإنسان إنما خلق لأجله فإذا هلك الإنسان ذهب كل

شيء ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ فيجازيهم على أعمالهم.

تمت - ولله الحمد - سورة فاطر وتفسيرها.

## سورة يس

اثنان أو ثلاث وثمانون آية، مكية.

وقيل: إلا آية: (وإذا قيل لهم أنفقوا...)

[الآيات ١-١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ

وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا  
وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

عن الباقر (ع) من قرأ سورة يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة، وفي السماء بكل واحد ألفي ألف حسنة ومحا له مثل ذلك، ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره، وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله، وتولى قبض روحه، وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه... الخبر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يس﴾ قيل معناه: يا إنسان، وقيل: يا سيد، وعن أهل البيت (ع): هو اسم للنبي (ص). وعن الباقر (ع): إن للنبي (ص) خمسة أسماء في القرآن: (محمد) و(أحمد) و(عبد الله) و(يس) و(نون) ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ المحكم، أو الجامع للحكم، (الواو) للقسم، أو عاطفة إن كان (يس) مقسماً به ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الذين أرسلوا ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هو التوحيد، وعن الصادق (ع): الطريق الواضح ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ خبر محذوف ونصبه حفص وعامر وحمزة والكسائي بتقدير: أعني ﴿لِتَنْذِرَ قَوْمًا﴾ متعلق بـ(تنزيل) ﴿مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ﴾ لم يندرهم في الفترة رسول بشريعة وإن كان فيها أوصياء لعيسى لامتناع الخلوص من الحجة، أو الذي، أو شيئاً أنذر به آبائهم، فـ(ما) مفعول ثانٍ لـ(تنذر)، أو إنذار آبائهم فهي مصدرية ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ولذلك أرسلناك إليهم لتنذرهم، وعن الصادق (ع): لتنذر القوم الذين أنت فيهم كما أنذر آبائهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ قال: ممن لا يقرّون بولاية علي والأئمة (ع) ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال إمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ مثلوا في تصميمهم



على الكفر وإعراضهم عن الإيمان بمن غلّت أعناقهم ﴿فَهِيَ﴾ أي: فالأيدي المدلول عليها بالغل مجموعة ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع (ذقن) وهو مجمع اللحيين أو فالأغلال واصله إلى أذقانهم لغلظها ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ وفتح ح ف ص و حمزة والكسائي فيهما ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ومثلوا في تعاميمهم عن الدلائل الواضحة بمن منعهم سدآن أن يبصروا قدامهم وخلفهم، وعن الباقر (ع): يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، أخذ الله بسمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن الهدى. وعن الصادق (ع) قال: هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون. القمي: نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته، وذلك أن النبي (ص) قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغه<sup>(١)</sup> فجاءه ومعه حجر، والنبي (ص) قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور الحجر، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده، ثم قام رجل آخر وهو من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله (ص) فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مر في البقرة ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن تدبره وعمل به. وروي أنه علي (ع) ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ خافه فيما غاب عنه من أمر الآخرة فإنه مع رحمته شديد العقاب ﴿قَبْشِرَةٌ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ إِنَّا نَخْنُ نُخِي الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا﴾ ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة

(١) يدمغه: يضربه بحجر حتى يشق رأسه أي: يحدث فيه جرحاً.

﴿وَأَثَارَهُمْ﴾ كعلم علموه وخطوة مشوا بها إلى المساجد، وكإشاعة باطل وتأسيس ظلم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بفعل يفسره: ﴿أَخَصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ، أو علي (ع).

[سورة يس الآيات ١٣-٢٧]

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨﴾ قَالُوا طَيِّبُكُمْ مَعَكُمْ لَئِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿١٣﴾ إِنَّي إِذَا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ

فَاسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ط قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا  
غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية﴾ أنطاكية، بحذف مضاف أي: مثلهم وهما مفعولا (اضرب) بتضمينه معنى: اجعل ﴿إذ جاءها﴾ بدل اشتمال من (أصحاب) ﴿المرسلون﴾ رسل الله، أو عيسى بأمر الله ﴿إذ أرسلنا﴾ بدل من (إذ) الأولى، وأسنده إلى نفسه لأنه بأمره ﴿إليهم اثنين﴾ قيل: هما صادق ومصدق، أو غيرهما، ولما قربا من مدينتهم وكانوا عبدة أصنام رأيا حبيب النجار، فسألهما فأخبراه فقال: ما آيتكما؟ قالوا: نبئ المريض والأكمه والأبرص، وكان ابنه مريضاً، فمسحاه فأمن حبيب، وفشى الخبر، وشفيا خلقاً كثيراً، وبلغ خبرهما الملك وقال لهما: ألنا إله سوى آلهتنا؟ قالوا: من أوجدك وآلهتك، فحبسهما ﴿فكذبوهما فعزّزنا﴾ قوينا، وخففه أبو بكر من (عزه) غلبه، وحذف مفعوله للعلم به ولأن الغرض ذكر بثالث هو شمعون، فدخل متنكراً وعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به، فقال له يوماً: سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت قوليهما؟ قال: لا، فدعاهما فقال شمعون: من أرسلكما؟ قالوا: الله الذي خلق كل شيء ولا شريك له، قال: وما آيتكما؟ قالوا: ما يتمنى الملك، فدعا بغيلام مطموس فدعوا الله فانقشع موضع بصره فوضعا فيه نبقتين فصارتا مقلتين يبصر بهما، فقال له شمعون: لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا فنغلبهما قال: لا أخفي عليك إنها لا تضر ولا تنفع، ثم اقترح عليهما إحياء ابنه فأحيياه فقال: رأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني، قال: أتعرفهما؟ قال: هذان، يشير إليهما، فأمن الملك وجمع وكفر آخرون، وعن الباقر (ع) نحوه ﴿فقالوا﴾ أي: الرسل للكفرة ﴿إنا إليكم مرسلون﴾ أتوا بالجملة مؤكدة مقابل

إنكارهم وتشكيكهم ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وحي ورسالة ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ في دعوى الرسالة ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ زيد تأكيداً على ما قبله بما يجري مجرى القسم، واللام لزيادة إنكارهم ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ البين بالحجج الواضحة ﴿قَالُوا إِنَّا تَطِيرُوا﴾ تشائمناً ﴿بَكُمْ﴾ إذ ادعيتهم كذباً وحلفتهم عليه. والقمي: تطيرنا بأسمائكم ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ ﴿شُؤْمُكُمْ﴾ مَعَكُمْ ﴿بَكْفَرِكُمْ﴾ ﴿أِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ ووعظتم، وجواب (إن) مقدر كتطيرتم، وسهل الحرميان وأبو عمرو ثانية الهمزتين ومدّه هشام بينهما ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحد في الكفر فمن ثم أتاكم الشؤم ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ يعدو، وهو حبيب النجار لما سمع بتكذيب قومه للرسول وكان قد آمن بهم حين وردوا، وآمن بمحمد (ص) قبل مجيئه، وعنه (ص): تساق الأمم إلا ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب (ع)، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا﴾ تأكيداً للأول بوصف يوجب اتباعهم وهو: ﴿مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْراً﴾ على النصيح ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ إلى الحق، ف قيل له: أنت تتبعهم، فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ تطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه، وإمحاض النصيح<sup>(١)</sup> حيث أراد لهم ما أراد لنفسه، والمراد: تقرّيعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره، ولذا قال: ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ مبالغة في التهديد، ثم عاد إلى المساق الأول فقال: ﴿أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ بالنصر والمظاهرة ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ

(١) امحاض النصيح: جملة محضاً خالصاً من دون أية دوافع او مصالح.

مُبِينٍ ﴿ بَيْنَ لَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ ﴾ ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ الذي خلقكم، وهو خطاب للرسول بعد ما أراد القوم أن يقتلوه ﴿ فَاسْمَعُونَ ﴾ فاسمعوا إيماني، أو قلبي، فوثب عليه قومه فقتلوه، ثم كأنه قيل: كيف كان حاله عند ربه؟ فقيل: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ وذلك بعد موته، أو قبله بشره الرسل به، أو حين هموا بقتله فرفع إلى الجنة حيًّا وحذف المفعول له للعلم به، ولأن الغرض ذكر المقول، ثم كأنه قيل: فما قال في الجنة؟ فقيل: ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ بغفرانه، أو بالذي غفره، أو بأي شيء غفره يعني: المصابرة في نصره الدين ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ تمنى علمهم بحاله ليرغبوا في مثله فيتوبوا، أو ليتنبهوا على خطأهم في أمره وصواب رأيه وروى أنه نصح قومه حيًّا وميتًا.

[سورة يس الآيات ٢٨-٤٠]

وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْأَعْيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ

وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ  
كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَآيَةٌ  
لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي  
لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٦٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ  
حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٦٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ  
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٧٠﴾

﴿ وما أنزلنا على قوميه من بعده ﴾ من بعد موته، أو رفعه ﴿ من جند من السماء ﴾ ملائكة لإهلاكهم كما أنزلناهم لنصرك، وفيه تعظيم للنبي (ص) ﴿ وما كنا منزلين ﴾ وما صح في حكمنا أن ننزلهم إذ قدرنا لكل شيء سبباً، وجعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك. وقيل: (ما) موصولة معطوفة على (جند) أي: وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة ﴿ إن ما كانت الأخذة إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بها جبرئيل (ع) ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ميتون كأنهم كانوا ناراً فصاروا رماداً ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ تعالي فهذا أوانك، وعن السجّاد (ع): (يا حسرة العباد) على الإضافة إليهم لاختصاصهم بهم من حيث أنها موجهة إليهم ﴿ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ بيان أنهم أحقاء بأن تتحسر عليهم الملائكة والثقلان بسبب استهزائهم الموجب لإهلاكهم ﴿ ألم يروا ﴾ ألم يعلم أهل مكة ﴿ كم ﴾ خبرية، معلقة (يروا) مفعول ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأمم ﴿ أنهم إليهم لا يرجعون ﴾ بدل من (كم أهلكنا) على معنى: ألم يروا الأمم الكثيرة المهلكة قبلهم كونهم غير راجعين

إليهم ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا﴾ (إن) المخففة، واللام فارقة، و(ما) زائدة، وشدد (لما) عاصم وابن عامر وحمزة بمعنى: إلا، و(إن) نافية ﴿جَمِيعٌ﴾ خبر كل أي: مجموع ﴿لَدَيْنَا﴾ ظرفه، أو ظرف ﴿مُخَضَّرُونَ﴾ للحساب خبر ثان ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ﴾ على البعث خبر مقدم، أو مبتدأ خبره: ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ وشددها نافع ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ صفة الأرض لأنها غير معينة، أو خبرها والجملة، خبرية أو استئناف يوضح كونها آية ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنسه ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدم الجار إيذاناً بأنه معظم القوت ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ من أنواعهما وخصاً بالذكر لكثرة منافعهما، وذكر النخيل دون التمر لما في النخلة من الإمتياز والمنافع<sup>(١)</sup> ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ بعضها ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ ثمر المذكور من الجنات، أو (الهاء) لله الثغات يفيد أنه بخلقه، وقرأ حمزة والكسائي بضميتين لغة فيه، أو جمع ثمار ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ منه كالدقيق ونحوه، أو ولم تعمله أيديهم وإنما هو بخلق الله. وحذف الهاء أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ إنكار لترك الشكر أي: فليشكروا نعمه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلُّهَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من أزواج النبات ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من أزواج لم يروها ولم يسمعوا بها ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ﴾ نزيل ونفصل عن مكانه ﴿النَّهَارَ﴾ مستعار من سلخ الشاة ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ لمتهى دورها كمستقر المسافر يقطع مسيره، أو لمتهى مشارقها ومغاربها كل يوم من السنة وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً ومغرباً، أو لوسط السماء فإنها قبة ترى كالواقفة،

(١) قرأت في بعض الكتب المختصة أن النخلة هي الشجرة الوحيدة التي يتفع بجميع أجزائها من سف وليف وساق وغير ذلك بالإضافة

أو لمنقطع جريها وهو يوم القيامة ﴿ذَلِكَ﴾ الجري ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه ﴿وَالْقَمَرَ﴾ ونصبه الكوفيون وابن عامر بفعل يفسره: ﴿قَدَرْتَاهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين ينزل كل ليلة منزلاً منها حتى يتم الدور في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازلها للرائي ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ كالعذق العتيق في الدقة والتقوس والاصفرار، وفي جملة من الروايات: ما كان لسته أشهر. وهو فعلون من الإنعراج ثم يخفى ليلة، أو ليلتين ثم يبدو هلالاً ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يتأتى ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة مسيره لا خلال ذلك بالنظام ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ لا يدخل في وقته بل يتعاقبان. عن الباقر (ع) يقول: الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل، لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل، ولا يسبق الليل النهار يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول: يجيء إدراك الفلك على الاستدارة، قيل: يعني: يجيء تابعا لسير الفلك على الاستدارة، وعن الصادق (ع): خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، وخلق النور قبل الظلمة. وسئل الرضا (ع): عن الليل والنهار أيهما خلق قبل؟ فقال: أما من الحساب فإن طالع الدنيا السرطان والكواكب في شرقها، فالشمس في الحمل في العاشر من الطالع وسط السماء، فالنهار قبل الليل، وأما من القرآن فلا (ولا الليل سابق النهار) أي: قد سبقه النهار ﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر والنجوم، وتنوينه عوض عن المضاف إليه ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(١)</sup> يسرون، نزلت منزلة من يعقل، أو لها أنفس تعقل.

(١) كان العلم الحديث يعتقد إلى زمن قريب أن المجرات التي تحتوي الكواكب ثابتة والكواكب تتحرك بداخلها. حتى أرسلوا مركباتهم الفضائية

إلى أماكن بعيدة في الكون الفسيح فاكشفوا أن المجرات الكبيرة أيضاً تتحرك وليست ثابتة. فانظر إلى عظمة القرآن الكريم وهو يقول وقبل ١٤

قرناً: (وكل في فلك يسبحون).



## [سورة يس الآيات ٤١-٥٤]

وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نُّشَأْ نُغْرِقَهُمْ فَلَا صَرَخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُدَّ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَبْوِيلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وجمعها نافع وابن عامر، أي: صبيانهم ونساءهم إذ يقال لهن ذرية لأنهن مزارعها، وتخصيصهم لاهتمامهم بأمرهم ﴿فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء، أو أريد آباؤهم وهم في أصلابهم في سفينة نوح ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ من الإبل فإنها سفن البر، أو من السفن الصغار والكبار المعمولة بتعليمنا ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ﴾ مغيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ يخلصون من الغرق ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا﴾ أي: لا يخلصهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا إياهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ آجالهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ وقائع الأمم الماضية، وأمر الساعة، وما تقدم من ذنوبكم وما تأخر، أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عكسه ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب (إذا) (أعرضوا) بدلالة: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ على محابيحكم ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ إما تهكم بهم من إقرارهم بالله وتعليقهم الأمور بمشيئة الله، وإما إيهام بأن الله لما كان قادراً أن يطعمهم فلم يطعمهم فنحن أحق بذلك، وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم لهم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ إذ أمرتمونا بما ينافي معتقدكم ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه فأجابهم الله ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَبْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يختصمون في أمورهم ومعاملاتهم في غفلة عنها سكنت التاء وأدغمت وكسرت الخاء للساكنين، وفتح ابن كثير وورش الخاء بنقل حركة التاء إليه واختلسها أبو عمرو، وسكن قالون الخاء وإن التقى ساكنان، وسكنه حمزة مع تخفيف الصاد من أخصمه: أفحمه ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ بشيء

﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ القمي قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد إلى منزله ولا يوصي بوصية. وفي الخبر: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم الساعة، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يلبط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: نفخة ثانية كما يأتي - إن شاء الله تعالى - في سورة الزمر ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يسرعون ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ وعن علي (ع) إنه قرأ (مِن بَعَثَنَا) على من الجارة والمصدر ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (ما) مصدرية، أو موصولة حذف عائدها، أو (هذا) صفة (مرقدنا) و(ما وعد) خبر محذوف، أو مبتدأ حذف خبره أي: ما وعد حق، وهو من قولهم، أو قول الملائكة، أو المؤمنين تقريباً لهم بأنه ليس بعث النائم من مرقده حتى يهتمكم السؤال عن الباعث بل هو البعث الأكبر الذي وعدتموه. عن الباقر (ع): فَإِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا قَامُوا حَسَبُوا أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا، قَالُوا: يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ في النفخة الأخيرة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ﴾ بمجرد الصيحة، وفي ذلك تهوين أمر البعث والحشر واستغنائه عن الأسباب التي ينوط بها فيما يشاهدونه، وعن أبي ذر أنه كان يقول وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاء عملكم.

[سورة يس الآيات ٥٥ - ٧٠]

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ  
 عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَّكِونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ  
 قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ  
 إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾  
 وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا  
 كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ  
 ﴿٦٣﴾ أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى  
 أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾  
 وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ  
 ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا  
 يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾  
 وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾  
 لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾ متلذذون في النعمة. وإبهامه لتعظيم ما هم فيه. القمي قال: في افتضاض العذارى فاكهون، قال يفاكهون النساء ويلاعبونهن. وعن الصادق (ع): شغلوا بافتضاض العذارى، قال: وحواجهن كالأهله وأشفار أعينهن كقوادم النسور ﴿هُنَّ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ لا تصيبهم الشمس. جمع (ظل) أو (ظلة) كظلل في قراءة حمزة والكسائي وهو مبتدأ وخبر ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر المزينة ﴿مُتَكَوِّنَ﴾ عن الباقر (ع) قال: الأرائك السرر عليها الحجال. وعن النبي (ص): إذا جلس المؤمن على سريريه اهتز سريريه فرحاً ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ افتعال من الدعاء، أو يتداعونه، أو يتمنونه، وقيل: ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ يقال لهم قولاً كافياً من جهته يعني: أن الله يسلم عليهم. القمي قال: السلام منه هو الأمان ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ انفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنة كقوله: ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ أمركم على السنة رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ أي: لا تطيعوه وعن الصادق (ع): من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده. وعن الباقر (ع): من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي﴾ وحدي ﴿هَذَا﴾ أي: ما عهدت إليكم، أو عبادتي ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ نكر للتعظيم ﴿وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ وضم يعقوب أوليه، وكذا ابن كثير وحمزة والكسائي لكن خففوا لأمه ومثلها ابن عامر وأبو عمرو لكن سكتا الباء لغات، أي: خلقاً ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عدوته وإضلاله ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴿ذوقوا حرَّها اليوم﴾ بكفركم في الدنيا ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ نمنعها عن الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ يَنْطَاقُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ بظهور أمارات الذنوب عليها، عن الباقر (ع): ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حَقَّتْ عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه يمينه قال الله: (فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا) <sup>(١)</sup> ﴿١﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴿٢﴾ لِأَعْمَيْنَاهُمْ طُمَسًا ﴿٣﴾ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴿٤﴾ إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي اعْتَادُوا، فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِتَرَعِ الْخَافِضِ، أَوْ بِتَضْمِينِ (اسْتَبَقُوا) مَعْنَى: ابْتَدَرُوا ﴿٥﴾ فَأَنْتَى ﴿٦﴾ فَكَيْفَ ﴿٧﴾ يَتَّبِعُونَ ﴿٨﴾ أَي: لَا يَبْصُرُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴿١٠﴾ بِتَغْيِيرِ صُورِهِمْ وَإِبْطَالِ قَوَاهِمِ ﴿١١﴾ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ﴿١٢﴾ مَكَانَهُمْ لَا يَبْرَحُونَهُ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ مَكَانَاتِهِمْ ﴿١٣﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿١٤﴾ أَي: فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَهَابٍ وَلَا مَجِيءٍ، أَي: هُمْ أَحْقَاءُ بِذَلِكَ لَكِنْ أَمَهَلْنَاهُمْ لِحِكْمَةٍ ﴿١٥﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ ﴿١٦﴾ نُنَكِّسْهُ ﴿١٧﴾ نَقْلُهُ، مِنْ (النَّكْسِ) وَشَدَّدَهُ عَاصِمٌ وَحَمَزَةٌ مِنْ (التَّنْكِيسِ) ﴿١٨﴾ فِي الْخَلْقِ ﴿١٩﴾ بَانْتِقَاصِ بَنِيهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ ﴿٢٠﴾ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ أَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِالتَّاءِ ﴿٢٢﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ﴿٢٣﴾ أَي: النَّبِيَّ (ص) ﴿٢٤﴾ الشَّعْرَ ﴿٢٥﴾ بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْمُبَايِنِ لَهُ أَسْلُوبًا وَمَعْنَى، رَدِّ لِقَوْلِهِمْ: أَنَّهُ شَاعِرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا يَنْبَغِي ﴿٢٧﴾ يَتَأْتَى ﴿٢٨﴾ لَهْ ﴿٢٩﴾ وَقَوْلُهُ: (أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ) (أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ) اتِّفَاقًا بِلَا قَصْدٍ إِلَى وَزْنٍ، أَوْ أَنَّ مَشْطُورَ الرَّجْزِ لَيْسَ شِعْرًا، مَعَ مَا رَوَى مِنْ تَحْرِيكِهِ الْبَاءَ يَنْ وَقِيلَ: الْهَاءُ لِلْقُرْآنِ أَي: وَمَا يَصَحُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ شِعْرًا وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالشَّعْرِ مَا يَتَوَخَّاهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ التَّخَيُّلاتِ الْمُرْغَبَةِ وَالْمُنْفَرَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا أَصْلَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْوِيهِ مُحَضٍّ مَوْزُونًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَوْزُونٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴿٣١﴾ عِظَةٌ ﴿٣٢﴾ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ لِلْأَحْكَامِ وَالِدَّلَائِلِ، أَوْ بَيْنَ يَاجَازِهِ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، أَوْ كِتَابُ سَمَاوِيٍّ يَتْلَى فِي الْمَعَابِدِ ﴿٣٤﴾ لِيُنْذَرَ ﴿٣٥﴾

القرآن، أو النبي، لقراءة نافع وابن عامر بالتاء ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ عن علي (ع) أي: عاقلاً. والقمي: يعني مؤمناً في القلب ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المصرين على الكفر.

[سورة يس الآيات ٧١-٨٣]

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّعُ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ

﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿٨٣﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴿٨٤﴾ اسْتَفْهَامَ تَقْرِيرِ دَخَلِ عَلَى وَאו الْعُطْفِ ﴿٨٥﴾ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴿٨٦﴾ مِمَّا تَفَرَّدْنَا بِأَحْدَاثِهِ أُسْتَعِيرَ عَمَلُ الْأَيْدِي لِلتَّفَرُّدِ بِالْعَمَلِ ﴿٨٧﴾ أَنْعَامًا ﴿٨٨﴾ إِبْلَاءً وَبِقِرَاءٍ وَغَنَمًا ﴿٨٩﴾ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٩٠﴾ مَتَمَلِّكُونَ، أَوْ ضَابِطُونَ قَاهِرُونَ ﴿٩١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴿٩٢﴾ فَصَبَّرْنَاهَا مَنَاقِدَةً لَهُمْ فَإِنَّ الْإِبِلَ مَعَ قُوَّتِهَا وَعَظْمِهَا يَسُوقُهَا الطِّفْلُ ﴿٩٣﴾ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴿٩٤﴾ مَرْكُوبُهُمْ ﴿٩٥﴾ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٩٦﴾ أَي: مَا يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ ﴿٩٧﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴿٩٨﴾ كَالْجُلُودِ وَالْأَوْصَافِ <sup>(١)</sup> وَالْأُوبَارِ <sup>(٢)</sup> ﴿٩٩﴾ وَمَشَارِبُ ﴿١٠٠﴾ مِنْ أَلْبَانِهَا ﴿١٠١﴾ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ نَعَمْ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿١٠٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ﴿١٠٤﴾ أَشْرَكُوهَا بِهِ فِي الْعِبَادَةِ فَوَضَعُوا الشَّرْكَ مَوْضِعَ الشُّكْرِ ﴿١٠٥﴾ لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٠٦﴾ رَجَاءُ أَنْ يَعْضُدُوهُمْ، أَوْ يَمْنَعُوهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَمْرِ بِخِلَافِ ذَلِكَ إِذْ ﴿١٠٧﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ ﴿١٠٨﴾ لآلِهَتُهُمْ ﴿١٠٩﴾ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴿١١٠﴾ مَعْدُونٌ لِحِفْظِهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ، أَوْ مُحَضَّرُونَ مَعَهُمْ فِي النَّارِ، وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع) يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُ الْآلِهَةُ لَهُمْ نَصْرًا وَهُمْ لِلآلِهَةِ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴿١١١﴾ فَلَا يَخْزِنُكَ قَوْلُهُمْ ﴿١١٢﴾ فِي اللَّهِ بِالْشَّرْكِ وَالْإِلْحَادِ، أَوْ فَيْكَ بِالتَّكْذِيبِ وَالتَّهْجِينِ ﴿١١٣﴾ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١١٤﴾ فَنَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ وَكَفَى بِذَلِكَ تَسْلِيَةً لَكَ ﴿١١٥﴾ أَوْ لَمْ يَرَ ﴿١١٦﴾ يَعْلَمُ ﴿١١٧﴾ الْإِنْسَانُ ﴿١١٨﴾ الْمُنْكَرَ لِلْبَعْثِ ﴿١١٩﴾ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ﴿١٢٠﴾ ثُمَّ نَقَلْنَاهُ حَالًا فَحَالًا حَتَّى أَكْمَلْنَا عَقْلَهُ ﴿١٢١﴾ فَإِذَا هُوَ ﴿١٢٢﴾ بَعْدَ مَا كَانَ مَاءً مِهِينًا ﴿١٢٣﴾ خَصِيمًا ﴿١٢٤﴾ قَادِرٌ عَلَى الْمَخَاصِمَةِ ﴿١٢٥﴾ مُبِينٌ ﴿١٢٦﴾ مَعْرَبٌ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، وَمَنْ قَدِرٌ عَلَى ذَلِكَ كَيْفَ لَا يَقْدِرُ

(١) الظاهر أنها (الأصواف) وهي شعر الأغنام.

(٢) الأوبار: شعر الإبل.



على إعادته؟ وهي أهون من ابتدائه، أو فإذا هو شديد الخصومة في نفي البعث مبین لها. والقمي: أي: ناطق عالم بليغ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أمراً عجيباً وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، أو وصفه بالعجز الذي هو صفة المخلوق ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ خلقنا إياه من النطفة ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالية. ولم يؤنث لأنه (فعل) بمعنى: مفعول، أو (فعول) بمعنى: فاعل وصار اسماً بالغلبة، قيل: أتى ابن أبي خلف النبي (ص) بعظم بال يفتنه بيده ويقول: أترى الله يحيي هذا بعد ما رم؟ فقال: نعم، وبيعتك ويدخلك جهنم. ﴿قُلْ يُخَبِّرُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِنْشَائِهَا ابْتِدَاءً فَعَلَى إِعَادَتِهَا أَقْدَرُ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ أي: مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ فيعلم تفاصيله وأجزائه المتفرقة في البقاع والسباع فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل والمأكول ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ المرخ والعفار<sup>(١)</sup> أو كل شجر إلا العناب بأن يحك بعضه ببعض غصين رطبين فتقدح النار. وقيل بأن يسحق المرخ على العفار، وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقدح النار. والقمي: هو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عوداً فحركوه فيه فيستوقدون منه النار ﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ لا يشكون في أنها نار تخرج منه ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع كبر جرميهما وعظم شأنهما ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمَا﴾ في الصغر والحقارة، أي: يعيدهم، استفهام تقرير ثم أجاب نفسه: ﴿بَلَى﴾ هو قادر على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

(١) المرخ والعفار: المرخ: شجر له ورق ولا شوك، سريع الؤزي يقتدح به. وأما العفار: فهو شجيرة لها ثمر لبي أحمر. ويتخذ منها الزناد

فيسرع الؤزي. وفي الأمثال العربية: «في كل شجر نار، واستجمد المرخ والعفار».

تكون فيتكون والمراد أن إيجاده لا يتوقف إلا على تعلق إرادته بالمقدور، فعبر عنه بذلك تمثيلاً لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في أمثاله بلا توقف. ونصبه ابن عامر والكسائي عطفاً على (يقول) وعن الرضا (ع): كن منه صنع وما يكون به المصنوع. والقمي قال: خزائنه في الكاف والنون ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: ملكه بقدرته عليه، زيدت الواو والتاء للمبالغة تنزيه له عما نسبوا إليه ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجازي كلاً بعمله. وفتح يعقوب الياء.

تمت - ولله الحمد - سورة يس وتفسيرها.

### سورة الصافات

مائة وإحدى أو اثنتان وثمانون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٢٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ۖ إِنَّا

خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٦﴾ أَوَّابًا أُولَئِكَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿٧﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا يَتَوَيْلَنَّا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٩﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٠﴾ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿١٢﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿١٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في كل يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة وعاهة، مدفوعاً عنه كل بلية في الحياة الدنيا، مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد، وإن مات في يومه أو ليلته بعثه الله شهيداً وأماته شهيداً وأدخله الجنة مع الشهداء في درجته من الجنة. وعن الكاظم (ع): إنها لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل الله براحته. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ القمي قال: الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبدته ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ قال: الذين يزجرون الناس. أقول: أي: عن المعاصي، أو والزاجرين السحاب يسوقونه ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: الذين يقرءون الكتاب من الناس، فهو قسم وجوابه: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ معقبات

بدليله ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ ﴿مَشَارِقِ الْكَوَاكِبِ وَمَشَارِقِ الشَّمْسِ﴾<sup>(١)</sup>، فإن لها كل يوم مشرقاً، ولم يذكر المغارب لدلالاتها عليها مع أن الشروق أدلّ على القدرة وأبلغ في النعمة ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ القربى منكم ﴿بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ بضوئها، أو بها، والإضافة للبيان كقراءة حفص وحمزة بتنوين (بزينة) وجرّ (الكواكب) بدلاً منها ونصبها أبو بكر أي: بأن زيننا الكواكب فيها، ولا ينافي زيتتها بها كون ما عدا القمر فيما فوقها إن صح ذلك ﴿وَحِفْظاً﴾ نصب بتقدير فعله، أو عطف على علة دلّ عليها ما قبله أي: خلقنا الكواكب زينة وحفظاً ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ خارج من الطاعة برمي الشهب. القمي قال: المارد الخبيث ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الملائكة وأشرافهم. جملة مبتدأة لبيان حالهم بعد الحفظ، لا صفة كل شيطان إذ لا حفظ ممن لا يسمع و(لا) علة للحفظ على حذف اللام وعدّي بد(إلى) لتضمنه معنى الإصغاء، وشدّده حفص وحمزة والكسائي من (السمع) تطلب السماع ﴿وَيُقَذَّفُونَ﴾ يرمون القمي: يعني الكواكب التي يرمون بها ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جوانب السماء إذا قصدوا صعودها ﴿دُخُوراً﴾ طرداً مصدر أو علة أي: للدحور، أو حال أي: مدحورين ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم عن الباقر (ع) أي: دائم. موجه قد وصل إلى قلوبهم ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ استثناء من واو (يستمعون) أي: اختلس خلسة من كلام الملائكة بسرعة ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ فتبعه ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه. القمي: هو ما يرمون به

(١) يذهب بعضهم إلى أن هذه الآية تشير إلى تجدد الشروق والغروب في كل آن باعتبار كروية الأرض ولذلك تعددت المشارق

والمغارب. وبهذا يكون القرآن الكريم أشار إلى كروية الأرض قبل أن يكتشفها العلم الحديث راجع (البيان) للسيد أبو القاسم الخوئي (ره)

فيحرقون، قيل: ولا ينافيه ما قيل إنه بخار يصعد إلى كرة النار فيشتعل إن صح، إذ لم يدل على انقضاؤه من الفلك وكذا (إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً)<sup>(١)</sup> إذ كل مشتعل في الجو مصباح وزينة للسماء، ولا يستبعد صيرورة ذلك البخار رجماً للشيطان يسترق السمع وليس الشيطان ناراً صرفة، فأحرقه بالنار التي هي أقوى من نارته ممكن ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ سل قومك حاجة ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرض وما فيهما، و(من) لتغليب العقلاء، وقيل: أريد من قبلهم من الأمم، ورجح الأول بتعقب ذكرهن بالفاء وإطلاق (خلقنا) ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ القمي: يعني يلزق باليد أبدلت الميم ياء فانه يفيد أنهم أضعف منها لا ممن قبلهم، ولأن الغرض إثبات المعاد بأن من قدر على الأشد فهو على الأضعف أقدر، وهم ومن قبلهم سواء في أمر المعاد ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من قدرة الله وإنكارهم البعث ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك، وضم حمزة والكسائي التاء أي: قل يا محمد (ص) بل عجب، أو أريد بالعجب الاستعظام اللازم فانه روعة يعترى الشخص إذا استعظم شيئاً أي: بلغ من كمال قدرتي اني استعظمها وهؤلاء بعنادهم يسخرون منها ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا بشيء ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ معجزة تدل على صدق القائل به ﴿يَسْتَسْخَرُونَ﴾ يبالغون في السخرية ويقولون إنه سحر، أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا﴾ يعني: ما يروونه ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر سحره ﴿أِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بالغوا في إنكار البعث بتبديل الفعلية وهي: أنبعث إذا متنا بالإسمية وتقديم (إذا) وفي تكرير الهمزة في الاستفهامين اختلاف للقراء مر ذكره

(١) سورة الملك الآية ٥. ولكن بداية الآية الكريمة هي: (ولقد زيننا...) وليس: (انا زيننا...).

في الرعد ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأُولُونَ﴾ عطف على محل اسم (إن) أو على ضمير مبعوثون للفصل بهمزة الاستفهام للاستبعاد لقدمهم وسكن الواو قالون وابن عامر للترديد ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تبعثون وكسره الكسائي ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون وإذا كان ذلك ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي: البعثة، أو مبهم يفسره: ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ هي نفخة البعث ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يوم الحساب والمجازاة ويقول الملائكة، أو بعضهم لبعض: هذا ﴿يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ الحكم، أو الفرق بين المحق والمبطل ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ جواب الملائكة، أو قول بعضهم لبعض: ﴿اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ القمي: ظلموا آل محمد (ص) حقهم ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ عابد الوثن مع عبده، وعابد النجم مع عبده، أو قرناءهم من الشياطين، أو نساءهم اللاتي على دينهم ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ سوقوهم إلى طريقها ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ احبسوهم قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، وفي المستفيضة: عن ولاية علي (ع) وعن حنا أهل البيت.

[سورة الصافات الآيات ٢٥-٥١]

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ

كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٢٥﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا <sup>ط</sup> إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٢٦﴾  
 فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ﴿٢٧﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٨﴾  
 إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا  
 اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَيَقُولُونَ أَيُّنَا لَتَارِكُوآءِ إِلَٰهِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣١﴾  
 بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ  
 ﴿٣٣﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ  
 ﴿٣٥﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٣٦﴾ فَوَٰكِهُ <sup>ط</sup> وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٣٧﴾ فِي جَنَّاتٍ  
 النَّعِيمِ ﴿٣٨﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٣٩﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٠﴾  
 بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤١﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٢﴾  
 وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٣﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٤﴾ فَأَقْبَلَ  
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ قَآبِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٤٦﴾  
 ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالتَّخْلِصِ، وَهُوَ تَوْبِيخٌ وَتَفْرِيعٌ  
 ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ﴾ مُنْقَادُونَ لِعِزِّهِمْ، أَوْ مُتَسَالِمُونَ يَسْلَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
 وَيُخَذِّلُهُ، الْقَمِي: يَعْنِي الْعَذَابَ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ  
 بَعْضًا لِلتَّوْبِيخِ ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عَنِ جِهَةِ النَّصِيحَةِ وَالنَّفْعِ

فتبعناكم، أو عن القوة والغلبة فتحملونا على الضلال استعير من يمين الشخص فإنه أنفع جانبيه وأقواهما، أو عن حلفكم انكم على الحق فصدقناكم ﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي: ما ضللناكم، وانما كنتم ضالين مثلنا ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط فنجبركم على الكفر ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ مختارين للطغيان ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾ وعيده كآية: (لأملأن جهنم من الجنة والناس)<sup>(١)</sup> أو هو ﴿إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ حكوه على لفظ المتكلم وانما هو انكم لذائقون ﴿فَآغْوَيْنَاكُمْ﴾ فدعوناكم إلى الغي ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ لأننا كنا على الغي فأحببنا أن تكونوا مثلنا ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي: الأتباع والمتبوعون ﴿يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لا شتراكم في الغي ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ الفعل ﴿تَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين لقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبوله ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ لقول محمد ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حتى قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ بالاشراك وتكذيب الرسول ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثناء منقطع وما بعد إلا في معنى مبتدأ خبره: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ وقته، أو صفته كطيب طعمه وريحه ﴿فَوَاكِهُ﴾ بيان لرزق ﴿وَهُمْ﴾ مع ذلك ﴿مُكْرَمُونَ﴾ معظمون ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ حال من الواو، أو خبر ثان لـ (أولئك) وكذا ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ إن لم تكن صلة ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ وهو حال من ضميره، وإن كان صلة فمن الواو ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾ يأناء فيه خمر، أو بخمر ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾ من نهر ظاهر للعيون، أو خارج من العيون يجري على وجه الأرض



﴿يَبْضَاءُ﴾ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ مصدر وصف به مبالغة، أو تأنيث (لذ) بمعنى: لذيذ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ غائلة وفساد كما في خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ يسكرون من نزف الشارب ببناء المفعول فهو نزيف ومنتزوف أي: ذهب عقله، وخص بالعطف على ما يعمه لعظم فساد، وكسر حمزة والكسائي الزاء من أنزف أي: أنفذ عقله أو شرابه ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ﴾ قصرن بصرهن على أزواجهن ﴿عَيْنٌ﴾ جمع (عيناء) فسرت تارة: بواسعات العيون لحسانها، وأخرى: بالشديدة بياض العين الشديد سوادها ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَّضٌ مَكْنُونٌ﴾ شبههن ببيض النعام الذي تكتنه بريشها مصوناً من الغبار، ونحوه في الصفا والبياض المخلوط بأدنى صفرة فانه أحسن ألوان الأبدان ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا فإنه ألد اللذات ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ في مكالمتهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ جليس في الدنيا.

[سورة الصافات الآيات ٥٢ - ٧٦]

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِذَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتُ لَتُردِّينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُرَلَّاءَ أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً

لِلظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ  
رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا فَمَا لَكُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦﴾  
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ  
﴿٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُرْعُونَ ﴿١٠﴾  
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿١٢﴾  
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ  
﴿١٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿١٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ  
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾

﴿ يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ يوبخني على التصديق بالبعث ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا  
تُرَابًا وَعِظَامًا أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء ﴿ قَالَ ﴾ أي: ذلك  
القائل لجلسائه ﴿ هَلْ أَنتُمْ مُّطْلَعُونَ ﴾ الى أهل النار لأريكم ذلك القرين، وقيل: القائل  
هو الله، أو بعض الملائكة يقول لهم: تحبون أن تطلعوا على أهل النار لأريكم ذلك  
القرين لتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم ﴿ فَاطَّلَعَ ﴾ عليهم ﴿ فَرَأَاهُ ﴾ أي: قرينه  
﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ عن الباقر (ع) أي: في وسط الجحيم ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ  
لَتَزِدِّينِ ﴾ أي: كدت تهلكني بالإغواء ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ بالهداية والعصمة  
﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ معك فيها ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴾ عطف على محذوف أي:  
نحن مخلصون من الموت ﴿ إِلَّا مَوْتَنَا ﴾ الأولى التي في الدنيا

وتشتمل ما بعد الأحياء لسؤال القبر ونصبت مصدراً لميتين، أو مستثنى منقطع ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ على الكفر كما زعمت أو ذلك عود إلى مخاطبة إخوانه تحدثاً بنعمة ربّه وسروراً بها وتعجباً منها مع توبيخ قرينه ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ من قوله، أو قول الله تصديقاً له ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يدل على جواز العبادة بقصد نيل الثواب والخلاص من العقاب عن الباقر (ع): إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار، ثم يقال: خلود فلا موت أبداً، فيقول أهل الجنة: أ فما نحن بميتين ﴿أَذَلِكَ﴾ المذكور لأهل الجنة ﴿خَيْرٌ نُزْلاً﴾ تمييز وهو ما يعدّ للنازل من ضيف أو غيره ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ نزل أهل النار، قيل: هي شجرة مرة متنة بتهامة، وقيل: لا وجود لها في الدنيا بدليل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ اختباراً لهم في الدنيا فإنهم حين سمعوا أنها في النار قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبت جهلاً بقدرة الله، أو عذاباً لهم في الآخرة ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ تنبت في قعر جهنم وفروعها ترتفع إلى دركاتهما ﴿طَلْعُهَا﴾ حملها استعير من طلع النخل لطلوعه، أو لشكله ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ في القبح شبه بمتخيل، أو بحيات لها أعراف ورؤوس قباح تسمى شياطين ﴿فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا﴾ من طلوعها ﴿فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ لشدة جوعهم، أو جبرهم على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ أي: بعد ما شبعوا منها فأغلبهم العطش فطال استسقاؤهم ﴿لَشُوباً مِنْ حَمِيمٍ﴾ لشراباً من غساق أو صديد مشوباً بماء حميم يقطع أمعاءهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ فإن الزقوم والحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها. وقيل: الحميم خارج عنها لا هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون إليه كما يورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الحميم ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ الإهرع الإسراع الشديد

كَأَنَّهُمْ يَسْتَحْثُونَ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ فَيَسْرِعُونَ إِلَيْهِ بِلَا تَرَوٍ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قَبْلَ قَوْمِكَ ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ أَنْبِيَاءَ أَنْذَرُوهُمْ مِنَ الْعَوَاقِبِ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ مِنَ الشَّدَةِ وَالْفُظَاعَةِ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ تَنْبَهُوا بِإِنْذَارِهِمْ فَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ، وَقَرِءْ بِالْفَتْحِ أَيُّ: أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لَدِينِهِ ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ شُرُوعَ فِي تَفْصِيلِ الْقَصَصِ بَعْدَ إِجْمَالِهَا أَيُّ: نَادَى بِرَبِّ أَنْصِرْنِي وَنَحْوَهُ ﴿فَلَنَعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ أَيُّ: فَوَاللَّهِ نَعْمَ الْمُجِيبُونَ لَهُ نَحْنُ فَحُذِفَ الْقِسْمُ وَالْمَخْصُوصُ أَيُّ: أَجْنَاهُ إِلَى مَا سَأَلَ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ مِنَ الْغَرَقِ وَأَذَى قَوْمِهِ.

[سورة الصافات الآيات ٧٧ - ١٠٢]

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِئْكَاءَ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾

قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾  
 ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٧٩﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ  
 الْأَسْفَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٨١﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ  
 الصَّالِحِينَ ﴿٨٢﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ  
 يَبْنِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۖ قَالَ يَتَأَبَّتُ  
 أَفْعَلًا مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٤﴾

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ إذ هلك من هلك وعن الباقر (ع) الحق والنبوة  
 والكتاب والإيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح،  
 قال الله في كتابه (احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول  
 ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) <sup>(١)</sup> ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾  
 أي: تركنا عليه هذا القول سلام من الله عليه، ومفعول (تركنا) مقدر أي: ثناء  
 ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾ ثابت فيهم يسلمون عليه إلى يوم القيامة ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ الجزاء  
 ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: استحق هذا الجزاء بإحسانه ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ  
 أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ يعني: كفار قومه ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ ممن شايعه في الإيمان وأصول  
 الشريعة ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ عن الباقر (ع) ليهنكم الاسم قيل: وما هو؟ قال: الشيعة، قيل: إن  
 الناس يعيروننا بذلك قال: أما تسمع قول الله (وإن من شيعته لإبراهيم) وقوله: (فاستغاثه

الذي من شيعته ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والشك خالص لله، وعن الصادق (ع) عن كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بغيره ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ﴾ بدل من الأول، أو ظرف لـ (جاء) أو (سليم) ﴿مَا﴾ ذا ما الذي، أو أي شيء ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إنكار ﴿أَفِكَأَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ إفكاً مفعول له أو حال أي: آفكين وآلهة مفعول به لـ (تريدون) وقدما اهتماماً بتعنيفهم على شركهم وإفكهم، أو (إفكاً) مفعول به و(آلهة) بدل منه على أنها إفك في أنفسها ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بمن هو حقيق بالعبادة حتى أشركتم به غيره وأمنت من عذابه ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ في أجرامها، أو علمها طلباً لعلامة يستدل بها، أو إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها فإنهم كانوا منجمين سألوهم أن يخرج معهم إلى عيدهم ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أسقم لإمارة بخصوصية نصبها الله، أو وحي منه، أو سقيم القلب لكفركم، أو أراد سأموت مثل: إنك ميت، إذ لا داء أعصى من الموت، وكان الطاعون غالباً فيهم فظنوا أنه به ذلك وكانوا يخافون العدوى فتركوه، وعن الباقر (ع): واللّه ما كان سقيماً وما كذب، وعن الصادق (ع): إنما عني سقيماً في دينه، وفي رواية: أي: سأسقم، وكل ميت سقيم. وفي آخر: سقيم لما يحل بالحين ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيد لهم ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ﴾ فذهب إليها في خفية ﴿فَقَالَ﴾ أي: للأصنام استهزاء بعد أن قدم إليها طعاماً ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ منه ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ بجوابي ﴿فَرَاغَ﴾ فمال ﴿عَلَيْهِمْ﴾ مستخفياً والتعديّة به (على) للاستعلاء وكرهة الميل ﴿ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ يضربهم ضرباً بها ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ إلى إبراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبحشوا عن كاسرها فظنوا أنه هو ﴿يَزِفُونَ﴾ يسرعون من زيف النعام، وضمّ حمزة الياء من (أزف) بمعنى: زف، أو بتقدير (يزف) بعضهم بعضاً وحين عاتبوه على فعله ﴿قَالَ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ما تنحتونه من الحجارة وغيره أصناماً

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ والذي تعملونه فإن جوهرها بخلقه ونحتها بإقداره  
﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ في النار الشديدة ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ فإنه لما  
قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾  
الأذلين بإبطال كيدهم وجعله برهاناً تيراً على علو شأنه حيث جعل النار عليه برداً  
وسلاماً، وقد مرّت قصته في سورة الأنبياء ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ إلى حيث  
أمرني وهو الشام ﴿سَيَهْدِينِ﴾ إلى ما فيه صلاح في الدارين، وقطعه به لشدة ثقته به،  
أو بوحى جاءه، وعن الصادق (ع): إلى بيت المقدس. وعن علي (ع): إني متوجه إلى  
عبادته. ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بعضهم أي: ولداً صالحاً يعينني على الطاعة  
﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ولد ذكر بلغ، أو ان الحلم إذ الصبي لا يوصف بالحلم، أو  
يكون حليماً، وأي: حلم كحلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال ما قال ﴿فَلَمَّا بَلَغَ  
مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: بلغ أن يسعى معه في أعماله، قيل: ثلاث عشرة سنة ومعه متعلق بما  
دلّ عليه السعي لا به، إذ صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ إذ لم يبلغا معاً، وهو بيان  
كأنه قيل: فلما بلغ السعي فقليل: مع من؟ قيل: معه ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي  
أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ من الرأي، قيل: وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده  
فيما نزل من بلاء الله ليثبت قدمه إن جزع ويوطن نفسه عليه فيهنون وينقاد له فيؤجر  
﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على بلاء الله،  
وفتح نافع الباء.

[سورة الصافات الآيات ١٠٣ - ١٢٦]

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْ أَبَاهُ ۖ قَدْ صَدَّقْتَ  
الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ  
الْمُبِينُ ﴿١٠٥﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٦﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٧﴾  
سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾ وَشَرَّعْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٠﴾ وَبَارَكْنَا  
عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١١﴾  
وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٢﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنْ  
الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٣﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٤﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا  
الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٥﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٦﴾ وَتَرَكْنَا  
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٧﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٩﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾  
وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢١﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٢﴾



أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٠٣﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
ءِآبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٤﴾

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ استسلما لأمر الله، أو سلم الأب ابنه والابن نفسه، وقرأ علي  
والصادق (ع) (سَلَمًا) من التسليم ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ صرعه عليه وهو أحد جانبي  
الجبهة وقيل: كبه على وجهه باستدعائه كيلا يراه فيرق له فلا يذبحه ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا  
إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ بالعزم والإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك، وجواب  
(لَمَّا) محذوف أي: كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يسعه المقال ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ أي: جزيناكما ذلك بإحسانهما ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ التكليف بالذبح  
﴿ لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ الابتلاء البين ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ ﴾ بما يذبح بدله ﴿ عَظِيمٍ ﴾ ضخم  
سمين، أو عظيم القدر أفدي به ابن خليله قيل: كان كبشا من الجنة أتى به جبرئيل  
فذبحه إبراهيم، وفي المستفيضة: أن الذبيح إسماعيل، وفي بعض: أنه إسحاق، والأول  
أشهر، عنهما (ع): لما قال له: (اني أرى في المنام...) إلخ قال: (يا أبت افعل ما تؤمر  
...) إلخ فلما عزم على الذبح قال يا أبت خمر وجهي وشد وثاقي قال: يا بني الوثاق مع  
الذبح والله لا أجمعهما عليك اليوم، قال الباقر (ع): فطرح له قرطان الحمار ثم  
أضجعه عليه وأخذ المديّة<sup>(١)</sup> فوضعها على حلقه قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من  
هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه فقال: سبحان الله غلام لم يعص الله طرفه عين  
تذبحه؟ فقال: نعم إن الله قد أمرني بذبحه، فقال: بل ربك ينهاك عن ذبحه، وإنما  
أمرك بهذا الشيطان في منامك فقال: ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي ما ترى

لا والله لا أكلمك، ثم عزم على الذبح، فقال الشيخ: يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك فإن ذبحت ولدك ذبح الناس أولادهم فمهلاً، فأبى أن يكلمه فأضجعه عند الجمرة الوسطى ثم أخذ المديّة فوضعها على حلقه، ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم انتحى عليه، فقلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة، فقلبها إبراهيم على حدها وقلبها جبرئيل على قفاها، ففعل ذلك مراراً، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف: قد صدقت الرؤيا، وأجيز الغلام من تحته، وتناول جبرئيل الكبش من قلة ثبير فوضعه تحته ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ فسر مثله لكن لم يقل (إنّا) لذكره مرة في هذه القصة ﴿وَبَشَّرَتْهُ يَاسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: مقدرين أو مقدرأ كونه نبياً صالحاً، فهما حالان مقدرتان عن الفاعل، أو إسحاق، ومن جعله الذبيح قال بشر بنبوته بعد ما بشر بولادته ﴿وبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا، ومن ذلك جعل الأنبياء من نسلهما ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالكفر ﴿مُيِّنٌ﴾ بين الظلم ويدل على أن البر قد يلد فاجراً ولا عار عليه منه، وأن الشرف بالحسب لا بالنسب ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدينية ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من تغلب فرعون، أو الغرق ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ على فرعون وقومه ﴿وَأَيَّدْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق الموصل إلى الحق والصواب ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿مَرِّ مَثَلِهِ﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿قِيلَ: هُوَ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى، وَقِيلَ: هُوَ إِدْرِيسُ لِقَرَاءَةِ وَإِنْ إِدْرِيسُ وَعَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ حَذَفَ هَمْزَتَهُ إِذَا ذَكَرَ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ

بَعْلًا ﴿تَعْبُدُونَهُ وَتَطْلُبُونَ الْخَيْرَ مِنْهُ، الْقَمِي قَالَ: كَانَ لَهُمْ صَنَمٌ يَسْمُونَهُ بَعْلًا قَالَ: وَاسْمِي  
(الرَب) بَعْلًا ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿تَتْرَكُونَ عِبَادَتَهُ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ  
الْأَوَّلِينَ ﴿وَنَصَبَ الثَّلَاثَةَ حَفَصَ وَحِمَزَةَ وَالْكَسَائِي بِدَلَاءٍ.

[سورة الصافات الآيات ١٢٧-١٥٤]

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾  
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ  
﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَتَمُورُنَّ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾  
وَبِاللَّيْلِ أَفَلًا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ  
إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾  
فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾  
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾  
وَأُنَبِّئُكَ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ  
يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبِّكَ

الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ  
شَاهِدُونَ ﴿٤٧﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ  
لَكَذِبُونَ ﴿٤٩﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿٥٠﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥١﴾  
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ ﴾ ﴿ فِي الْعَذَابِ ﴾ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿ مَنْقُطِعٌ أَوْ  
استثناء من (واو) كذبوه ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ ﴿  
في الأخبار المستفيضة: آل ياسين آل محمد (ص) وقيل: لغة لإلياس كميكال  
وميكايل، أو جمع له يراد به هو ومن تبعه ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لُّوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي  
الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴾ ﴿ فَسَرَّ سَابِقًا ﴾ ﴿ وَإِنْكُم ﴾ ﴿ يَا قَرِيشَ ﴾ ﴿ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿  
في منازلهم في أسفاركم إلى الشام ﴾ ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ ﴿ دَاخِلِينَ فِي الصُّبْحِ ﴾ ﴿ وَبِاللَّيْلِ ﴾ ﴿  
أَي: نَهَارًا وَلَيْلًا ﴾ ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ مَا أَصَابَهُمْ فَتَعْتَبِرُونَ ﴾ ﴿ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ  
أَبْقَى ﴾ ﴿ هَرَبَ، وَأَصْلُ الْإِبَاقِ: الْهَرَبُ مِنَ السَّيِّدِ وَلَمَّا كَانَ هَرَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ  
حَسَنَ إِطْلَاقِهِ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ﴿ الْمَمْلُوءِ ﴾ ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ ﴿ فَقَارَعَ أَهْلَهُ ﴾ ﴿ فَكَانَ مِنْ  
الْمُدْحَضِينَ ﴾ ﴿ صَارَ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ بِالْقُرْعَةِ وَالزَّلْقِ عَنْ مَقَامِ الظَّفَرِ. عَنْ الْبَاقِرِ (ع) أَنَّهُ لَمَّا  
رَكِبَ مَعَ الْقَوْمِ فَوَقَفَتِ السَّفِينَةُ فِي اللَّجَّةِ <sup>(١)</sup> وَاسْتَهَمُوا <sup>(٢)</sup> فَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ، فَمَضَى يُونُسَ إِلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ، فَإِذَا الْحَوْتَ فَاتَحَ فَاهُ فَرَمَى بِنَفْسِهِ ﴾ ﴿ فَالْتَقَمَهُ

(١) اللجة: معظم البحر حيث لا يدرك قعره.

(٢) استهموا: اقترعوا بالسهام.

الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١﴾ داخل في الملامة، أو آت بما يلام عليه، أو ملِيم نفسه ﴿٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ  
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٣﴾ المصلين، أو الذاكرين الله في كل حال، أو في بطن الحوت  
يقول: لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴿٤﴾ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ  
يَبْعَثُونَ ﴿٥﴾ ميتاً ويحشر منه، أو حياً ﴿٦﴾ فَنَبَذْنَاهُ ﴿٧﴾ ألقيناه من بطنه ﴿٨﴾ بِالْعَرَاءِ ﴿٩﴾ المكان الخالي  
من نبت يسيره من يوم، أو بعد ثلاثة أيام، أو أكثر ﴿١٠﴾ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١١﴾ مما ناله كفرخ لا  
ريش عليه ﴿١٢﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٣﴾ ما ينسبط على الأرض ولا ساق له، وفي  
الأخبار: أنه القرع فغطته بأوراقها، وقيل: التين، وقيل: الموز ﴿١٤﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ  
أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٥﴾ قيل: أريد وصفهم بالكثرة في مرأى الرائي إذا رآهم قال: هم مائة ألف،  
أو أكثر. وعن الصادق (ع) قرأ (ويزيدون) بالواو، وفي آخر: يزيدون ثلاثين ألفاً  
﴿١٦﴾ فَأَمَّنُوا ﴿١٧﴾ فجددوا الإيمان، أو أحدثوه ﴿١٨﴾ فَمَتَّعْنَاهُمْ ﴿١٩﴾ إِلَى حِينٍ آجَالِهِمْ ﴿٢٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴿٢١﴾  
سل قومك توبيخاً ﴿٢٢﴾ أَلَرُبُّكَ الْبَنَاتُ ﴿٢٣﴾ إِذْ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿٢٤﴾ وَلَهُمُ الْبُنُونَ ﴿٢٥﴾ تلك  
إذا قسمة ضيزى <sup>(١)</sup> ﴿٢٦﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿٢٧﴾ خَلَقْنَا إِيَّاهُمْ فَيُؤْثِنُونَهُمْ  
﴿٢٨﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ ﴿٢٩﴾ بقولهم: الملائكة بناته ﴿٣٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣١﴾  
في قولهم: ﴿٣٢﴾ أَصْطَفَى ﴿٣٣﴾ بهمزة الاستفهام الإنكاري وحذف همزة الوصل تخفيفاً،  
وعن ورش كسر الهمزة على حذف همزة الاستفهام، أو الإخبار وجعله من قولهم  
أي: اختار ﴿٣٤﴾ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ بما لا يرضيه عاقل.

[سورة الصافات الآيات ١٥٥ - ١٨٢]

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُّوْا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ  
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنْ كُفِّرُوا وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾  
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا  
لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ  
لَوْ أَنَّا عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٧﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ  
﴿١٦٨﴾ فَكَفَرُوا بِهِ<sup>ط</sup> فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٠﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ  
﴿١٧٢﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٣﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿١٧٤﴾  
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٥﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ  
﴿١٧٦﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٧﴾ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ

﴿١٥٥﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٦﴾ وَسَلَامٌ عَلَى

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٧﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٨﴾

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ انه منزّه عن ذلك ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته ﴿فَاتَّبَعُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ الذي أنزل عليكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ أي: الملائكة بأنهم بنات الله، سمّوا بذلك لاجتنابهم أي: استأرهم عن العيون، وقيل: قالوا (ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة) وقيل: قالوا (الله والشيطان إخوان) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي: الكفرة خاصة، أو مع الجنة ان فسرت بغير الملائكة ﴿لَمُخَضَّرُونَ﴾ القمي: يعني أنهم في النار ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ من الولد والنسب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ منقطع من (يصفون) أو (محضرون) أو متصل منه إن عمم ضمير (هم) وما بينهما اعتراض ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أيها الكفرة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ مفسدين الناس بالإغواء ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من سبق في علمه أنه من أهل النار بسوء اختياره، وضمير (أنتم) لهم ولآلهتهم، وجاز كون الواو بمعنى (مع) والسكوت على (تعبدون)، أي: إنكم ومعبوديكم قرناء، ثم قال: ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين أحداً إلا ضالاً استحق النار بضلاله، ثم حكى رد الملائكة على عبدتهم باعترافهم العبودية بقوله: ﴿وَمَا مِنَّا﴾ أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ في المعرفة والعبادة والانتهاة إلى أمر الله في تدبير العالم وعن الصادق (ع): أنزلت في الائمة والأوصياء من آل محمد (ص) ﴿وإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ في أداء الطاعة ومنازل الخدمة ﴿وإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به، وفي النبوي: وما منّا معاصر المؤمنين إلا له

مقام معلوم في الجنة وانا لنحن الصّافون في الصّلاة المقدّسون الله ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ أي: مشركو قريش، و﴿ إِنْ ﴾ المخففة و﴿ اللَّام ﴾ فارقة ﴿ كَوَأْنٌ عِنْدَنَا ذِكْرًا ﴾ كتاباً ﴿ مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴾ من كتبهم المنزلة علينا ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ لما جاءهم الذكر الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها، وعن الباقر (ع): هم كفّار قريش كانوا يقولون: لو أن عندنا ذكراً من الأولين قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكر من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به حين جاءهم محمد (ص) ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ عاقبة كفرهم ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ أي: وعدناهم بالنصر والغلبة، وهو قوله: ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ عاجلاً غالباً أو آجلاً مطلقاً ﴿ فَقُولْ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ هو الموعد لنصرك وهو يوم بدر، أو يوم الفتح ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ على ما ينالهم حينئذ، والمراد بالأمر: الدلالة على أن ذلك كائن قريباً كأنه قدامه ﴿ فَسَوْفَ يَبْصِرُونَ ﴾ ما وعدناك به من النصر والثواب، فقالوا: متى هذا العذاب؟ فنزل ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ ﴾ أي: العذاب ﴿ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بفنائهم، شبه بجيش هجم فحلّ بفنائهم بغتة ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ صباحهم أي: غارتهم بالعذاب، سميت الغارة (صباحاً) وان وقعت في وقت آخر لأن عادة العرب أن يُغِيرُوا صباحاً ﴿ فَقُولْ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يَبْصِرُونَ ﴾ كرّر تأكيداً إلى تأكيد، وإطلاقاً بعد تقييد تهديداً، أو الأول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ الغلبة ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ بنسبة الولد والشريك إليه ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ المبلغين عن الله دينه ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على ما أنعم به عليهم وعلى من اتبعهم في الدارين.



## سورة ص

ست أو ثمان وثمانون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ  
 أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحِثُّ مَنَاصِرُ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَنْ  
 جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ  
 الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا إِلَّا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ  
 آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا  
 فِي الْمِلَّةِ الْأُولَىٰ إِنَّ هَذَا إِلَّا اِخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ  
 بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ  
 خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ  
 مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو

الْأَوْتَادِ ﴿٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿٣﴾  
 إِن كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءِ إِلَّا  
 صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ  
 يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦﴾

عن الباقر (ع): من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، وأدخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حدّ عياله ولا في حدّ من يشفع فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ص﴾ قيل: هو بحر عليه العرش، وقيل: صدق محمد (ص) أو صاد القلوب، وقيل: أمر من المصاداة أي: المعارضة، أي: عارض القرآن بعلمك واعمل بما فيه، وعن الصادق (ع): وأما (ص) فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضع منها النبي (ص) لما عرج به، ويدخلها كل يوم جبرئيل دخلة فيغمس فيها ثم يخرج منها فينفض أجنحته، فليس من قطرة يقطر من أجنحته إلا خلق الله منها ملكاً يسبح الله ويقده ويكبره ويحمده إلى يوم القيامة، وعنه (ع): انه اسم من أسماء الله ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ الشرف، أو العظة، أو بيان ما يحتاج اليه في الدين، والواو للقسم، أو العطف إن كان (ص) مقسماً به، والجواب محذوف أي: أنه لمعجز، أو أن محمداً (ص) لصادق بدلالة (ص) على ذلك، أو ما الأمر كما قال الكفار بدلالة: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ حمية وتكبر عن الحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف وعداوة للرسول (ص) ﴿كَمْ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ تهديد لهم ووعيد ﴿فَنَادُوا﴾ استغاثة ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس الحين حين منجى

ومفرّ، والتاء زيدت للتأكيد ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ بشرّ منهم ﴿وقال الكافرون﴾ وضع الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم وذمّاً لهم، وإشعاراً بأن كفرهم جسّهم على هذا القول ﴿هذا ساحر﴾ فيما يظهر من المعاجز ﴿كذاب﴾ فيما يقول على الله ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ حصرها في واحد ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ بليغ في العجب خلاف ما أطبق عليه آباؤنا ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا﴾ قائلين بعضهم لبعض: امشوا ﴿واصبروا﴾ اثبتوا ﴿عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾ قيل: المعنى هذا شيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له، وقيل: ان هذا الذي يدّعيه من الرئاسة والترفع على العرب لشيء يريده كل أحد، أو ان دينكم يراد ليؤخذ منكم أو أن هذا شيء يتمنى منا ولا نسمعه ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي يقوله ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ ملة عيسى فان النصارى تثلت، أو الذي أدركنا عليه آباءنا، أو ما سمعنا بالتوحيد كائناً في آخر الزمان فهو من هذا ﴿إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ كذب اختلقه. عن الباقر (ع) قال: أقبل أبوجهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا: ان ابن أخيك قد آذانا وآذى آلِهتنا فادعه ومثّرهُ أن يكفّ عن الهتنا ونكفّ عن إلهه، فبعث أبو طالب إلى رسول الله (ص) فدعاه، فلما دخل النبي (ص) لم يرَ في البيت الا مشركاً، فقال: السلام على من اتبع الهدى ثم جلس، فخبّره أبو طالب بما جاءوا له فقال: أو هل لهم في كلمة خير من هذا يسودون بها العرب ويطئون أعناقهم؟ فقال أبوجهل: نعم وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون (لا إله إلا الله) فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرباً وهم يقولون (ما سمعنا بهذا...) إلخ فانزل الله (ص...) إلخ ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ إنكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم، أو أدون منهم في الشرف

والرئاسة لقولهم: (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) <sup>(١)</sup> ونحوه ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ من القرآن، أو الوحي لميلهم إلى التقليد وإعراضهم عن الدليل ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾ أي: عذابي بعد فإذا ذاقوه زال شكهم أي: لا يصدقون به حتى يمستهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه ولا ينفعهم حينئذٍ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿أَعِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ التي من جملتها النبوة ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ ما يشاء لمن يشاء فيخصون بها من شاءوا ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ تخصيص بعد تعميم إذ هذه الأشياء بعض خزائنه، فمن لا يملك البعض كيف يتصرف في الكل؟ ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْآسَابِ﴾ أي: ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم، فينزل الوحي إلى من يستصوبون، وهو غاية التهكم لهم. وقيل: أريد بالأسباب السماوات لأنها أسباب الحوادث السفلية ﴿جُنْدًا مَا﴾ أي: هم جند حقير (فما) مزية للتحقير ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى حيث انتدبوا فيه أنفسهم إلى ذلك القوم، أو إلى يوم بدر، أو الخندق، أو الفتح ﴿مَهْزُومٌ﴾ عما قريب ﴿مِنْ الْأَخْزَابِ﴾ من جملة الكفار المتحزبين على الرسل وأنت غالبهم فلا تبال بهم. القمي: الذين تحزبوا عليك يوم الخندق ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذو الجموع الكثيرة والمقوية لملكه كما يقوي الوتد الشيء، أو ذو الملك الثابت. وعن الصادق (ع): لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وبسطه على خشب منبسط فوُتد رجله ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت. والقمي: عمل الأوتاد

التي أراد أن يصعد بها إلى السماء ﴿وَتُمَوِّذُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾  
الغيظة، وهم قوم شعيب - كما مر في الشعراء- ﴿أَوْ لَيْسَ الْأَخْزَابُ﴾  
المتحزبون على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿إِنْ كُلُّ﴾ منهم  
﴿إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ جميعهم بتكذيبهم البعض ﴿فَحَقُّ﴾ عقاب فوجب  
لذلك عقابي لهم ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ أي: قومك، أو الأحزاب جميعاً  
﴿إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النفخة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ من توقف مقدار فواق  
وهو: ما بين الحلبتين، أو رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن إلى الضرع،  
والقمي: لا يفيقون من العذاب، وضم حمزة والكسائي الفاء لغتان ﴿وَقَالُوا﴾  
مستهزئين ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ قسطنا من العذاب الموعود، أو الجنة من  
(قطه) قطعه، أو صحيفة أعمالنا إذ يقال لصحيفة الجائزة (قط) لأنها قطعة من  
القرطاس، والمروي: الأول ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فقال تعالى: (اصبر...) إلخ.

[سورة ص الآيات ١٧-٢٦]

أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾  
سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً  
كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ  
﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ  
دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ

فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۖ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿١٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿١٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ اصبر على أذى قومك فإنك مبتلى بذلك كما صبر سائر الأنبياء فيما ابتلوا به ثم عددهم وبدأ بدَاوُدَ ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ القوة في العبادة يقوم نصف الليل ويصوم يوماً ويفطر يوماً. وعن الباقر (ع): اليد في كلام العرب القوة والنعمة، ثم تلا الآية ﴿إِنَّهُ أَوَابٌ﴾ رجَّاع إلى مرضاة الله لقوته في الدين، والقمي: أي: دعاء ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ حين تشرق الشمس أي: تضيء ويصفو شعاعها ﴿وَالطَّيْرَ مَخْشُورَةً﴾ مجموعة عليه تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطير ﴿لَهُ أَوَابٌ﴾ رجَّاع إلى طاعته والتسبيح معه

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قُوَيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنَّصْرَةِ وَكَثْرَةِ الْجُنُودِ ﴿وَأَثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النُّبُوَّةَ وَالْإِصَابَةَ فِي الْأُمُورِ ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ الْكَلَامَ الْبَيِّنَ الدَّالَّ عَلَى الْمَقْصُودِ بِلَا التَّبَاسِ، أَوْ الْقَضَاءَ بِالْبَيِّنَةِ وَالْيَمِينِ، وَقِيلَ: أَمَا بَعْدَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا. وَعَنِ الرِّضَا (ع): مَعْرِفَةُ اللُّغَاتِ. وَعَنِ عَلِيِّ (ع): هُوَ قَوْلُهُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ. ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ أَي: لَمْ يَأْتِكَ، وَقَدْ أَتَاكَ الْآنَ فَتَنَّبَهُ لَهُ ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِخْرَابَ﴾ إِذْ تَصْعَدُوا سُورَ الْغُرْفَةِ، وَ(إِذْ) ظَرْفٌ لِمَحْذُوفٍ أَي: نَبَأُ تَحَاكُمِهِمْ، أَوْ لِلْخَصْمِ لِأَن فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلِ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾ بَدَلُ مِنْ (إِذْ) الْأُولَى، أَوْ ظَرْفٌ لَلتَّسَوَّرِ ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقَ يَوْمِ احْتِجَابِهِ وَالْحَرَسِ عَلَى الْبَابِ يَمْنَعُونَ الدَّخَلَ، وَجَمَعَ الضَّمَاثِرَ لِأَن الْخَصْمَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ يَقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْأَكْثَرِ، وَأُرِيدَ بِهِمَا: الْمُتَخَاصِمَانِ وَمَنْ تَبِعَهُمَا، قِيلَ: وَكَانُوا قَوْمًا قَصَدُوا قَتْلَهُ، فَتَسَوَّرُوا وَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَرَأَوْا مَا يَمْنَعُهُمْ عَنْ غَرَضِهِمْ فَتَعَلَّلُوا بِ(أَنْ) ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ نَحْنُ فَرِيقَانِ مُتَخَاصِمَانِ ﴿بَغَى﴾ تَعَدَّى ﴿بَغَضْنَا عَلَى بَغْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ لَا تَجْرِ فِي الْحَكْمِ، مِنْ شَطٍّ وَأَشَدَّ شَطًّا وَالشُّطُّ: الْبُعْدُ، وَالْجُورُ: بُعْدٌ عَنِ الْحَقِّ ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وَسَطِهِ أَي: الْعَدْلِ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ فِي الدِّينِ، أَوْ الْخُلُطَةِ ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هِيَ الْأَنْثَى مِنَ الضَّأْنِ، أَوْ كُنَايَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَالْكَلَامُ عَلَى التَّمَثِيلِ أَي: لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَلِي امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ فَاسْتَزَلَّنِي عَنْهَا، وَفَتَحَ حَفْصُ الْيَاءِ ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ أَي: اجْعَلْنِي كَافِلَهَا أَي: مَلِكْنِيهَا ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ غَلَبَنِي فِي الْحِجَاجِ، وَكَانَ كَلَامُهُ أَبِينُ وَبَطْشُهُ أَشَدُّ ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ﴾ مُصَدَّرٌ مِضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ الثَّانِي، أَي: بِسُؤَالِهِ إِيَّاهُ نَعَجَتِكَ، قَالَهُ عَلَى تَقْدِيرِ صَدَقَهُ، أَوْ بَعْدَ اعْتِرَافِ صَاحِبِهِ ﴿إِلَى نَعَاجِهِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ(سُؤَالِ) لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِضَافَةِ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الشَّرَكَاءَ الَّذِينَ خَلَطُوا أَمْوَالَهُمْ، أَوْ الْأَصْدِقَاءَ ﴿لِيَبْغِي

بَغْضُهُمْ عَلَى بَغْضِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴿١﴾ (ما) زائدة لتأكيد القلة ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ إِنَّمَا فَتَّاهُ﴾ اختبرناه لأنه علم تعرضهم فهم بأن يتقم منهم ويترك الأولى وهو العفو فتداركه لطف ربه فعفا عنهم ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ من هممه بترك الأولى، أو انقطاعاً إليه ﴿وَخَرَّ رَاكِعاً سَاجِداً﴾، أو خرّ للسجود مصلياً ﴿وَأَنَابَ﴾ رجع إلى ربه بالتوبة عن تلك الهمة، أو بالانقطاع إليه ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الهمة أو قبلنا انقطاعه من باب المشاكلة ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾ لقربة قبل ذلك وبعده ﴿وَحُسْنٌ مَّآبٍ﴾ في الجنة، وقيل للرضا (ع): إن الناس يقولون إن داود كان يصلي في محرابه إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج في أثره فصار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حيان، فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه: إن قدّم أوريا أمام التابوت، فقدم فظفر أوريا بالمشرّكين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية: أن قدّمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا وتزوج داود بامرأته<sup>(١)</sup>، فضرب الرضا (ع) يده على جبهته وقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) لقد نسبتهم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلواته حتى خرج في إثر الطير، ثم همّ بالفاحشة ثم بالقتل فليل: ما كانت خطيئته؟ فقال: إنما ظن أن ما خلق الله خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا ما ذكر، فعجل داود على المدعى عليه فقال: (لقد ظلمك...) إلخ ولم يسأل المدعي البيّنة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول، فكان هذا خطيئة برسم حكم ألا تسمع الله يقول: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض)،

(١) هذه القصة بعينها موجودة في آثار اليهود، وقد نقلها إلى كتبنا بعض من ادعى الإسلام من أحبارهم.



قيل: فما قصته مع أوريا؟ فقال (ع): إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، فأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها، فذلك الذي شق على أوريا. وعن علي (ع) قال: لا أوتي برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلده حدين: حداً للنبوة وحداً للإسلام. ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ممن مضى من الأنبياء في إقامة الدين، أو تخلفنا في تدبير أمر الناس ﴿فَاخُكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ هوى النفس. ولا يدل ذلك على أنه أذنب، بل هو تهيج وتحذير، أو من باب (إياك أعني) ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو طريق الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ بسبب نسيانهم إياه وهو ضلالهم عن السبيل.

[سورة ص الآيات ٢٧-٤٢]

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾  
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾  
وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ  
بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ  
رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ

وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ  
 أَنَابَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي  
 إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٨﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ  
 أَصَابَ ﴿٣٩﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٤٠﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي  
 الْأَصْفَادِ ﴿٤١﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ  
 لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّعَابٍ ﴿٤٣﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ  
 أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤٤﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ  
 بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٥﴾

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خلقاً ﴿باطلاً﴾ لا لغرض  
 وحكمة، أو ذي باطل أي: مبطلين عابثين ﴿ذلك﴾ أي: خلق ما ذكر لا لحكمة  
 ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: مptonهم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ بسبب ظلمهم  
 ﴿أَمْ بَلْ أُنَجِّلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إنكار  
 للتسوية ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ أنكر التسوية أولاً بين المؤمنين والكافرين، ثم  
 بين المتقين من المؤمنين والمجرمين. ويجوز أن يكون تكريراً للإتكار الأول باعتبار  
 وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم، وسئل الصادق (ع) عن الآية  
 فقال: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أمير المؤمنين وأصحابه (كالمفسدين في  
 الأرض) قال: حبر وزريق وأصحابهما (أم نجعل المتقين) أمير المؤمنين (كالفجار)

حَبْرَ وَزَلَامَ وَأَصْحَابَهُمَا ﴿كِتَابٌ﴾ هَذَا كِتَابٌ ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾  
لِيَتَأَمَّلُوهَا ﴿وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾ لِيَتَعِظَ ذَوُو الْعُقُولِ فِيُؤْمِنُوا، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع):  
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أَي: سُلَيْمَانَ  
﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ كَثِيرَ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ وَالذِّكْرِ ﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ﴾ ظَرْفُ  
لِلْأَوَّابِ أَوْ (نِعْمَ) ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ بَعْدَ الظَّهِيرِ ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ الْخَيْلُ، وَالصَّافِنُ الْقَائِمُ عَلَى  
ثَلَاثٍ وَطَرْفٍ حَافِرِ الرَّابِعِ وَهُوَ مَحْمُودٌ فِي الْخَيْلِ ﴿الْجِيَادُ﴾ جَمْعُ (جَوَادٍ) وَهُوَ:  
السَّرِيعُ فِي الْجَرِيِّ. وَقِيلَ: الَّذِي يَجُودُ بِالرَّكْضِ، وَقِيلَ: جَمْعُ جَيْدٍ، قِيلَ: كَانَتْ لَهُ أَلْفُ  
فَرَسٍ أَصَابَهَا غَزَاةُ دِمَشْقَ وَنَصِيبِينَ، أَوْ أَصَابَهَا أَبُوهُ مِنَ الْعِمَالِقَةِ فَوَرَّثَهَا مِنْهُ، فَأَرَادَ الْغَزَاةَ  
فَاسْتَعْرَضَهَا فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ فَشَغَلَتْهُ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَاتَتْهُ الْعَصْرُ ﴿فَقَالَ إِنِّي﴾  
وَفَتَحَ الْيَاءُ الْحَرَمِيَّانَ وَأَبُو عَمْرٍو ﴿أَحْبَبْتُ﴾ أَرَدْتُ ﴿حُبُّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رُبِّي﴾  
عَنْ أَمْرِهِ إِيَّايَ بِحُبِّهَا وَارْتِبَاطُهَا، أَوْ عَنْ الصَّلَاةِ وَعَدَّتِي بِهَا (عَنْ) لَتَضُمَّنَهُ مَعْنَى (أَبْنَتْ)  
﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أَي: الشَّمْسُ بِدَلَالَةِ الْعَشِيِّ عَلَيْهَا ﴿بِالْحِجَابِ﴾ بِحِجَابِ الْأَفْقِ أَي:  
غَرَبَتْ، أَوْ حَتَّى غَابَتِ الْخَيْلُ عَنْ بَصَرِهِ حِينَ أُجْرِيَتْ ﴿رُدُّوْهَا﴾ أَي: الشَّمْسُ ﴿عَلَيَّ﴾  
أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِهَا بِأَمْرِ اللَّهِ فَردت فصلى كما ردت ليوشع وعلي (ع)  
أَوْ الضَّمِيرُ لِلْخَيْلِ ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يَمْسَحُ سَوْقَهَا وَأَعْنَاقَهَا بِيَدِهِ مَسْحًا  
حَبًّا لَهَا، أَوْ عَقَرَهَا وَذَبَحَهَا وَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ بِأَعْزَ مَالِهِ، أَوْ وَسَمَ سَوْقَهَا  
وَأَعْنَاقَهَا فَجَعَلَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَنْ ابْنِ كَثِيرٍ هَمَزَ السُّوقَ، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): إِنْ  
سُلَيْمَانَ عَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْعَشِيِّ الْخَيْلَ فَاشْتَغَلَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ  
بِالْحِجَابِ، فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: رُدُّوا الشَّمْسَ عَلَيَّ حَتَّى أَصْلِيَ صَلَوَاتِي فِي وَقْتِهَا فَرَدُّوْهَا،  
فَقَامَ فَمَسَحَ سَاقِيهِ وَعُنُقَهُ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ وَضُوءُهُمْ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ  
قَامَ فَصَلَّى... الْخَبْرُ، وَرَوَى أَنَّهُ فَاتَهُ أَوَّلُ الْوَقْتِ، وَعَنْ عَلِيِّ (ع) أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِعَرَضِ

الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: ردّوها عليّ، فردّت فصلى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرّون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ اختبرناه وامتحناه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ عن النبي (ص) إن سليمان قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تلد كل واحدة فارساً يجاهد في سبيل الله ولم يقل: (إن شاء الله) فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة بشق رجل. فوالذي نفسي بيده لو قال: (إن شاء الله) لجاهدوا فرساناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع إلى الله منقطعاً بالاستغفار عن ترك الإستثناء المندوب إليه. وروي: ولد له ولد فقصد الشياطين قتله فعلم بذلك، فاسترضعه في السحاب فما شعر إلا وقد ألقى على كرسيه ميتاً. وقيل: ابتلي بمرض فضعف حتى صار جسداً ملقى على كرسيه، ثم أناب رجع إلى حال الصّحة ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ انقطاعاً إلى ربّه واستغفر مما الأولى خلافه ﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي﴾ لا يكون ﴿لَا أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي: غيري ممن بعث إليهم ليكون معجزة لي، وفتح نافع وأبو عمرو الياء ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ ذلّلناها لطاعته إجابة لدعوته ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءٌ﴾ لينة لا ترعزع، أو مطيعة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ عطف على (الريح) ويبدل منه: ﴿كُلُّ بَنَاءٍ﴾ أبنية عجيبة ﴿وَعَوَاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ عطف على (الشياطين) أو (كل) ﴿مُقَرَّرِينَ﴾ أي: بعضهم مع بعض ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ جمع (صفد) وهو: القيد والوثاق، وسمي به العطا لأنه يرتبط المعطى ﴿هَذَا﴾ أي: قلنا له هذا الذي أعطيناك من الملك والتسلط ﴿عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ اعط من شئت وامنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ متعلق بالأميرين أي: لا حرج ولا حساب عليك في ذلك فتصرف فيه كيف شئت، أو بعباء أي: عطاء جم كثير وما بينهما اعتراض ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ في الجنة

مع ماله من الملك في الدنيا وسئل الصادق (ع) أ يجوز أن يكون نبي الله بخيلاً؟ أي: في قوله (هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي)، فقال (ع) ما حاصله: المُلْكُ مُلْكَان: مُلْكٌ مَأخُودٌ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ، وَمُلْكٌ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ أَي: مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ مَأخُودٌ بِالْغَلْبِ وَالْجُورِ وَإِجْبَارِ النَّاسِ فَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَجَعَلَ غَدَوْهَا شَهراً وَرَوَاحَهَا شَهراً، وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ وَعِلْمَ مَنْطِقِ الطَّيْرِ وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَعَلِمَ النَّاسَ فِي وَقْتِهِ وَبَعْدَهُ أَنَّ مُلْكَهُ لَا يَشْبَهُ مُلْكَ الْمُلُوكِ الْجَبَّارِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْمَالِكِينَ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا عَبْدًا أَيُوبَ﴾ هُوَ مَنْ وَلَدَ عِيسَى بْنِ إِسْحَاقَ وَزَوْجَتَهُ (لِيَا) بِنْتَ يَعْقُوبَ أَوْ «رَحْمَةً» بِنْتَ إِفْرَائِيمَ بْنِ يَوْسُفَ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بَدَلَ مَنْ (عَبَدْنَا) وَ(أَيُوبَ) بَيَانٌ لَهُ ﴿أَنِّي﴾ بِأَنِّي ﴿مَسْنِي الشَّيْطَانِ﴾ وَسَكَنَ حِمْزَةَ الْيَاءِ ﴿بُنْصَبٍ﴾ بِتَعَبٍ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِضَمَّتَيْنِ ﴿وَعَذَابٍ﴾ أَلَمٌ وَأَسْنَدُهُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّ اللَّهَ سَلَّطَهُ عَلَيْهِ ابْتِلَاءً لَصَبْرِهِ، أَوْ لِرَعَايَةِ الْأَدَبِ، أَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ: مَسَّهُ بِالْأَحْزَانِ الْحَاصِلَةِ لَهُ بِوَسْوَستِهِ مِنْ تَعْظِيمِ بَلَاتِهِ وَإِغْرَائِهِ عَلَى الْجَزَعِ وَالْقَنُوطِ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿إِذْ كُضِّ﴾ أَي: قِيلَ لَهُ: اضْرِبْ ﴿بِرِجْلِكَ﴾ الْأَرْضَ، فَضْرِبَهَا فَنَبَعَتْ عَيْنٌ، فَقِيلَ: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ مَا يَغْتَسِلُ بِهِ ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تَشْرَبُ مِنْهُ فَاغْتَسَلَ وَاشْرَبَ فَبَرَأَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ.

[سورة ص الآيات ٤٣ - ٦١]

وَوَهَبْنَا لَهُ إِهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾  
وَحُذِّ بِيَدِكَ ضِعْغًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي

الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٧﴾  
 وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ  
 وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٩﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ  
 مَّآبٍ ﴿٥٠﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ ﴿٥١﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ  
 فِيهَا بِفَيْكِهِمْ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥٢﴾ وَعِندَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ أُنُوبٌ  
 ﴿٥٣﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ  
 نَفَادٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّالِعِينَ لِشَرِّ مَّآبٍ ﴿٥٦﴾ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ  
 الْمِهَادُ ﴿٥٧﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٨﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجُ  
 ﴿٥٩﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٦٠﴾  
 قَالُوا بَلْ أَنتُمْ بِكُمْ أَشْتَرُ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦١﴾  
 قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦٢﴾

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ بأن أحسيناهم بعد موتهم. وسئل الصادق (ع)  
 كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحبي له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم  
 مثل الذين هلكوا يومئذ. وعنه (ع): أحبي الله له أهله الذين كانوا قبل البلية، وأحبي له  
 الذين ماتوا وهو في البلية ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ لرحمتنا عليه ﴿وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

وعظة لهم ليصبروا كما صبر ﴿ وَخُذْ بِيدِكَ ضِغْثًا ﴾ حزمة من حشيش ونحوه ﴿ فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَخْنُثْ ﴾ لما روي أنه حلف أن يضرب زوجته في أمر ثم ندم عليه، فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ فيما أصابه في النفس والأهل والمال ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ أيوب ﴿ إِنَّهُ أَوْ أَبٌ ﴾ مقبل بشرائره <sup>(١)</sup> على الله ﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ وقرأ ابن كثير (عبدنا) بجعل إبراهيم لفضله بياناً له وما بعده عطف على (عبدنا) ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ عن الباقر (ع): أولي القوة في العبادة والبصيرة فيها ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ جعلناهم خالصين لنا خالصة لا شوب فيها، هي: ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ تذكرهم للدار الحقيقية وهي الآخرة والعمل لها وأضاف نافع وهشام (بخالصة) إلى (ذكرى) للبيان، أو لكونها مصدراً أضيف إلى فاعلها، أي: بخلوص ذكراها ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ ﴾ المختارين ﴿ الْأَخْيَارِ ﴾ جمع (خير) مشدداً أو مخففاً كـ (أموات) لـ (ميت وميت) أو خير كـ (شر وأشرار) ﴿ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ﴾ قيل: هو ابن أخطوب استخلفه الياس على بني إسرائيل ثم استنبح ﴿ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ اختلف في نبوته. وعن الباقر (ع): إنه نبي مرسل سمي به لتكفله بصيام نهاره وقيام ليله والحكم بالحق فوفى به، أو لأنه كفل مائة نبي فرّوا إليه من القتل ﴿ وَكُلُّ ﴾ أي: كلهم ﴿ مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا ﴾ أي: ما ذكر من أحوالهم ﴿ ذِكْرٌ ﴾ شرف لهم، أو نوع من الذكر وهو القرآن، ثم أخذ في ذكر جزاء المتقين والطاغين فقال: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ مرجع في الآخرة ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ بيان له ﴿ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ منها حال منها وعاملها معنى الفعل في

(١) الشراشر: المراد بها الهموم والأزمات التي يتعرض لها الإنسان في حياته . والمعنى: ان أيوب (ع) أقبل بهموه وآلامه على الله ولم

(للمتقين) والمعنى: لا يقفون حتى تفتح ﴿مُتَكِّثِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا﴾ حالان مترادفتان، أو متداخلتان من الضمير في (لهم) أو يدعون استئناف ومتكثين حال من ضميره ﴿بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي: يتحكمون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها (أقبل) حصل عندهم ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ﴾ لا ينظرون إلى غير أزواجهن ﴿أَثْرَابٌ﴾ جمع ترب وهو اللدة<sup>(١)</sup> أي: لدات، أو قرينات لهم في السن، أو بعضهن قرين بعض لا عجائز ولا صبية ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ لأجله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ انقطاع ﴿هَذَا﴾ أي: الأم هذا، أو خذ هذا، أو هذا للمؤمنين ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ كَشْرًا مَّآبٍ جَهَنَّمَ﴾ مرّ إعرابه ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الفراش الممهد هي ﴿هَذَا﴾ أي: العذاب هذا، أو مفعول فعل يفسره: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ أو مبتدأ خبره ﴿حَمِيمٌ﴾ ماء شديد الحرارة وهو - على الأولين - خبر محذوف أي: هو حميم ﴿وَغَسَاقٌ﴾ ما يغسق أي: يسيل من صديد أهل النار. وشدّده حفص وحمزة والكسائي. والقمي: (الغساق) واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً، في كل قصر ثلاثمائة بيت، في كل بيت أربعون زاوية، في كل زاوية شجاع، لكل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمّة، كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم، لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها على أهل جهنم لوسعهم سمّها ﴿وَأُخَرٌ﴾ مذوق آخر. وضمّه أبو عمرو جمعاً أي: ومذوقات أخرى ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ من مثل المذكور من الحميم والغساق في الشدة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أصناف، أو أنواع خبر لـ (آخر) أو صفة له أو للثلاثة ويقال لقادتهم إذا دخلوا النار ثم دخل الأتباع: هذا ﴿فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ داخل بشدة ﴿مَعَكُمْ﴾ النار

(١) اللدة: من ولد معك في وقت واحد.



فيقول القادة: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ لا أتوا رحباً وسعة، و(بهم) بيان للمدعو عليهم ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ داخلوها مثلنا فيشددون الضيق علينا ﴿قَالُوا﴾ أي: الأتباع ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أنتم أحق بما قلتم ﴿أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ﴾ أي: العذاب ﴿لَنَا﴾ بحملكم إيانا على العمل الذي هذا جزاؤه ﴿فَبَشِّرِ الْقَرَارُ﴾ المقر لنا ولكم جهنم ﴿قَالُوا﴾ أيضاً ربنا من قدم لنا هذا فَرْدَةٌ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ ﴿وذلك أن يزيد عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب.

[سورة ص الآيات ٦٢ - ٨٨]

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٢﴾ أَتُخَذْنَهِمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٢١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ يَبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ

أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ <sup>ط</sup> أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾  
 قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ <sup>ط</sup> خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ  
 مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ  
 فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ  
 الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ  
 مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
 مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا  
 أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ

### حِينَ ﴿٨٨﴾

﴿وقالوا﴾ أي: أهل النار ﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾  
 القمي: ثم يقول أعداء آل محمد (ص) في النار: مالنا... إلخ من الأشرار في الدنيا  
 وهم شيعة أمير المؤمنين (ع) ﴿أَتُخَذْنَا مِنْهُمْ سَخِرِيًّا﴾ استفهام إنكار على أنفسهم. وقرأ  
 أبو عمرو وحمزة والكسائي بهمزة الوصل صفة أخرى لـ (رجلاً) وضم نافع وحمزة  
 والكسائي سَخِرِيًّا ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ أم عذيلة لـ (ما لنا لا نرى) كأنهم قالوا:  
 ليسوا فيها أم فيها ومالت عنهم أبصارنا فلم نرهم؟ أو لا اتخذناهم على الاستفهام،  
 وجعل زيغ الأبصار كناية عن تحقيرهم أي: أسخرنا منهم أم حقروناهم إنكاراً لهما،

أو منقطة تتعلق بماننا أو بـ (اتخذناهم) ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المحل ﴿لِحَقٍّ﴾ واجب الوقوع وهو ﴿تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ بعضهم لبعض ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾ مخوف بالعذاب ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ من جميع الوجوه ﴿الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أردف القهر باللفظ ثم أكدهما بقوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْغَفَّارُ﴾ لذنوب من يشاء ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي: ما أنبأتكم به من التوحيد والنبوة والبعث، أو القرآن المعجز ﴿تَبَّأَ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ لا تنظروا في حججه الباهرة لتعلموا حقيقته. عن الباقر (ع): هو - والله - أمير المؤمنين (ع). وعن الصادق (ع): (النبأ) الإمامة ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي: الملائكة، وفتح حفص الياء ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ إذ الاطلاع على كلام الملائكة وتناولهم لا يحصل إلا بالوحي. وشبهه بالتخاصم لأنه سؤال وجواب، و(إذ) ظرف للعلم ﴿إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ المستثنى علة لـ (يوحى) أو مرفوع به وقرئ إنما بالكسر على الحكاية إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرٍ من طين ﴿نصب بـ (اذكر) مقدراً، أو بدلاً من إذ قبله مما تقاولوا فيه أمر آدم من قولهم: أ تجعل فيها... إلخ كأنهم قالوه أولاً فيما بينهم ثم خاطبوا الله به فلا يعمه الملائكة الأعلى، إلا أن يراد: علو الشرف، فيعمه والملائكة، واقتصر من قصته على ما هو الغرض وهو إنذار الكفرة على استكبارهم على الرسول بما حلَّ بإبليس على استكباره على آدم ﴿فَإِذَا سَوِيَّتُهُ﴾ عدلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أضاف الروح إلى نفسه تشريفاً له ﴿فَقَعُّوْا لَهُ﴾ لتكريمته ﴿سَاجِدِينَ﴾ لله ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ تأكيداً ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾ تعظماً ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ بنفسه بلا توسط سبب وهذا تشريف له، والثنية تشعر بمزيد العناية بخلقه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ تكبرت من

غير استحقاق، أو كنت ممن علا واستحق التفرق، توبخ ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ أجاب بعلوه وجعله مانعاً ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ مرّ تفسيره في الأعراف، وغيره ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ وقرئ بفتح الباء ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال رَبٌّ فَأَنْظِرْتَنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ، قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿فَسَرَفِي الْحَجَرِ﴾ قال فَبِعِزَّتِكَ ﴿بِسُلْطَانِكَ وَقَدَرَتِكَ﴾ لَا غُيُبُهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - كَمَا مَرَّ -﴾ قال فَالْحَقُّ ﴿نَصَبَ بِمَقْدَرِ أَيٍّ أَحَقُّ بِالْحَقِّ﴾ وَالْحَقُّ ﴿مَفْعُولٌ﴾ أَقُولُ ﴿وَالأَوَّلُ بِتَرْجِ حَرْفِ الْقِسْمِ وَيُرَادُ بِهِ: اسْمُ اللَّهِ، وَرَفَعَهُ عَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ مُبْتَدَأٌ، أَيُّ: الْحَقُّ قَسَمِي، أَوْ خَبَرًا أَيُّ: أَنَا الْحَقُّ وَجَوَابُ الْقِسْمِ﴾ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ﴾ مِنْكَ ﴿مِنْ جَنْسِكَ وَهُمْ الشَّيَاطِينُ﴾ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ أَجْمَعِينَ ﴿تَأْكِيدٌ لِلْجَنْسِينَ﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿عَلَى التَّبْلِيغِ﴾ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿الْمُتَصَنِّعِينَ الْمُتَحَلِّينَ﴾ لَمَّا لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْقُرْآنِ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لِلثَّقَلَيْنِ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ عَنْ عَلِيٍّ (ع) قَالَ عِنْدَ خُرُوجِ الْقَائِمِ (ع) وَقِيلَ: بَعْدَ الْمَوْتِ النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا، أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ عِنْدَ عُلُوِّ الدِّينِ تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ (ص) وَتَفْسِيرُهَا.

## سورة الزمر

اثنان أو خمس وسبعون آية، مكية.

إلا آية: ( قل يا عبادي الذين أسرفوا ... )

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ  
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ  
زُلْفَىٰ إِنْ لَمْ يَحْكَمْ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنْ لَمْ يَهْدِ  
مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ  
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى هُوَ الْعَزِيزُ  
الْغَفُورُ ﴿٥﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَزِيلُ الْكِتَابِ﴾ أي: القرآن مبتدأ خبره:  
﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أو خبر محذوف كهذا والجار صلتة، أو خبر ثان، أو حال عاملها  
(تنزيل) ﴿الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ متلبساً  
﴿بِالْحَقِّ﴾ فكل ما فيه حق مؤيد بالحجة ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك  
والرياء ونحوهما ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لأنه المتفرد بصفات الألوهية والإطلاع  
على الأسرار والضمائر ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ كالملائكة وعيسى  
والأصنام، والخبر: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قربي يا ضممار القول،  
أو هو حال والخبر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمور الدين  
فيعاقب كلاً بقدر استحقاقه، وقيل: بإدخال المحق الجنة والمبطل النار، والضمير  
للكفرة ومقابلتهم، أو لهم ولمعبودهم فإنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ بنسبة الشرك والولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ لنعمه بعبادة  
غيره، أي: يخليه وكفره، أو لا يحكم بهدايته ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً﴾ كما  
زعموا ونسبوا إليه الملائكة والمسيح وعزيراً ﴿لَا صُطْفَى﴾ لا اختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا  
يَشَاءُ﴾ أي: ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا إليه من شاؤوا بل كان يختص  
من خلقه من يشاء لذلك نظيره: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) <sup>(١)</sup>  
﴿سُبْحَانَهُ﴾ عن الشريك والصاحبة والولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ليس  
له في الأشياء شبيه ولا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم - كما عن علي (ع) -  
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾  
يغشي كل واحد منهما الآخر، كأنه يلف اللباس باللباس، أو يغيبه به كما يغيب

الملفوف باللفافة، أو يجعله كالأرءاء عليه كروراً متتابعاً تتابع إكوار العمامة ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهى دوره، أو هو يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يغالب ﴿الْغَفَّارُ﴾ برحمته لمن يشاء.

[سورة الزمر الآيات ٦-١٠]

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَبِيتُ ؕ أَنَا أَلِيلٌ سَاجِدٌ وَقَائِمًا تَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؕ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤِ الْأَلْبَابِ

﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

### حِسَابٍ ﴿١﴾

﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ فيه آيتان خلق آدم من غير أب وأم، وتشعيب الخلق الكثير منه لأن زوجته حواء منه كما قال: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ من فضل طيبته كما مر في سورة النساء، و(ثم) لتفاوت ما بين الآيتين، إذ التوليد عادة جارية، أو عطف على معنى (واحدة) أي: من نفس وجدت ثم شفعها بزواج منها، أو على صفة مقدرة ل(نفس) نحو خلقها ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ ﴾ أنشأ بسبب ما أنزله من المطر، أو قسم لأن قسمته كتبت في اللوح وينزل من هناك ﴿ مِنَ الْإِنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ من كل زوج ذكر وأنثى ﴿ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ أنتم وسائر الحيوان، غلب العقلاء فخطبهم لشرفهم ﴿ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عظامًا، ثم كسوتها لحماً، ثم حيواناً سوياً ﴿ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ عن الباقرين (ع): ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. ﴿ ذَلِكَكُمْ ﴾ الفاعل لهذه ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ هو إلهكم الحق المالك لكم ﴿ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ على الحقيقة ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا يشاركه في الخلق غيره ﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك؟ ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ﴾ عن إيمانكم ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ لاستضرارهم به رحمة عليهم ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ لأنه سبب فلاحكم، والهاء لمصدر (تشكروا) وقرىء يأسكان الهاء ويأشباع ضممتها، القمي:



فهذا كفر النعم، وفي رواية: الكفر - هنا - الخلاف، والشكر: الولاية والمعرفة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالمحاسبة والمجازاة ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ لا تخفى عليه خافية، ومر مثله مراراً ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ أي: راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ لكشف ضره ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ﴾ أعطاه تفضلاً فإن التحويل يختص بالتفضل ﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾ من الله ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ من الضر الذي كان يدعو ربه إلى كشفه، أو ربه الذي كان يتضرع إليه، و(ما) بمعنى: من ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل النعمة ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وفتح الباء ابن كثير وأبو عمرو ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ الذي تشتهي لا لحجة وهو أمر تهديد ﴿قَلِيلًا﴾ مدة حياتك القليلة الزائلة ﴿إِنَّكَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ في الآخرة. عن الصادق (ع): نزلت في أبي الفصیل كان رسول الله (ص) عنده ساحراً فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيباً إليه يعني: تائباً من قوله فيه (ص) ثم إذا خوله نعمة منه يعني: العافية نسي ما كان يدعو إليه من قبل يعني التوبة إلى الله مما كان يقول في رسول الله (ص) ولذلك قال الله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ دائم على الطاعات. وعن الباقر (ع): إنها صلاة الليل. و(أم) متصلة بمقدر أي: الكافر خير أمَّن هو قانت؟ أو منقطعة أي: بل أمَّن هو قانت كمن هو عاص؟ وخففه الحرمان وحمزة بتقدير: أمَّن هو قانت كغيره ﴿آثَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ جامعاً بين الصفتين ﴿يَخْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي: عذابها حال ثالثة مرادفة، أو مداخلة، أو استئناف، وكذا ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ فهو متقلب بين الخوف والرجاء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يستوي القانتون والعاصون كما لا يستوي العالمون والجاهلون ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ بالمواعظ والآيات، وعن الصادق (ع): إنما نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون

وشيعتنا أولوا الألباب ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة هي الجنة، عن علي (ع): إن المؤمن ليعمل لثلاث من الثواب، أما الخير فإن الله يشبه بعمله في دنياه، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة. ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن لم يتمكن من الطاعة في أرض فليهاجر إلى حيث يتمكن ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة، أو الأعم ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي النبوي: إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان، ثم تلا الآية. وفي الصادقي: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله: صدقوا أدخلوهم الجنة، وهو قول الله: إنما يوفى... الآية.

[سورة الزمر الآيات ١١-٢١]

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾ هُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ﴿٦﴾ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يُعْبَادُ فَاتَّقُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧﴾  
 الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ  
 وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ  
 تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٩﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقَهَا  
 غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلَفُ ۚ اللَّهُ الْمَبْعَدُ  
 ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ  
 ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَتُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ  
 حُطَمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا﴾ موحداً ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ وفتح نافع الباء  
 ﴿وَأُمِرْتُ﴾ بذلك ﴿لَأَنَّ﴾ لأجل أن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سابقهم في الدارين  
 وأول من أسلم من هذه الأمة، والعطف باعتبار التعليل فلا تكرير، وقيل: اللام بمعنى  
 الباء، أو زائدة ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بترك الإخلاص ﴿عَذَابَ يَوْمٍ  
 عَظِيمٍ﴾ لعظم أهواله ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ﴾ قدم المفعول للحصر ﴿مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾  
 من الشرك ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد وخذلان لهم ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ في  
 الحقيقة الكاملين في الخسران ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بإدخالها النار. وعن الباقر (ع)  
 يقول: غبنوا يوم القيامة ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ لعدم انتفاعهم بهم سواء كانوا معهم، أو في  
 الجنة. وقيل: أهلوهم الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ﴾

الْمُبِينُ ﴿ تَفْطِيعُ لِحَالِهِمْ بِالِاسْتِيفَانِ مُصَدِّراً بِ(أَلَا) وَتَوْسِيطِ الْفِعْلِ وَتَعْرِيفِ الْخُسْرَانِ وَوصفه بالوضوح ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ أطباق منها تظلمهم ﴿ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ أطباق منها قيل: وهي ظلل الآخرين ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب ﴿ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ﴾ ليجتنبوا توقعهم فيه ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ البالغ غاية الطغيان من الشيطان، أو الأوثان ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ بدل اشتغال ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ اقبلوا إليه بكليتهم ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾ بما يسرهم عند الموت على السنة الرسل والملائكة. عن الصادق (ع) قال: أنتم هم ومن أطاع جباراً فقد عبده. ﴿ قَبِشْ عِبَادِ الَّذِينَ ﴾ بحذف الياء، وفتحها أبو شعيب وصلأ وسكنها وقفأ ﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ أولاه بالقبول وأرشده إلى الحق. وعن الصادق (ع): هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص. وعنه (ع): هم المسلمون لآل محمد (ص) الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه. وعن الكاظم (ع): إن الله بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: فبشر... الآية ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ العقول السليمة عن علل الهوى ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ إنكار واستبعاد لاستنقاذه من حق عليه الكلمة من النار بالسعي في دعائه إلى الإيمان، ودلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف، والفاء الأولى عطف على مقدر، أي: أنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب بسوء اختياره فأنت تنقذه ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ علالي بعضها فوق بعض ﴿ مَبْنِيَّةٌ ﴾ بنيت بناء المنازل على الأرض ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ من تحت الغرف ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ وعدهم الله ذلك وعداً ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ وعده عن النبي (ص) في الآية تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب

محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور... الخبر ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ الْبَنبُوعِ﴾ المنبع والنابع، وهي ظرف أو حال أي: أدخله في مجاريه كائنة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أو حال كونه مياهاً نابعة فيها ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾ أصنافه من برّ وشعير وغيرهما، أو كيفياته كالخضرة وغيرها ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ﴾ ييبس لأنه إذا يبس يشور ويذهب ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً﴾ ليبسه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾ لفتاته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ﴾ لتذكيراً بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه، وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها ﴿لأولي الأبواب﴾ إذ لا يتذكر غيرهم.

[سورة الزمر الآيات ٢٢ - ٣١]

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مِّثْلَانِ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ  
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ  
 كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ  
 يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَبِكُونَ وَرَجُلًا  
 سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾  
 إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ  
 تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ لطف بقلبه حتى رغب إليه بيسر  
 ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾ دلالة أو هدى ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ والخبر محذوف أي: كمن هو قاسي  
 القلب بدلالة: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ من أجل ذكره في القرآن وغيره  
 و(من) أبلغ من (عن) لأن القاسي منه أشد نفرة له من القاسي عنه لسبب آخر، عن  
 الصادق (ع): القسوة والرقّة من القلب، وهو قوله فويل... الآية. وعن النبي (ص)  
 في قوله: (فهو على نور من ربه) إنّ النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح، قيل:  
 فهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود،  
 والاستعداد للموت قبل نزوله. والقمي قال: نزلت في أمير المؤمنين، والعامّة: نزلت في  
 حمزة وعلي (ع) وما بعده في أبي لهب وولده ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين  
 ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن ﴿كِتَابًا﴾ بدل من (أحسن) أو حال منه

﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النظم والإعجاز وصحة المعنى والدلالة بلا اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) <sup>(١)</sup> ﴿مَثَانِي﴾ من الثناء لأنه يشني على الله بنعوت كماله وصفات جلاله، أو من التثنية لأنه تشني فيه القصص والمواعظ وغيرها، أو تشني تلاوته. وإنما وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ترتعد خوفاً من وعيده ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فيه بالرحمة، ولبناء أمره عليها أطلق عليه (الذكر) وعدي به (إلى) لتضمن معنى الإطمئنان، ولم يذكر القلوب أولاً لإشعار الخشية بها ﴿ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من المؤمنين لأنهم المتفعون به ﴿وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ﴾ بتخليته وسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلالة ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ بأن تغلّ يده إلى عنقه فلا يتقي عن نفسه إلا بوجهه ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كمن هو آمن منه؟ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ والقاتل: خزنة النار ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي: وباله <sup>(٢)</sup> ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم إن الشر يأتيهم منها ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كالمسح والخسف والقتل والسبي والإجلاء ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ المعد لهم ﴿أَكْبَرُ﴾ لشدته ودوامه ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لا اعتبروا به واجتنبوا منه ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ يحتاج إليه الناظر في أمر دينه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون به ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ اختلاف وانحراف عن الحق ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

(١) سورة النساء الآية ٨٢

(٢) عاقبه .

الكفر ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد ﴿رَجُلًا﴾ مملوكًا، بدل من (مثلاً) ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ متنازعون في استخدامه، سيئو الأخلاق، يتجاذبونه في أغراضهم المختلفة، وهو مثل المشرك في تحيره في رضى كل من معبوديه المتنازعين فيه ﴿ورجلاً﴾ سالماً خالصاً. قرأه ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقر ﴿سَلَامًا﴾ بفتحين مصدر وصف به، أو بتقدير: ذا ﴿لِرَجُلٍ﴾ واحد لا شركة لغيره فيه وهو مثل الموحد ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ صفة تميز أي: لا يستويان إذ رضى واحد ممكن ورضى جماعة مختلفين ممتنع، وحاصله يرجع إلى التمانع. القمي: مثل ضربه الله لأمر المؤمنين ولشركائه الذين ظلموه وغصبوه متشاكسون أي: متباغضون، وقوله: (رجلاً سلماً لرجل) أمير المؤمنين سلم لرسول الله (ص)، وعن الباقر (ع): الرجل السلم للرجل حقاً علي (ع) وشيعته. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لزومها لهم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ستموت ويموتون، فلا شماتة بما يعم الكل ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ تحتج عليهم بانك قد بلغت وأنهم كذبوا، ويعتذرون بما لا يجدي، أو أريد تخاصم الناس فيما بينهم من المظالم.

[سورة الزمر الآيات ٣٢-٤٠]

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ<sup>٤</sup> أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ<sup>٥</sup> أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ<sup>٦</sup> ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ



أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ<sup>ط</sup>  
وَتُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ<sup>ع</sup> وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ  
﴿٣٧﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٨﴾  
وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ<sup>ع</sup> قُلْ  
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ<sup>ط</sup>  
ضُرَّتِي أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي<sup>ع</sup> قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ<sup>ط</sup>  
عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ<sup>ط</sup>  
إِنِّي عَمِلٌ<sup>ط</sup> فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ<sup>ط</sup>  
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه  
﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ بلا تردد فيه ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾  
مقام ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ المعهودين، أو للجنس استفهام تقرير ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾  
بالقرآن، وهو محمد (ص) ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي: هو ومن تبعه لقوله: ﴿أَوَلَيْسَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ﴾ أو أريد به الجنس ليشمل الرسل وأتباعهم وعنهم (ع): (جاء بالصدق)  
محمد (ص) (وصدق به) أمير المؤمنين (ع). ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة  
﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم ﴿لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي:

سيئه. وفائدة صيغ التعظيم استعظامهم الذنب، حتى ان الصغائر عندهم أسوأ أعمالهم ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجراها ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي: الرسول (ص) أو الجنس لقراءة حمزة والكسائي (عباده) أي: الأنبياء، أو الأعم ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أي: الكفرة ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام. قيل: قالت قريش: إنا نخاف أن تخيلك آلهتنا لعبك إياها<sup>(١)</sup>. ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخليه وضلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ يلفظ به لكونه أهل اللطف ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ أليس الله بعزيز ﴿غالب أمره﴾ ذي انتقام ﴿من أعدائه﴾ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴿معترفين بذلك لوضوح البرهان على تفردہ﴾ ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَتِي اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ وسكن حمزة الياء ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَتِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ ونونهما أبو عمرو ونصب (ضره) و(رحمته) ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ كاشفاً للضر ومصبياً بالرحمة ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ لعلمهم بأن الكل منه ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم. استعير ما للمكان للحال. وقرأ أبو بكر (مكاناتكم) ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ الَّذِي يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ وقد أخزاهم الله يوم بدر ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم هو عذاب النار.

(١) وحتى في زماننا هذا يعتقد بعض الناس بمثل هذه العقائد . ويطلقون عليها في العامية (الشارة).

## [سورة الزمر الآيات ٤١-٤٧]

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ  
 وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى  
 الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ  
 عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أُولَٰؤُ  
 كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا  
 لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ  
 وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ  
 مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ  
 يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ  
 مَعَهُ لَا فِتْنَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
 مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾ لمصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متلبساً به ﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ﴾ نفع به نفسه ﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ فان وباله لا يتخطاها ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ لتجبرهم على الهدى وإنما عليك البلاغ. ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ أي: يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهراً وباطناً وذلك عند الموت، أو ظاهراً لا باطناً وهو في النوم ﴿ فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ لا يردها إلى البدن. وبنى حمزة والكسائي (قضى) للمفعول ورفعاً (الموت) ﴿ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى ﴾ أي: النائمة إلى بدنائها عند اليقظة ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو الوقت المضروب للموت. عن الباقر (ع): ما من أحد ينام الا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه، وصار لها سبب كشعاع الشمس، فإن أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح، وهو قوله: (الله يتوفى...) إلخ فما رأت في ملكوت السماوات فهو ممّا له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو ممّا يخيله الشيطان ولا تأويل له ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ على كمال قدرته وحكمته، وشمول رحمته ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في هذا التدبير العجيب فيعلمون أن من تفرّد به منزّه عن الشريك قادر على البعث ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا ﴾ بل اتخذ المشركون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ آلهة ﴿ شُفَعَاءَ ﴾ عند الله ﴿ قُلْ أُولَٰئِكَ يَشْفَعُونَ وَلَوْ ﴾ كانوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿ كما ترونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل ﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ﴿ أي: هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه، ولعله ردّ لما قالوا ان الشفعاء أشخاص مقربون هذه تماثيلهم ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يوم القيامة فلا ملك حيثذ إلا له ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ دون الهتهم ﴿ اشمأزّت ﴾ نفرت وانقبضت ﴿ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي:

الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ لفرط افتنانهم بها ونسيانهم حق الله. وعن الصادق (ع):  
إذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد (ص) اشمازت قلوب  
الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الله الذين أمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون.  
﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى: يا الله ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ  
تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، فاحكم بيني وبينهم، وفيه  
بشارة لهم بالنصر لأنه إنما أمره للإجابة ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ  
يَكُونُوا يَخْتَسِبُونَ﴾ وعيد بليغ، ونظيره في الوعد: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم)<sup>(١)</sup>.

[سورة الزمر الآيات ٤٨-٥٦]

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾  
فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا  
أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا  
كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ  
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَاعِبَادِيَ

الَّذِينَ اسْتَرْفَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ  
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا  
لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥١﴾ وَاتَّبِعُوا  
أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
بَغْتَةً وَتُشْعِرُونَ ﴿٥٢﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَى مَا  
فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٣﴾

﴿وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ في صحايفهم، أو بدا جزاء سيئاتهم ﴿وَحَاقَ﴾  
وأحاط ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: العذاب ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿ضُرٌّ دَعَانَا﴾  
ملتجئاً، عكس ما كان عليه من اشمزازه من التوحيد واستبشاره بذكر الأصنام، ولذا  
عطف بالفاء على (وإذا ذكر الله وحده) وبينهما اعتراض ﴿ثُمَّ إِذَا خَوْلَانَاهُ﴾ أعطيناه  
﴿نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أَوْ تِبُّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله باستحقاقه له، أو مني بوجوه جلبه.  
والهاء للنعمة بمعنى الأنعام، أو المراد: شيء منها ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ اختبار له أبشكر أم  
يكفر؟ لا ما قاله. وتأنيث الضمير للفظ النعمة، أو لتأنيث الخبر ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا  
يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ أي: تلك الكلمة، أو المقالة ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قارون  
وقومه لرضاهم بها ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المال ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا  
كَسَبُوا﴾ أي: جزاؤها وسمي (سيئة) للمقابلة كما في: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) <sup>(١)</sup>

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي: قريش. و(من) يأتية أو تبعضية ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين وقد أصابهم القحط سبع سنين والقتل بيدرس. ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه كما ضيقه عليهم سبعا ثم وسعه لهم سبعا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بانه الباسط والقباض ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ سكن حمزة الياء وحذفها وصلاً هو وأبو عمرو والكسائي، وفتحها الباقون ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ بالذنوب والجنايات ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو إمّا خاصّ بالمؤمنين، أو عام مشروط بالتوبة والإيمان ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ كسر النون أبو عمرو والكسائي، وفتحها الباقون. لا تيأسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ من مغفرته وتفضله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ الشرك مع التوبة وغيره مطلقاً لمن يشاء ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قيل: والآية بالغة في اتساع رحمته بوسم المذنبين بذلّ العبودية وإضافتهم إليه الموجبين للترحم، وقصر إسرافهم على أنفسهم ونهيهم عن القنوط المتضمن لتحقيق الرجاء، وإضافة الرحمة إلى اسمه دون ضميره، وتكريره في (أن الله)، والتعليل بذلك مصدراً به (أن)، مع تأكيد الذنوب به (جميعاً)، وتعليله بما يتضمن الوعد بالمغفرة والرحمة مؤكداً به (إن)، والفصل وتعريف الخبر. القمي: نزلت في شيعة علي (ع). وعن الصادق (ع): لقد ذكركم الله في كتابه إنه يقول: (يا عبادي...) الآية والله ما أراد بهذا غيركم. وعنه (ع): ما على ملة إبراهيم غيركم وما يقبل إلا منكم، ولا يغفر الذنوب إلا لكم. وعن علي (ع): ما في القرآن آية أوسع من (يا عبادي...) إلخ. وعن النبي (ص) ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ﴿وَأَنِيبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا﴾ أخلصوا العمل له ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ لا تمنعون منه ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: القرآن، أو العزائم دون الرخص ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ مجيئه

فتداركون به ﴿أَنْ﴾ لَأَنْ، أو كراهة أَنْ ﴿تَقُولَ نَفْسٌ﴾ ونكرت لأن القائل بعض  
الأنفس ﴿يَا حَسْرَتِي﴾ أصله: يا حسرتي أي: ندامتي ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ﴾ قصرت  
﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ في حقه، أو طاعته أو امره، أو قربه. ومنه (والصاحب بالجنب)<sup>(١)</sup>.  
عنهم (ع): نحن جنب الله. وفي المستفيضة: هو أمير المؤمنين (ع). ﴿وَإِنْ﴾ هي  
المخففة أي: ﴿وَأَنِّي كُنْتُ لِمِنَ السَّاحِرِينَ﴾ المستهزئين بالقرآن والرسول  
والمؤمنين، و(الواو) للحال، أو العطف، و(اللام) فارقة.

[سورة الزمر الآيات ٥٧-٦٧]

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ  
حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾  
بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَذُّبَاتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ  
﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ  
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ  
شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ



اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥٨﴾ بَلِ  
 اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ  
 بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ أرشدني إلى دينه ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾  
 معاصيه ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ  
 الْمُتَحْسِنِينَ﴾ في العقيدة والعمل، وأو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيراً،  
 أو تعللاً بما لا طائل تحته، فردّ الله عليه ما نفاه ضمنا من هدايته فقال: ﴿بَلَى قَدْ  
 جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ وهي سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾  
 القمي: يعني بالآيات: الائمة (ع). ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة  
 الشريك والولد إليه ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ مفعول ثانٍ لـ (ترى) إن كان فعلاً قليلاً، والأ  
 فحال كفاها الضمير عن الواو. وعن الرضا (ع) - في الآية - قال: من ادّعى انه إمام  
 وليس بإمام وان كان علوياً فاطمئناً ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن  
 الإيمان، استفهام تقرير. عنه (ع): إن في جهنم لواد للمتكبرين يقال له (سقر) شكا  
 إلى الله شدة حره وسأله أن يتنفس، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ  
 الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ مفعلة من (الفوز) أي: بفلاحهم، أو بنجاتهم وهي أخص من  
 الفلاح، أو بعملهم الصالح وهو سبيه، وجمعها أبو بكر وحمزة والكسائي لاختلاف

أجناسها، و(الباء) للسببية ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ حال، أو استئناف يفسر المفازة ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ يدبره ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وجميع الخيرات، لا يملك التصرف فيها سواه. جمع (مقلد) أو (مقلاد) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بدلائل تفرده بالملك والقدرة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لا أحد أخسر منهم ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ غير مفعول (أعبد) و(تأمروني) اعتراض أي: أغير الله أعبد بعد هذا البيان بأمركم؟ فإنهم قالوا له: استسلم بعض الهتنا تؤمن بك. وقرأ ابن عامر (تأمروني) بإظهار النونين وحذف نافع الثانية، وأدغم الباقون وفتح الحريمان الياء ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الرسل أي: وإلى كل واحد منهم ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ فرضاً، وهو تهديد للأمة، و(اللام) موطئة للقسم ﴿لَيُخْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (اللام) جواب القسم ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ عطف عليه. القمي: هذه مخاطبة للنبي (ص) والمعنى لأتمه ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ أي: خصه بالعبادة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إنعامه عليك ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق تعظيمه إذ أشركوا به غيره وعن الباقر (ع): إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: (وما قدرُوا الله حق قدره) <sup>(١)</sup> فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ﴾ قيل: الغرض تصوير عظمته وإحاطة قدرته، بلا نظر إلى حقيقة ومجاز للقبضة واليمين، والقبضة: المرة من القبض وسمي بها المقبوض بالكف، و(جميعاً) تأكيد، أو تنصب حالاً ليشمل السبع، و(مطويات) مجموعات، أو مستول عليها استيلاءك على الشيء

المطوي. وعن الصادق (ع): قبضته يعني: ملكه لا يملكها معه أحد. قال: (اليمين) اليد  
و(اليد) القدرة والقوة، مطويات يمينه يعني: بقدرته وقوته. ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرِكُونَ﴾ معه من الشركاء.

[سورة الزمر الآيات ٦٨ - ٧٥]

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ  
اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ  
بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم  
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءُوهَا فَتِيحتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ  
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ  
وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ  
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ  
الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا  
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ  
الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ<sup>ط</sup> فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ  
حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ<sup>ط</sup> وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ  
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

﴿ وَتُفَخَّ فِي الصُّورِ ﴾ أي: المرة الأولى ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ روي: هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل. وعن  
النبي (ص): هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش. ﴿ ثُمَّ تُفَخَّ فِيهِ نَفْخَةٌ أُخْرَى  
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾ من قبورهم ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ يلقبون أبصارهم في الجوانب ﴿ وَأُشْرِقَتِ  
الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ بعدله المزين لها والمظهر للحقوق فيها، سمي (نوراً) إذ يظهر به  
الحقوق، كما سمي الظلم (ظلمة). وفي الخبر: الظلم: ظلمات يوم القيامة. وعن  
الصادق (ع): رب الأرض: إمام الأرض، قيل: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: يستغني  
الناس عن ضوء الشمس وضوء القمر ويجتروا بنور الإمام. وعنه (ع): إذا قام قائمنا  
أُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، واستغنى الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة.  
﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ جنسه أي: صحائف الأعمال في أيدي أهلها، أو اللوح يقابل  
بالصحائف ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ للأمم وعليهم من الملائكة وغيرهم، أو من  
استشهدوا. القمي: (الشهداء) الائمة (ع) والدليل عليه في سورة الحج: (ليكون الرسول  
هيدا عليكم وتكونوا [أنتم معشر الائمة [شهداء على الناس])<sup>(١)</sup> ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين

(١) ما بين المعقوفين ليس من الآية الكريمة. وهذا نص الآية: (ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) سورة الحج الآية ٧٨.

العباد ﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد، ثم فصل ما أجمل فقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعنف ﴿إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ أفواجاً متفرقة بعضها في إثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة، أو الشرارة جمع زمرة وهي: الجماعة ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ جواب إذا، وخفف الكوفيون التاء في الموضعين ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ توبيخاً ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهي علمه تعالى بأنا نكفر فنعذب، فعدل الى الظاهر للإشعار بسبب العذاب، أو قوله: (لأملأن جهنم) الآية ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ مقدرين بأن مثوالم فيها لتكبرهم عن الحق ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف إسراعاً بهم إلى دار الخلود ﴿فِيهَا فَبِشْرٍ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم وشعر الكرامة، أو سيق مراكبهم بهم ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ بحسب مراتبهم في الرفعة ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ﴾ وقد فتحت ﴿أَبْوَابُهَا﴾ فالواو للحال بتقدير (قد) للإشعار بأن أبوابها تفتح لهم قبل مجيئهم تكرامة لهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة من السلامة للمكارة ﴿طَبِئْتُمْ﴾ نفساً، أو طهرتم من الذنوب ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ وجواب (إذا) مقدر أي: ما كان من الكرامات لهم، وإنما غير النظم ولم يجعل فتحت جزاء الشرط كما جعله في قسيمه لأنه هنا في مقام ثواب أهل الجنة، فحذف الجزاء ليدل على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو لأن رحمته سبقت غضبه، فلا تفتح أبواب جهنم إلا عند دخول أهلها فيها، وأما أبواب الجنة فمقدم فتحها لقوله تعالى: (مفتحة لهم الأبواب) <sup>(١)</sup> ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ بالثواب ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة أي: ملكناها تملك الوارث لما يرثه

نَتَّبُوا ﴿ نَزَلَ ﴿ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ لَأَن لِّكُلِّ شَخْصٍ جَنَّةٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْمَنَازِلِ الْحَسَنَةِ ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الْجَنَّةِ ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴾ مُحَدِّقِينَ، حَالٌ ﴿ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ (مَنْ) زَائِدَةٌ، أَوْ ابْتِدَائِيَّةٌ ﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ حَالٌ مُرَادِفَةٌ، أَوْ مَدَاخِلَةٌ ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ مُتَلَبِّسِينَ بِحَمْدِهِ أَي: مُسْتَغْرِقِينَ فِي ذِكْرِهِ بِصِفَاتِ جَلَالِهِ وَكَمَالِهِ التَّذَاذًا بِذَلِكَ ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ بَيْنَ الْخَلْقِ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يَدْخُلُ الْكُفْرَةَ النَّارَ وَالْمُتَّقِينَ الْجَنَّةَ ﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ عَلَى إِنْزَالِ كُلِّ مَنزِلَتِهِ. وَالْقَائِلُ: الْمَلَائِكَةُ، وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْمُقْضِي بَيْنَهُمْ. تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ الزَّمْرِ وَتَفْسِيرُهَا.

### سورة غافر

خمسة وثمانون آية، مكية.

إِلَّا (الَّذِينَ يَجَادِلُونَ) الْآيَتِينَ.

[الآيات ١ - ٧]

حَمَّ ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿ مَا تَجَدَّلُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسُوهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

عن الباقر (ع): من قرأها في كل ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزم كلمة التقوى وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا. وعن الصادق (ع): الحواميم<sup>(١)</sup> رياح القرآن. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم﴾ عن الصادق (ع): معناه (الحميد المجيد). وأماله ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي صريحاً، وورش وأبو عمرو بين بين ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ إعرابه كما في أول الزمر ﴿الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء، ثم وصف نفسه بما يتضمن الوعد والوعيد فقال: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين وهو للدوام، فاضافته حقيقة فصَحَّ وصف المعرفة به، وكذا: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ مصدر كالتوبة. والواو يفيد الجمع بين الوصفين وان المغفرة تكون بدون توبة وإلا لزم التكرار ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ أي: مشددة، أو الشديد عقابه فحذف (اللام) للإزدواج وأمن اللبس ويجوز جعل الكل أبدالاً لا هو وحده ﴿ذِي الطُّولِ﴾ الفضل والإنعام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يستحق العبادة سواه ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع للجزاء ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن بالطعن فيه ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عناداً منهم وبطراً ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ من الشام

واليمين للتجارات سالمين مترفين، فإنهم - وان أمهلوا - مأخوذون كأمثالهم المذكورين في: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ المتحزبين على الرسل كعاد وثمود وغيرهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ﴾ برسولهم ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليهلكوه ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا﴾ ليزيلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ﴾ بالتدمير عقوبة لهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ تقرير، أي: هو في موقعه ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وعيده بالعذاب. وقرأ نافع وابن عامر (كلمات) ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بكفرهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بدل من (كلمة)، أو منصوب بنزع اللام ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ عطف عليه وهم (الكرويون) أشرف طبقات الملائكة، وأما كنه حملهم إياه وحفوفهم به، فلا يعلمه إلا الله ومن أعلمه به ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله وتعظيماً لأهله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ عن الرضا (ع): الذين آمنوا بولايتنا يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً﴾ أي: وسع رحمتك وعلمك كل شيء. وقدمت الرحمة لأنها الغرض الأصلي هاهنا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا عَنِ الشَّرْكِ﴾ واتبعوا سبيلك ﴿دِينِكَ الْحَقِّ﴾ وقهم عذاب الجحيم ﴿نَجَّيْنَاهُمْ مِنْهُ﴾ صرحوا بالمطلوب بعد الرمز تأكيداً وبياناً لهول العذاب.

[سورة غافر الآيات ٨ - ١٦]

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وقهم السيئات وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾



إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
 إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ  
 وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٩﴾  
 ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُونَ  
 فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٠﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ  
 مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١١﴾ فَادْعُوا اللَّهَ  
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو  
 الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ  
 التَّلَاقِ ﴿١٣﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ  
 الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٤﴾

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ إياها ﴿ وَمَنْ صَلَحَ ﴾ وأدخل،  
 أو وعدت من صلح ﴿ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على  
 كل شيء ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه ﴿ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي: عقوباتها وتعم عذاب الجحيم  
 وغيره أو المعاصي في الدنيا ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة أو في الدنيا  
 ﴿ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ في الآخرة ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ أي: الرحمة. القمي: (الذين

يحملون العرش) يعني: رسول الله (ص) والأوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله) يعني: الملائكة (للذين آمنوا) يعني: شيعة آل محمد (ص) للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني أمية، واتبعوا سبيلك أي: ولاية ولي الله، (ومن صلح) يعني: من تولى علياً فذلك صلاحهم (فقد رحمته) يعني: يوم القيامة، (وذلك هو الفوز العظيم) لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ﴾ يوم القيامة فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ﴾ إياكم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَفْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الأمانة بالسوء ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ القمي: ان الذين كفروا يعني بني أمية إلى الإيمان يعني إلى ولاية علي (ع) ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتِنَا اثْنَتَيْنِ﴾ عن الصادق (ع): ذلك في الرجعة، قيل لعل المراد أن الاثنيية انما تتحقق بالرجعة، أو يقولون ذلك في الرجعة بحسب الإحياء والإماتة اللتين في القبر للسؤال ﴿فَاغْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فهل إلى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه؟ وذلك إنما يقولونه من فرط قنوطهم تعللاً وتحيراً ولذلك أجيبوا: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي أنتم فيه ﴿بِأَنَّهُ﴾ بسبب أنه ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخُدَّه كَفَرْتُمْ﴾ بالتوحيد ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ بالإشراك عن الصادق (ع) يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ شأنه ﴿الْكَبِيرِ﴾ العظيم في كبريائه ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ أسباب رزق ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها والتفكير فيها ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إخلاصكم وشفق عليهم ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ ارتفعت درجات كماله وجلاله عن أن يشرك به، أو رافع

مراتب الأنبياء والأولياء في الجنة، أو مقامات الملائكة ﴿ذُوالْعَرْشِ﴾ خالقه المستولي عليه بما حوى من الجسمانيات ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ القمي قال: روح القدس وهو خاص برسول الله والائمة (ع) ﴿لِتُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يوم القيامة. عن الصادق (ع) قال: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ حكاية لما يسأل عنه ولما يجاب به بما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

[سورة غافر الآيات ١٧-٢٥]

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا  
 مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَمَنَ وَقُرُونِ  
 فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا  
 اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ  
 الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أي: القيامة. سميت بها لازوفها أي: قربها ﴿إِذِ الْقُلُوبُ  
 لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بجلودهم فلا تعود فتروحوا  
 ولا تخرج فتستريحوا ﴿كَاطِمِينَ﴾ على الغم. القمي: قال مغمومين مكروبين  
 ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ يجاب إلى شفاعته.  
 والمعنى: ليس لهم شفيع فيجاب ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ خيانتها، أو النظرة الخائنة أي:  
 استراق النظر إلى محرّم، وسئل الصادق (ع) عن معناه، فقال: ألم تر إلى الرجل ينظر  
 إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ من  
 الضمائر ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ لعلمه به، وقدرته عليه، وغناه عن الظلم ﴿وَالَّذِينَ  
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ أي: ليسوا بأهل القضاء لأنها  
 جمادات فكيف تكون شركاء؟ وقرأ نافع وهشام بتاء الخطاب ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾  
 لأقوالهم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعالهم وعيد لهم وتقرير لعلمه وحقيقة قضائه وتعريض  
 بأصنامهم ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ  
 قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم المكذبة لرسولهم ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وقرأ ابن عامر منكم

﴿قُوَّةٌ﴾ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴿وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ أَنْبِيَاءٍ عَجِيْبَةٍ ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾  
 أَهْلَكَهُمْ ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ عَذَابُهُ ﴿ذَلِكَ﴾ الْاِخْذُ ﴿بِأَنَّهُمْ  
 كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَاتِ ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ  
 قَوِيٌّ﴾ قَادِرٌ عَلَى مَا يَرِيدُ ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إِذَا عَاقَبَ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾  
 بِالْمُعْجَزَاتِ ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ وَحُجَّةٍ قَاهِرَةٍ ظَاهِرَةٍ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ  
 فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ أَيُّ: مُوسَى. وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُولِ (ص) وَتَوْبِيخٌ لِقَوْمِهِ بِذِكْرِ عَاقِبَةِ  
 هَؤُلَاءِ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا  
 نِسَاءَهُمْ﴾ أَيُّ: أَعِيدُوا عَلَيْهِمْ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ أَوَّلًا كَيْ يَصْدُوا عَنْ مَظَاهِرَةِ  
 مُوسَى ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضَيَاعٌ وَعَدْلٌ إِلَى الظَّاهِرِ لِلتَّعْمِيمِ وَالتَّعْلِيلِ.  
 [سورة غافر الآيات ٢٦-٣٣]

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ  
 دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ  
 بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ  
 مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ  
 رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ  
 كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
 مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهْرَيْنِ فِي

الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٦١﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٦٢﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٦٣﴾ يَوْمَ تُولُون مُدَبِّرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٤﴾

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي ﴾ وفتح ابن كثير الياء ﴿ أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ كانوا يمنعون من قتله تجويزاً لصدقه فيخافون الهلاك، أو لكونه ساحراً، أو قتله مظنة للعجز عن جوابه، وتأتيه في قتله مع شدة سفكه يؤذن بتيقنه صدقه فيخاف أن يهلكه ربه لقوله تجلداً ﴿ وَلِيدُ رَّبِّهِ ﴾ وقيل: هو استهزاء ﴿ إِنِّي أَخَافُ ﴾ إن لم أقتله. وفتح الياء في الثلاثة الحرمين وأبو عمرو ﴿ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ من عبادتكم إياي: والأصنام ﴿ وَأَنْ ﴾ وقرأ الكوفيون (أو أن) بالترديد ﴿ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ما يفسد دنياكم من التحارب والتنازع. وفتح الياء والهاء ابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص ورفعوا الفساد ﴿ قَالَ مُوسَى ﴾ لقومه إذ سمع كلامه ﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ أكد به (إن) إشعاراً بأن عمدة ما يدفع به الشر العياذ بالله، وعبر بالرب لمناسبته لطلب الحفظ وفي (وربكم) بعث لهم على موافقته لقوة تأثير الاجتماع ﴿ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ وفيه رعاية لحقه إذ لم يسمه وإشارة إلى موجب شره ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ ابن خاله. وقيل: ابن عمه، وكلاهما مرويان ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ تقية

منهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ﴾ ﴿لَأَنْ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحات على صدقه ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إضافة إليهم استدراجاً لهم إلى الإقرار به، ثم حاجهم بتقسيم عقلي فقال: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ أي: فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير، وإظهار للانصاف وعدم التعصب، ولذلك قدم كونه كاذباً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ قيل: احتجاج ثالث ذو وجهين، أحدهما: لو كان كاذباً لما هداه الله إلى البينات وقد هداه فليس بكاذب، وثانيهما: ان من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله. عن الصادق (ع): التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل. والقمي: كتم إيمانه ستمائة سنة. وفي النبوي: الصديقون ثلاثة... وعدة منهم حزقيل مؤمن آل فرعون. ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ غالبيين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ من عذابه ان قتلتموه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ أدرج نفسه معهم للقرابة وإظهار مشاركته لهم في نصحه ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾ أشير إليكم ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾ الا بما أراه لنفسي من قتله ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الصواب ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيبه والتعرض له ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ مثل أيام الأمم الماضية المتحزبة على الرسل يعني وقائعهم، وجمع (الأحزاب) مع التفسير أغنى عن جمع (اليوم) ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل سنة الله فيهم حين استأصلهم وأهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر وإيذاء الرسل ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ كفوم لوط ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلّي الظالم منهم بغير انتقام ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم ينادي فيه بعضهم بعضاً، عن

الصادق (ع): (يوم التناد) يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: (أفيضوا علينا...) <sup>(١)</sup> ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عن الموقف إلى النار، أو فارين عنها ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ من مانع ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾ يخليه وما اختار من الضلال ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ عن ضلاله.

[سورة غافر الآيات ٣٤-٤٠]

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ <sup>ط</sup> حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ تَجَدَّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ <sup>ط</sup> كِبْرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنِ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ



سَبِيلَ الرِّشَادِ ﴿٣٤﴾ يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ  
 هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٥﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ  
 صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٦﴾

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ بن يعقوب، أي: جاء آباؤكم، أو على أن فرعون  
 موسى فرعونه، أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾  
 المعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ من الرسالة ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾ مات  
 ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ فضمتم إلى تكذيب رسالته تكذيب رسالة  
 من بعده ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ شاك فيما تشهد به  
 البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ بدل (من)  
 من على المعنى ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَتَاهُمْ كِبَرٌ﴾ الضمير لمن على اللفظ، أو  
 الذين مبتدأ وخبره (كبر) بتقدير مضاف أي: وجدل الذين يجادلون كبر ﴿مَقْتًا﴾  
 تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قرنهم بنفسه تعظيماً لشأنهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع  
 ﴿يَطْبَعُ﴾ يختم ﴿اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ﴾ واسناده إليه تعالى كناية عن  
 رسوخه في الكفر، أو مجاز عن ترك قسره، أو إسناد إلى السبب، ونون أبو عمرو  
 وابن ذكوان قلب على وصفه بالتكبر والتجبر لأنه متبعهما ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ  
 لِي صَرْحًا﴾ بناء مكشوفاً عالياً، من (صرح الشيء) إذا ظهر ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾  
 الطرق. وسكن الكوفيون الياء ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ بيان لها بعد إبهام لتشويق  
 السامع ﴿فَأُطْلِعَ﴾ عطف على (أبلغ) ونصبه حفص جواباً للترجي ﴿إِلَىٰ إِلَهٍ مُّوسَى﴾

قاله توهمًا، أو إيهامًا لقومه أنه لو وجد لكان في السماء فيصعد إليه ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ في أن له الهأ غيري أرسله ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ الترين لهؤلاء الكفرة ﴿ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدُّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ سبيل الهدى، والفاعل الشيطان، وبنى الحرمين وأبو عمرو والشامي (وصدّ) للفاعل، أي: صدّ فرعون الناس عن الهدى ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ خسار ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ﴾ أي: مؤمن آل فرعون ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ ﴾ وأثبت الياء ابن كثير مطلقاً وقالون وأبو عمرو وصلّا ﴿ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ أي: الهدى تعريضاً بأن سبيل فرعون غي ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾ تمتع يزول ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ لدوامها ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ عدلاً من الله ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يفيد اشتراط قبول العمل بالإيمان ﴿ فَأَوَلَيْكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ بقراءتي البناء للفاعل والمفعول ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ رزقاً لا يحصر لكثرته.

[سورة غافر الآيات ٤١ - ٤٩]

وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾  
تَدْعُونَنِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهْ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا

مَكْرُواً وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي﴾ وسكن الكوفيون وابن ذكوان الياء ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ فتقابلون النصيح بالغش، وبيانه: ﴿تَدْعُونَنِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾ بربوبيته ﴿عِلْمٌ﴾ والمراد: نفي المعلوم والإشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح إلا عن إيقان ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ المستجمع لصفات الألوهية: من كمال القدرة، والغلبة، والتمكن من المجازاة، والقدرة على التعذيب والغفران ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا رد لما دعوه إليه. و(جرم) بمعنى: حق، أو وجب وفاعله ﴿أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي: وجب عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها، ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ لأنها جمادات ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ لأنها إذا أنطقها الله تبرأ من عبادتها أو ليس له استجابة دعوة بتقدير مضاف ﴿وَأَنْ مَّرَدُّنَا﴾ مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ بالموت فيجازي كلاً بعمله ﴿وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾ بالشرك وسفك الدماء

﴿ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ملازموها ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيح ﴿ وَأَفَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ليقيني شركم. وفتح الياء نافع وأبو عمرو ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ أظهر إيمانه وقال ذلك لما توعدوه بالقتل ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ به من قصد قتله. القمي: يعني مؤمن آل فرعون ﴿ وَحَاقَ ﴾ أحاط ﴿ بِآلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قومه معه لأنه أولى بذلك ﴿ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ الغرق، أو النار ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يحرقون بها يقال (عرض الأسير على السيف) أي: قتل به، والجملة مستأنفة و(النار) بدل و(يعرضون) حال منها، أو منهم هذا لأرواحهم في البرزخ يعذبون به ﴿ غَدُوا وَعَشِيًّا ﴾ أي: دائماً إلى القيامة، أو في الوقتين وفيما بينهما بغيره، أو فترة ودل على عذاب القبر بشهادة: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ أي: هذا قبل قيامها، فإذا قامت يقال لهم: ﴿ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ جهنم. وقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي (أدخلوا) أمر للزبانية بإدخالهم. عن الصادق (ع) في قوله (يعرضون عليها غدواً وعشياً): ذلك في الدنيا قبل القيامة، لأن في نار القيامة لا يكون غدو وعشي، ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون في النار غدواً وعشياً ففيما بين ذلك هم من السعداء، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله: (ويوم تقوم الساعة...) الآية والقمي: قال ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة وذلك انه في القيامة لا يكون غدو ولا عشاء، لأن الغدو والعشاء إنما يكون في الشمس والقمر وليس في جنات الخلد ونيرانها شمس ولا قمر ﴿ وَإِذْ يَتَحَايُّونَ ﴾ واذكر وقت تخاصمهم ﴿ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ جمع تابع كـ(خدم) (لـخادم) أو مصدر بمعنى اتباع مجاز، أو بتقدير: ذوي ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ دافعون، أو حاملون عنا قسطاً منها ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ نحن وأنتم ولا نغني عن أنفسنا فكيف عنكم؟ ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ فجازى كلاً

بما يستحقه ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم﴾ لم يقل (لخزنتها) تهويلاً وبياناً لمكانهم منها لما قيل: إن (جهنم) اسم لقعرها ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً﴾ قدر يوم ﴿من العذاب﴾ شيئاً منه.

[سورة غافر الآيات ٥٠ - ٥٨]

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا<sup>ط</sup>  
وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ  
الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ<sup>ط</sup> وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا  
مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ  
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ  
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ  
فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ<sup>ل</sup> إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ  
بِبَلَاغِهِ<sup>ع</sup> فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

﴿قَالُوا﴾ توبيخاً وإلزاماً لهم بالحجة ﴿أولم تك تأتيكم رؤسلكم بالبينات قالوا﴾ بلى ﴿أنتنا فكذبناهم﴾ قالوا ﴿تهكماً بهم﴾ فاذعوا ﴿أنتم فانا لم يؤذن لنا في الدعاء لكم﴾ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴿في ضياع لا يجاب قال تعالى﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحجة والغلبة غالباً وإهلاك عدوهم ﴿في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ جمع (شاهد) وهم الملائكة والأنبياء والمؤمنون، يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب القمي: يعني الأئمة (ع). وعن الصادق (ع): ذلك - والله - في الرجعة. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ لبطلانها. وقرىء بالتاء ﴿ولهم اللعنة﴾ التبعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ جهنم ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعده ﴿الكتاب﴾ التوراة ﴿هدى وذكرى﴾ هادياً ومذكراً، أو للهداية والتذكير ﴿لأولي الأبواب﴾ ذوي العقول السليمة ﴿فأصبر﴾ على أذى قومك ﴿إن وعد الله﴾ بالنصر ﴿حق﴾ كائن واعتبر بقصة موسى ﴿واستغفر لذنبك﴾ وإن لم تكن مذنباً انقطاعاً إلى الله وليتأسى بك، أو لترك الأولى ﴿وسبح﴾ متلبساً ﴿بحمد ربك بالعشي والابكار﴾ أي: على الدوام، أو صل العصر، أو الصلوات الخمس ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ برهان ﴿أتاهم﴾ وهو عام في كل مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكة، أو اليهود - على ما قيل - إذ قالوا: لست صاحبنا بل هو غيرك ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ تكبر عليك وحسد لك على النبوة وحب الرياسة ﴿ما هم ببالغيه﴾ ببالغي مرادهم ﴿فاستعذ بالله﴾ من شرهم ﴿إنه هو السميع﴾

لأَقُولُ لَكُمْ ﴿البصير﴾ بأحوالكم ﴿لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾  
 فمن قَدَرَ عَلَى خَلْقِهَا أَوَّلًا مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ النَّاسِ ثَانِيًا مِنْ أَصْلٍ  
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ لَتَرْكِهِمُ النَّظَرَ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾  
 الْجَاهِلُ وَالْمُسْتَبْصِرُ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أَي: وَلَا يَسْتَوِي الْمُحْسِنُ  
 ﴿وَلَا الْمُسِيءُ﴾ قِيلَ: (لَا) زَائِدَةٌ تُوَكِّدُ نَفْيَ مَسَاوَاتِهِ لَهُ فِي الْجَزَاءِ ﴿قَلِيلًا مَا  
 يَتَذَكَّرُونَ﴾ أَي: تَذَكَّرَ قَلِيلًا يَتَذَكَّرُونَ. وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بَتَاءَ الْخَطَابِ.

[سورة غافر الآيات ٥٩-٦٦]

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ  
 ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ  
 عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آلِيلَ  
 لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ  
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ  
 شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا  
 بِغَايَتِ اللَّهِ تَجَحَّدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا  
 وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
 ۚ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي

الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ في مجيئها ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بها لتركهم النظر في دلائل جوازها وصدق المخبر بها ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾ وفتح ابن كثير الياء ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ عاجلاً أو آجلاً بما سألتهم، أو بما هو خير منه بحسب المصلحة إذا وقع الدعاء بشروطه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: الدعاء فإنه أفضل العبادة ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ بالبناء للفاعل وبناء ابن كثير وأبو بكر للمفعول ﴿جَهَنَّمَ﴾ داخرين ﴿صاغرین﴾ عن الباقر (ع) في الآية قال: هو الدعاء. وأفضل العبادة الدعاء وعنه (ع): ما من شيء أفضل عند الله من أن يسأل ويطلب ما عنده، وما من أحد أبغض إلى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده. وعن الصادق (ع): ادع ولا تقل قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة، وتلا الآية. وفي الصحيفة السجادية - بعد ذكر الآية -: فسميت دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين<sup>(١)</sup>. وقيل للصادق (ع) في الآية: قد نرى المضطر يدعوه ولا يجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره، قال: ويحك ما يدعوه أحد إلا استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب، وأما المحق إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلم، أو ادّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه وإن لم يكن الأمر

(١) راجع الصحيفة السجادية ص ٢٩٤ (دعاؤه) (ع) في وداع شهر رمضان) والجدير بالذكر: ان الصحيفة السجادية هي من أصح الكتب

الواردة عن الأئمة (ع) في باب الأدعية وأقربها إلى أسلوبهم (ع).



الذي سأل العبد خيراً له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعو فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ لاستراحتكم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾ يبصر فيه، إسناد مجازي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿اللَّهُ عَلَى فَضْلِهِ وَتَكَرُّرِ النَّاسِ لَتَأْكِيدِ الْحِكْمَةِ﴾ ذَلِكُمْ ﴿الْمَتَّوِّحِدِ بِنِعْمَتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿إِخْبَارِ يَقَرُّرُ كُلِّ لَاحِقٍ سَابِقِهِ﴾ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿تَصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ مَعَ وَضُوحِ دَلِيلِهِ﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ ﴿كَمَا أَفَكَ هَؤُلَاءِ إِفَكَ﴾ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿بَغَيْرِ حُجَّةٍ﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً ﴿مُسْتَقِراً﴾ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿سَقْفاً﴾ وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴿بِاتِّصَابِكُمْ وَتَنَاسُبِ أَعْضَائِكُمْ، وَتَهْيُؤَكُمْ لِمَزَاوِلَةِ الْأَعْمَالِ﴾ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿الْمَلَاذِ﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿دَامَ خَيْرُهُ إِذْ لَا رَبَّ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ﴾ هُوَ الْحَيُّ ﴿عَلَى الْحَقِيقَةِ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿لَا أَحَدٌ يَسَاوِيهِ، أَوْ يَدَانِيهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ﴾ فَادْعُوهُ ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّيَاءِ قَائِلِينَ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿أَوْ هُوَ اسْتَنَافَ مِنْهُ تَعَالَى. عَنِ السَّجَادِ (ع): إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَلْيَقُلْ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هُوَ الْحَيُّ. ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي﴾ مِنْ دَلَائِلِ تَوْحِيدِهِ ﴿وَأَمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَخْلَصَ لَهُ وَأَنْقَادَ لَأَمْرِهِ.

[سورة غافر الآيات ٦٧-٧٧]

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ

قَبْلُ<sup>ط</sup> وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي  
نُحْيِي<sup>ط</sup> وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ  
إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرَفُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا  
بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا<sup>ط</sup> فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ إِذِ  
الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ  
يُسْجَرُونَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيُّنَا<sup>ط</sup> مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٨٣﴾ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ  
اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ ذَالِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا<sup>ط</sup> فَبئسَ  
مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ<sup>ط</sup> فَإِذَا نُرِيتَكَ بَعْضَ  
الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٧﴾

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾  
أطفالاً. وأفرد بقصد الجنس، أو كل واحد ﴿ثُمَّ﴾ بيفيكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ كمال  
قوتكم ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ وكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي  
﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾ قبل الشيخوخة، أو بلوغ الأشد ﴿وَلِتَبْلُغُوا﴾ ويفعلوا

ذلك لتبلغوا ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ وقت الموت، أو القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هذه العبر  
﴿هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ أراد تكوينه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾  
بمجرد إرادته المعبر عنها بـ (القول) لنفاذ قدرته فيه بلا توقف على آلة وعُدّة، ونصبه  
ابن عامر والكسائي بتقدير: (أن) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى﴾  
كيف ﴿يُضْرَقُونَ﴾ عن الحق إلى الباطل، وكرّر ذمهم تأكيداً ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا﴾  
بِالْكِتَابِ ﴿بِالْقُرْآنِ﴾، أو الجنس ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من الكتب والشرائع ﴿فَسَوْفَ﴾  
يَعْلَمُونَ ﴿وبال تكذيبهم﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَغْنَاقِهِمْ ﴿ظرف لا يعلمون﴾ و(إذ) للمضي،  
وعبر بها عن المستقبل لتحقيقه ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ عطف على (الأغلال) فتكون في  
الأعناق، أو مبتدأ حذف خبره أي: في أرجلهم، أو خبره: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ أي: بها  
﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة، أو حرّ النار ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ يوقدون.  
من (سجر التنور) ملأه الوقود ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ توبيخاً ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ﴾  
اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا ﴿غَابُوا﴾ ﴿عَنَّا﴾ أو ضاعوا فلم نجد منهم نفعاً ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ﴾  
قَبْلُ شَيْئاً ﴿أي: لم نكن بعبادتنا إياهم نعبد شيئاً يعتد به، أو أنكروا عبادتهم إياهم﴾  
﴿كَذَلِكَ الضَّلَالُ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة عما ينفعهم بسبب كفرهم.  
عن الباقر (ع) في الآية قال: فقد سمّاهم الله (كافرين مشركين) بأن كذبوا بالكتاب  
وقد أرسل الله عز وجل رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كذب بالكتاب، أو كذب بما  
أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر. ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي﴾  
الْأَرْضِ ﴿تَبْطَرُونَ وَتَتَكَبِّرُونَ بغير الحق وهو الشرك والطغيان﴾ ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾  
تتوسعون في الفرح ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة لكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾  
مقدّرين الخلود ﴿فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحق جهنم ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾  
بهلاك الكفار ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِمَّا﴾ ان الشرطية أدغمت في (ما) الزائدة

لتأكيد الشرطية، ولذا جاءت النون معها دون إن وحدها ﴿نُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾<sup>٧٨</sup> به من القتل والأسر وجواب الشرط محذوف أي: فذاك ﴿أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَالَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ فنجازيهم بأعمالهم، وهو جواب (نتوفينك) وقيل: جواب للفعلين بمعنى إن تعذبهم بحياتك، أو لم تعذبهم فإننا نعذبهم في الآخرة.

[سورة غافر الآيات ٧٨-٨٥]

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآلَانَاعِمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا

ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ

وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٧٩﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ عنهم (ع): إن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ فإن المعجزات عطايا قسّمها بينهم على ما اقتضته حكمته ليس لهم اختيار في إثارة بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ بإنجاء المحق وتعذيب المبطل ﴿ وخسر هُنَالِكَ الْمُتْبَطِّلُونَ ﴾ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها ﴿ الله الذي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ فإن منها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويتركب كالإبل والبقر ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ كالألبان والجلود والأوبار ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ بالمسافرة عليها ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ في البر ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ في البحر ﴿ تُحْمَلُونَ ﴾ لم يقل (وفي الفلك) للإزدواج ﴿ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته ﴿ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ فإنها لظهورها لا تقبل الإنكار ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ عدداً ﴿ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ ﴾ من قصور، أو مصانع ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾ نفى، أو استفهام ﴿ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ موصولة أو مصدرية ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ بما زعموه علماً من شبههم الباطلة في نفى البعث وإنكار الصانع وتحقير الرسل، أو تسميته علماً

تهكم بهم، أو بعلمهم بظاهر المعاش، أو فرحوا بعلم الرسل أي: استهزءوا به لقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: فرح الرسل بعلمهم شكرا لله حين رأوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم، وحق بالكافرين جزاء استهزائهم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ من الأصنام ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عذابنا. إذ لا يقبل إيمان الملجأ ﴿سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ أي: سن الله ذلك سنة ماضية في الأمم ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ أي: وقت رؤيتهم بأسنا.

تمت - ولله الحمد - سورة غافر وتفسيرها.

## سورة فصلت

ثلاث أو أربع وخمسون آية، مكية.

[سورة فصلت الآيات ١ - ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ

وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ  
كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ  
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَهْبِكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ  
وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَٰندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِّنْ  
فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّابِلِينَ ﴿١٠﴾  
ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ  
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

عن الصادق (ع) من قرأ (حم) السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره  
وسروراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً. وعنه (ع): (ان الغزائم أربع) وعد منها هذه  
السورة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم﴾ إن كان مبتدأ فخره: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ﴾ وإن كان عدّ حروف فتزليل خبر محذوف، أو مبتدأ خبره: ﴿كِتَابٌ﴾ وهو  
على الأولين بدل منه، أو خبر آخر، أو لمحذوف ويشعر كون التزليل من الرحمن  
بأنه رحمة للعالمين ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ ميّزت أحكاماً وقصصاً ومواعظ ﴿قُرْآنًا﴾ مدح،  
أو حال من كتاب باعتبار صفته ﴿عَرَبِيًّا﴾ أفصح اللغات ﴿لِقَوْمٍ﴾ صفة أخرى،  
أو صلة فصّلت، أو تنزيل ﴿يَعْلَمُونَ﴾ العربية، أو للعلماء ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ صفتان له  
أيضاً ﴿فَأَغْرَضَ أَكْثَرَهُمْ﴾ عن تدبره ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ بسماع تأمل وطاعة  
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ في أغطية ﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ صمم،

وأصله: الثقل ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ يمنعنا عن التواصل. القمي: أي: تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله، قيل: وهذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم<sup>(١)</sup> عن إدراك ما يدعوههم إليه واعتقاده، ومجّ اسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول (ص) ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك، أو في هلاكنا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ على ديننا، أو في إهلاكك ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: أنا من جنسكم لا من جنس آخر غير إني ميّزت بالوحي لادعوكم إلى توحيد من دلّ البرهان على أن لا إله لكم غيره ﴿فَاسْتَقِيمُوا﴾ متوجهين ﴿إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد وإخلاص الدين ﴿وَاسْتَغْفِرُوا﴾ من الشرك ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ تهديد لهم ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ واستدل به على تكليف الكفار بالفروع وقرن منعها بالشرك وبالكفر بالآخرة في: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ تشديداً لوزر مانعها، وحثاً للمؤمنين على أدائها والشفقة على الخلق. وعن الصادق (ع): أ ترى إن الله طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به؟ قيل: فسرّه لي. فقال: ويل للمشرّكين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون، إنما دعا الله العباد إلى الإيمان فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع، أو لا أذى فيه من المنّ أي: القطع، أو المكدر للصنيعة ﴿قُلْ﴾ توبيخاً لهم ﴿أَإِنِّي لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ في مقدارهما ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَاداً﴾ شركاء ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكم وخالقهم ومدبرهم ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي﴾ استيناف لا عطف على خلق للفصل بأجنبي ﴿مِنْ فَوْقِهَا﴾ بادية ليعتبر بها

(١) كِبُو القلوب: إعراضها عن شيء ما ونفورها منه.



ويتوصل إلى منافعتها ﴿وبارك فيها﴾ كثر خيرها بالمياه والزرع والضرع<sup>(١)</sup> ﴿وقدر فيها أوقاتها﴾ الناشئة منها قسمها للناس والبهائم لكل نوع ما يتعيش به، أو خصّ حدوث كل قوت بقطر منها ﴿في أربعة أيام﴾ أي: مع اليومين الأولين ﴿سواء﴾ استوت سواء أي: استواء والجملة صفة (أيام) أو حال من ضمير فيها، أو أوقاتها ﴿للسائلين﴾ متعلق بـ(قدر) أي: قدر أوقاتها للطالبين، أو بمحذوف أي: ذكر مدة خلق الأرض وما فيها للسائلين عنها. القمي: معنى يومين أي: وقتين من ابتداء الخلق وانقضائه، قال: وبارك فيها وقدر فيها أوقاتها أي: لا تزول وتبقى، في أربعة أيام سواء يعني في أربعة أوقات وهي التي يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس والبهائم والطيور وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء<sup>(٢)</sup> والطلول<sup>(٣)</sup> من السماء، فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد، ثم يجيء بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الثمر من الشجر والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً، ثم يجيء وقت الصيف وهو حارّ فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان، ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيب ويبرّده ولو كان الوقت كله شتاء واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لما نضج الثمار ولم يبلغ الحبوب، ولو كان كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم

(١) الضرع: مدرّ اللبن.

(٢) الإنداء: جمع الندى: قطرات الماء الصغيرة التي تتساقط على الأرض بسبب تكاثف بخار الماء في طبقات الجو في أثناء الليل .

(٣) الطلول: جمع (الطل) الذي هو المطر الخفيف يكون له أثر قليل.

يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوته العالم فجعل الله هذه الأوقات في أربعة أوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى في هذه الأوقات أياماً للسائلين يعني: المحتاجين لأن كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وإن لم يسألوا، قيل: يعني أنهم سائلون بلسان الحال وهو أبلغ من لسان المقال ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ بعد خلق الأرض لا دحوها، وقيل: خلق السماء قبل الأرض فثم لتفاوت ما بين الخلقين ويعضده تقدم الدحو المتأخر عن السماء على خلق الجبال ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ أجزاء دخانية، وقيل: أول ما خلق الماء فحدث منه زبد خلق منه الأرض ودخان خلق منه السماء ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا﴾ بما خلقت فيكما من النيرات والكائنات، أو احصلا في الوجود فالخلق السابق بمعنى التقدير والفاء لترتيب الأخبار ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ طائعين، أو مكرهتين والغرض أظهار كمال القدرة ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ مستجيبين لأمرك وهو تمثيل لنفوذ قدرته فيهما بأمر المطاع واجابة المطيع وجمع العقلاء لتزييلهما بخطابهما فنزلتهم. وقيل: أقدرهما على الجواب فخطبهما وهذا إنما يتمشى على الوجه الأول.

[سورة فصلت الآيات ١٢ - ٢٠]

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا  
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾  
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ  
جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ

قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٢﴾ فَأَمَّا  
 عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ  
 يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا  
 يَجْحَدُونَ ﴿١٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ  
 لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ  
 وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى  
 الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ آهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾  
 وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى  
 النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ  
 وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ ثم خلقهن وأحكمهن، والضمير للسماء باعتبار ما تؤول إليه من  
 الجميع، أو مبهم بميزه ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ وهي على الأول حال ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ قيل:  
 هما الخميس والجمعة وهما مع تلك الأربعة ستة، كما في آيات أخر. والقمي: يعني  
 في وقتين ابتداء وانقضاء ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ شأنها وما يتأتى منها بأن  
 حملها عليه إختياراً، أو طبعاً وقيل: أوحى إلى أهلها بأوامره. والقمي: هذا وحي تقدير  
 وتدبير ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ بالنجوم ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشيطان المسترق

وسائر الآفات. وفي النبوي: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ البالغ في القدرة والعلم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان القمي: وهم قريش، وهو معطوف على قوله: فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ فخوفهم عذاباً يصعقهم أي: يهلكهم ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ مثل عذابهم الذي أهلكهم، ولا ينافيه آية وما كان الله ليعذبهم لأنها مدنية ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ﴾ حال من (صاعقة) عاد أو ظرف لها باعتبار المعنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كل جهاتهم بالإنذارات والحجج، أو حذروهم ما مضى من هلاك الكفرة وما يأتي من عذاب الآخرة، أو بالعكس، وقيل: من بين أيديهم الرسل الذين عاينوهم ومن خلفهم الذين وصل إليهم خبرهم ﴿أَلَا﴾ بأن لا ﴿تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسال رسله ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ مرسلاً ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾ إذ لستم ملائكة بل بشر مثلنا لا فضل لكم علينا ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ على الخلق ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ اغتراراً بقوتهم، كان أحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بيده ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ﴾ وخلق قوتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة إذ لا تناهي لقدرته ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ عناداً ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا﴾ باردة تهلك من شدة بردها، تكرير لبناء (الصر) وهو البرد الذي يصر أي: يجمع ويقبض ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته، ووصف العذاب بـ(الخزي) للمبالغة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ بمنعهم منه ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أريناهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ الضلال ﴿عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً﴾

العَذَابِ الْهُونِ ﴿٢٩﴾ مصدر كالهوان ووصف به العذاب للمبالغة ﴿٣٠﴾ بما كانوا يَكْسِبُونَ ﴿٣١﴾ من الكفر ﴿٣٢﴾ وَنَجَّيْنَا ﴿٣٣﴾ منها الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣٤﴾ صالحاً ومن يتبعه ﴿٣٥﴾ وَيَوْمَ ﴿٣٦﴾ واذكر يوم ﴿٣٧﴾ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴿٣٨﴾ وقرأ نافع بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب (أعداء) ﴿٣٩﴾ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٤٠﴾ عن أهل البيت (ع): يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا. ﴿٤١﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤَهَا ﴿٤٢﴾ زِيدَتْ (ما) تأكيداً لاتصال الشهادة بالحضور ﴿٤٣﴾ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ يَنْطَاقُ اللَّهُ كَلَامَهَا ﴿٤٥﴾ بما اقترف به.

[سورة فصلت الآيات ٢٩-٢١]

وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۖ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَنَذِيقَنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾  
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا  
يَجْحَدُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ آجِنِ  
وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣١﴾

﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ ﴾ تعجباً، أو عتاباً ﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ سؤال تعجب، أو  
توبيخ، وانما اقتصر على ذكر الجلود لأن لكل من السمع والبصر جلداً، فالسؤال عنها  
يعم السؤال عنهما، أو لأن الجلود أخفى إدراكاً من السمع والبصر فأنكروا عليها  
شهادتها لقلة إدراكها، أو لأن المراد بالجلود الفروج - كما عن أهل البيت (ع) -  
﴿ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي: أراد نطقه ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ ﴾ من كلام الجلود. وهو استئناف يقرر ما قبله بأن من قدر على خلقكم  
وإنطاقكم ابتداءً وإعادة تكلم ثانياً، يقدر على إنطاق جوارحكم. وكانوا يسترون من  
الناس عند ارتكاب القبائح خوف الفضيحة ف قيل لهم: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ ﴾ عند  
ارتكابكم القبائح من ﴿ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ جواب  
لتوبيخهم لأنكم لم تظنوا شهادتها عليكم لإنكاركم البعث ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ ﴾ عند  
استتاركم ﴿ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وهو ما أخفيتموه ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ مبتدأ  
﴿ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ ﴾ خبره ﴿ أَرَادَاكُمْ ﴾ أهلكم خبر ثان، أو هو الخبر  
(و) (ظنكم) بدل ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ باستبدالكم بالجنة النار ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا ﴾

التفات ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ ولا ينفعهم الصبر ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ يطلبوا العتبي أي:  
الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ المرضيين ﴿وَقِضْنَا﴾ قدرنا ﴿لَهُمْ﴾ لكفار مكة  
﴿قُرْءَاءَ﴾ القمي: يعني الشياطين من الجن والإنس ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من  
أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ من أمر الآخرة وإنكارها ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ  
الْقَوْلُ﴾ كلمة العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ حال أي: كائنين في جملة أمم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾  
مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ وقد عملوا مثل أعمالهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا  
خَاسِرِينَ﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب، والضمير لهم وللأمم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا  
تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ اثتوا باللغو عند قراءته برفع الأصوات بالخرافات  
لتشوشوه على القارئ. والقمي: صيروه سخرية ولغوا لعلكم تغلبون محمداً (ص)  
والقارئ على قراءته ﴿فَلَنَذِقَنُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من وضع الظاهر موضع المضر  
للتعليل ﴿عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أقبح جزاء عملهم.  
وسمي (أشوأ) للمقابلة ﴿ذَلِكَ﴾ المتوعد به ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ خبر ذلك ﴿النَّارُ﴾  
بيان لجزاء، أو خبر محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: هي منزل إقامتهم لا يتقلون  
منها ﴿جَزَاءُ﴾ يجزونها جزاء ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وضع موضع يلغون إقامة  
للسبب مقام المسبب ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم في النار ﴿رَبَّنَا أَرِنَا أَضْلَلْنَا مِنْ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ أي: من هذين الجنسين. والمراد بالجن: الشياطين ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ  
أَقْدَامِنَا﴾ في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ أي: أشد عذاباً منا. عن علي (ع) يعنون  
إبليس الأبالسة، وقايل بن آدم أول من أبدع المعصية. وعن العالم (ع): من الجن  
إبليس ومن الإنس فلان. وعن الصادق (ع): هما، ثم قال وكان فلان شيطاناً.

[سورة فصلت الآيات ٣٠-٣٨]

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا  
 تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ  
 أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى  
 أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ثَلَاثًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ  
 أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ  
 أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا  
 يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا  
 يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾  
 وَمِنْ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا  
 لِلْقَمَرِ ۖ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ۚ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ  
 ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾



﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ إقراراً بتفرد الربوبية ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على التوحيد والطاعة ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت - كما عن الصادق (ع) - أو في القبر والقيامة ﴿أَلَا﴾ بأن لا، أو أي: لا ﴿تَخَافُوا﴾ مما أمامكم ﴿وَلَا تَخْزَنُوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ القمي: قال كنا نحرسكم من الشياطين ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال أي: عند الموت ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ما تمنون. من (الدعاء) بمعنى: الطلب. عن الصادق (ع) قال: استقاموا على الأئمة (ع) واحداً بعد واحد. وسئل الرضا (ع) ما الاستقامة؟ قال: هي والله ما أنتم عليه. وعن الباقر (ع): نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا أي: نحرسكم في الدنيا وعند الموت في الآخرة. وقيل له (ع) بلغنا أن الملائكة تنزل عليكم، قال: إي والله لتنزل علينا فتطأ فرشنا، أما تقرأ: (ان الذين قالوا...) إلخ ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَخْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ الى توحيدهِ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ليقْتدَى به فيه ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ تمدحاً، أو تديناً بالإسلام، ومنه: فلان يقول كذا أي: تدين به والآية تعم من له هذه الصفات، أو تخص الرسول (ص) ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ في الجزاء. و(لا) الثانية زائدة تؤكد النفي ﴿ادْفَعْ﴾ السيئة إذا اعترضتك ﴿بِالَّتِي﴾ بالخصلة التي ﴿هِيَ﴾ أَحْسَنُ أي: الحسنة كالجهل بالحلم والإساءة بالعفو والعنف باللطف، أو بأحسن الحسنات التي تدفع بها ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي: فيصير عدوك كالمحب القريب إذا فعلت ذلك. القمي: قال ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وعن الصادق (ع): الحسنة التقية والسيئة الإذاعة والتي هي أحسن التقية ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي: ما يؤتى أحد هذه السجية ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ حبسوا النفس عن الانتقام. وعن الصادق (ع)

صبروا في الدنيا على الأذى ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ عقل كامل، أو ثواب جزيل هو الجنة. وعن الصادق (ع): وما يلقاها إلا كل ذي حظ عظيم. قيل: أكد الأمر بمجاملة الناس وحسن معاشرتهم بوجوه من التأكيد: تقديم بيان عدم استواء الحسنة والسيئة على الأمر بها، والأمر بالإحسان في مقابلة الإساءة ويعلم منه لزوم إحسان غير المسيء وإحسان المحسن بطريق أولى، وذكر (التي هي أحسن) في موضع الحسنة، وذكر فائدة المأمور به، وذكر (إذا) الفجائية، وتنكير (عداوة) و(ولي) و(حميم) وذكر (حميم) بعد قوله (ولي) وبيان عظمة هذه الخصلة وانها موهبية وصعوبة الاتصاف بها، وأنها لا يؤتاها إلا الصابرون، وتكرير (يلقاها) وبيان انه لا يؤتاها إلا ذو حظ عظيم ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ نحس شبه به الوسوسة الصارفة عن أمر الله ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شره يكفكه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك. القمي: المخاطبة لرسول الله (ص) والمعني الناس ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لأنهما مخلوقان مثلكم ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي: الأربعة المذكورة ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالعبادة، والنهي عن السجود لهما وعن عبادتهما مع إنارتتهما وكثرة تأثيرهما في العالم، وجعلهما مع هذه العظمة التي تترأى منهما آيتين من آيات الله يستلزم النهي عن عبادة غيرهما بطريق أولى ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإمثال ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ دائماً ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ لا يملون.

[سورة فصلت الآيات ٣٩-٤٦]

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ  
 أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ  
 ﴿٤٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤٧﴾ لَا  
 يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ  
 ﴿٤٨﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ  
 وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ  
 آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ  
 وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ ءَأُولَئِكَ  
 يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ  
 فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ لِفَىٰ شَلٍّ  
 مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿٥١﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ  
 بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ يابسة. أستعير من الخشوع أي: التذلل

﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَى الْمَاءِ اهْتَزَتْ وَرَبَّتْ ﴾ تحركت وانتفخت ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا ﴾  
 بالنبات ﴿ لَمْخِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه الإحياء والإماتة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ  
 يُلْحِدُونَ ﴾ يميلون عن الاستقامة وفتح حمزة الياء والحاء ﴿ فِي آيَاتِنَا ﴾ بالطعن  
 والتكذيب ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ فنجازيهم بذلك وكفى به وعيداً ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ  
 خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ استفهام تقرير وتوبيخ ﴿ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ تهديد  
 شديد ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وعيد بالمجازاة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ أي:  
 القرآن - كما عن الباقر (ع) - ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ وخبر (إن) مقدر أي: يجازون ونحوه،  
 أو أولئك ينادون ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ غالب بقوة حججه، أو عديم النظير ﴿ لَا يَأْتِيهِ  
 الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ من جهة من الجهات. وعنهما (ع): ليس في  
 إخباره عما مضى باطل، ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل، بل إخباره  
 كلها موافقة لإخباراتها ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ ﴾ في أفعاله وأي حكيم؟ ﴿ حَمِيدٍ ﴾ يحمده  
 كل مخلوق على إفضاله ﴿ مَا يُقَالُ ﴾ أي: ما يقول ﴿ لَكَ ﴾ كفار مكة ﴿ إِلَّا مَا قَدْ  
 قِيلَ ﴾ إلا مثل ما قال الكفرة ﴿ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ من التكذيب، أو ما يقول الله لك إلا  
 مثل ما قال لهم من الصبر ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾  
 للكافرين، ويجوز كونه المقول على الثاني ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي: الذكر ﴿ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا ﴾  
 كما قالوا اقتراحاً هلاً أنزل بلغة العجم ﴿ لَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلاً ﴿ فَصَلَّتْ آيَاتُهُ ﴾ ينت حتى  
 نفهمها ﴿ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ أقرآن أعجمي ورسول، أو مخاطب عربي، وقرأ هشام  
 (أعجمي) على الإخبار، وأبو بكر وحمزة والكسائي بهمزتين، والباقون بهمزة ومدّة،  
 والاستفهام للإنكار، والغرض أنهم لتعتهم لا ينفكون عن الاعتراض سواء كان عربياً،  
 أو أعجمياً. القمي: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلمه ولساننا عربي وآيتنا  
 بقرآن أعجمي؟ فأحب أن ينزل بلسانهم، وفيه قال الله: (وما أرسلنا من رسول إلا

بلسان قومه) <sup>(١)</sup> و(الأعجمي) يقال للذي لا يفهم كلامه ويقال لكلامه ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ الى الحق ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الشك والشبه ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هو ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لتصامهم عن سماعه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتعامي قلوبهم عن تدبره ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: هم كمن ينادي من بعد لا يسمع ولا يفهم النداء ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ كما اختلف في القرآن، وهو تسلية للنبي (ص). وعن الباقر (ع): اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم (ع) الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثيرون فيقصدّهم فيضرب أعناقهم ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالإمهال ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ باستئصال المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للإضطراب ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ نفعه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ ضرره ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ لعلمه بقبح الظلم وغناه عنه.

[سورة فصلت الآيات ٤٧-٥٤]

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَاذَنُكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا هُمْ مِنْ مُحِيسٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعُوسُ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ

مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي  
 إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ  
 عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَتَوَّأَنَاجَانِيهِ وَإِذَا  
 مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ  
 ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ سَنُرِيهِمْ  
 ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ  
 بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٩﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ  
 أَلَّا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٦٠﴾

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو ﴿وما تَخْرُجُ مِنْ  
 ثَمَرَةٍ﴾ من أكمالها من أوعيتها جمع (كم) بالكسر، وقرأ نافع وابن عامر (ثمرات)  
 جمعاً لاختلاف الأنواع ﴿وما تَحْمِلُ مِنْ أَثَرٍ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ إلا مقروناً كل ذلك  
 بعلمه ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ بزعمكم. وفتح ابن كثير الياء ﴿قَالُوا أَذْنَاكَ﴾  
 أعلمناك، أو أسمعناك ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ شاهد اليوم بأن لك شريكاً، أو مشاهد لهم  
 لأنهم ضلُّوا عنا ﴿وضلُّوا﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ﴾ ما كانوا يَدْعُونَ ﴿يعبدون﴾ من قَبْلُ ﴿من  
 الأصنام﴾ وظنُّوا ﴿أي: قنوا﴾ ما لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿مهرب والنفي معلق عن العمل  
 لا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ القمي: أي: لا يعمل ولا يعي من أن  
 يدعو لنفسه بالخير ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ البلاء ﴿فَيَوُسُّ قَنُوطٌ﴾ قال أي: يائس من روح

الله وفرجه ﴿ وَلَئِنْ ﴾ قسم ﴿ أَذْقَنَاهُ رَحْمَةً ﴾ نعمة ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾ شدة ﴿ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ ﴾ هذا لي ﴿ مستحق لي بعملِي، أو دائم لي ﴾ وما أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ ﴿ قسم ﴾ رُجِيتُ إِلَى رَبِّي ﴿ فرضاً، وفتح نافع وابو عمرو والياء ﴾ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى ﴿ للحالة الحسنَى كما أمرني في الدنيا ﴾ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ﴿ إذا جازيناهم به ﴾ وَلَنَذِيقْنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿ شديد ﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ ﴿ عن الشكر ﴾ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴿ يعد بنفسه عنه تجبراً، وقرأ ابن ذكوان (ناء) على القلب، أو بمعنى نهض ﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ ﴿ كال فقر والمرض والشدة ﴾ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿ كثير ﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴿ أخبروني ﴾ إِنْ كَانَ ﴿ القرآن ﴾ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ كما أقول ﴾ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴿ عناداً ﴾ مَنْ أَضَلُّ مِنْهُنَّ مَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ ﴿ خلاف للحق ﴾ بَعِيدٍ ﴿ عنه أي: لا أحد أضلَّ منكم، فوضع الظاهر موضعه بياناً لحالهم ﴾ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴿ في أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات وغيرها، أو من الحوادث التي أخبر بها الرسول (ص) والفتوح التي يسرها الله له ولأُمته ﴾ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴿ من لطائف الصنع وبدائع الحكم، أو فتح مكة ﴾ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿ الهاء لله، أو الرسول، أو القرآن، أو الدين ﴾ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴿ الباء زائدة للتأكيد ﴾ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ بدل منه أي: أو لم يكفهم في صدقك أن ربك مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ولا تخفى عليه خافية؟ أو ألم يكفك أنه مطلع على الأشياء فيعلم حالك وحالهم؟ والقمي: في الآفاق: الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات، وأما في أنفسهم: مرة بالجوع ومرة بالعطش، ومرة بشبع ومرة يروى، ومرة يمرض ومرة يصح، مرة يستغني ومرة يفتقر، ومرة يرضى ومرة يغضب، ومرة يخاف ومرة يأمن، فهذا

## من عظم دلالة الله على التوحيد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(١)</sup>

وعن الصادق (ع) قال: نريهم في أنفسهم: المسخ، ونريهم في الآفاق: انتقاض الآفاق عليهم، قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق، وفي رواية: خسف ومسح وقذف، سئل حتى يتبين قال: دع ذا ذاك قيام القائم (ع). وعن الكاظم (ع) الفتن في آفاق الأرض والمسح في أعداء الحق ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ﴾ شك ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث والجزاء ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء.   
تَمَّت - ولله الحمد - سورة فصلت وتفسيرها.

(١) هذا البيت لأبي العتاهية من قصيدة له مطلعها:

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدٌ      وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدٌ

إلى أن يقول فيها:

فيا عجباً كيف يعصى الاله      أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية      تدل على أنه واحد



## سورة الشورى

ثلاث وخمسون آية مكية

إلا « قل لا أسئلكم » الآيات الأربع

[الآيات ١-١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾  
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾  
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ  
بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ  
حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ  
﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي  
رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١﴾

عن الصادق (ع): من قرأها بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج، أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله فيقول: أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوران من الحور العين وألف جارية، وألف غلام من الغلمان المخلدين وصفهم الله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم عسق﴾ عن الصادق (ع): معناه: الحكيم الميثب العالم السميع القادر القوي. وعن الباقر (ع): هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه الرسول والإمام. وعنه (ع): (عسق) عدد سنين القائم و(قاف) جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء مخضرة السماء من ذلك الجبل ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحاء، أو مثل معاني السورة ﴿يُوحِي﴾ أي: أوحى ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وعبر بالمضارع إيذاناً بأن إيحاء مثله عادته ﴿اللَّهُ﴾ فاعل (يوحى) وعلى قراءة ابن كثير بالبناء للمفعول فاعل فعل دل عليه (يوحى) المسند إليه (إليك) ان جعل (كذلك) مصدراً، وان جعل مبتدأ فضميره في (يوحى) وهو خبره ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان لله، أو هما وما بعدهما إخبار ان ارتفع الله بالابتداء، أو صفتان له والخبر: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وعلى بقية الوجوه استئناف ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ عطف عليه ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ﴾ وقرأ نافع والكسائي بالياء ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يتشققن أن دعوا له ولداً، أو من عظمت. وعن الباقر (ع) أي: يتصدعن. وقرأ الحرمان وحفص والكسائي بالتاء من التفطر وهو أبلغ من الإنفطار إذ مطاوع فعل مشدداً أبلغ من مطاوع فعل ﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي: يبتدئ الإفطار من أعلاه. وتخصيصه للدلالة على انفطار أسفلهن بالأولوية،

ولزيادة التهويل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾  
للمؤمنين، وإن عمم فيراد بالاستغفار ما يعم طلب الإمهال للكفرة والعصاة منهم لعلمهم  
يتوبون. والقمي: قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة. ولفظ الآية عام والمعنى  
خاص. وعن الصادق (ع): ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين. ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لأوليائه، أو لكل خلقه إذ الرحمة في الدنيا وسعت كل شيء  
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظٌ عَلَيْهِمْ﴾ رقيب على أعمالهم فيجازيهم  
بها ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تطالب بإيمانهم ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا  
الْبَلَاغُ وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أو مثل هذا المعنى  
فالكاف مفعول به و(قرآنًا عربيًا) حال منه ﴿لِتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل مكة  
وسائر الناس العذاب ﴿وَتَنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة بجمع فيه الخلائق، أو الأرواح  
والأجساد، أو كل عامل وعمله ويجوز كون (تنذر) تكريراً للتأكيد و(يوم الجمع)  
ثاني مفعولي (لتنذر) ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾  
في النار ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مهتدين وقسرهم على دين واحد وهو  
الإسلام، ولكن لم يفعل لمنافاته التكليف. القمي: لو شاء أن يجعلهم كلهم معصومين  
مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ بالهداية  
﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنعهم من العذاب ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ بل  
اتخذوا ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
فهو الحقيق بالولاية ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من أمور دينكم ﴿فَحُكْمُهُ﴾  
مفوض ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يفصل بينكم بإثابة المحق ومعاقبة المبطل. والقمي: ما اختلفتم  
فيه من شيء من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كله إلى الله

يوم القيامة. وقيل: ما اختلفتم فيه من تأويل المتشابه فارجعوا إلى المحكم من كتاب الله ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ بتقدير (قل) ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في أموري.

[سورة الشورى الآيات ١١ - ١٥]

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ  
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ ﴿١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ  
نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ  
أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ  
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ  
مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ  
مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ  
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ

بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾

﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من أخبار ذلكم، أو خبر محذوف ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ ﴾ من جنسكم ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ نساء ﴿ وَمِنَ الْإِنْعَامِ ﴾ وجعل لها من جنسها  
﴿ أَزْوَاجًا ﴾ ذكورا وإناثا، أو لكم منها أصنافا ﴿ يَذَرُوكُمْ ﴾ يخلقكم ويكثركم من  
الذرة أي: البث، والضمير على الأول للناس والانعام بالتغليب ﴿ فِيهِ ﴾ يعني: النسل  
الذي يكون من الذكور والإناث ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ أي: ليس مثل ذاته شيء،  
كقولهم (مثلك لا يبخل) مبالغة في نفيه عنه أو صفته أي: ليس كصفته صفة، أو الكاف  
زائدة للتأكيد ﴿ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ لكل مسموع ومبصر ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ﴾ مفاتيح خزائنها ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسع ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن  
يشاء ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ومنه مصالح القبض والبسط ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا  
وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ أي: شرع  
لكم من الدين دين نوح ومحمد (ص) ومن بينهما من أرباب الشرائع، وهو الأصل  
المشترك فيما بينهم ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾ أي: أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد، وهو  
بدل من مفعول (شرع) أو استئناف كأنه جواب (وما ذلك المشروع؟) ﴿ لَا تَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾  
في هذه الأصول، وأما الفروع فقد تختلف بحسب الأوقات ﴿ كَبُرَ عَظُمٌ ﴾ عَلَى  
الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴿ مِنَ التَّوْحِيدِ ﴾ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ ﴿ إِلَى دِينِهِ ﴾ مَنْ يَشَاءُ ﴿  
تُوفِيقَهُ لَهُ ﴾ وَيَهْدِي ﴿ بِالتَّوْفِيقِ ﴾ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿ مَنْ يَقْبَلْ إِلَيْهِ ﴾ الْقَمِي: وهم الأئمة الذين  
اختارهم واجتباهم. وعن الصادق (ع): أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ، قال: الامام، ولا تفرقوا فيه:  
كناية عن أمير المؤمنين (ع)، ما تدعوهم إليه من ولاية علي (ع)، من يشاء كناية عن

علي (ع). وعن الرضا (ع): نحن الدين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: شرع لكم يا آل محمد (ص) من الدين ما وصى به نوحاً، قد وصانا ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك يا محمد (ص) وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرسل، أن اقيموا الدين يا آل محمد (ص) ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة، كبر على المشركين من أشرك بولاية علي (ع) ما تدعوهم إليه من ولاية علي (ع) ان الله يا محمد (ص) يهدي إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية علي (ع) ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي: أهل الكتاب أو أهل الأديان ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد، أو بصحة نبوة محمد (ص) ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعداوة. القمي: قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفضيل أمير المؤمنين (ع) بأمر الله فتفرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالإمهال ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ يهلك المبتطل. والقمي: لولا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضى بينهم إذ اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى المقدر ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ﴾ وهم العرب أورثوا القرآن وأهل الكتاب المعاصرون له (ص) ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد أهل الكتاب ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من القرآن، أو كتابهم لا يعلمونه كما هو ﴿مُرِيبٌ﴾ موقع الريبة ﴿فَلِذَلِكَ﴾ فلأجل ذلك التفرق، أو الشك ﴿فَادْعُ﴾ إلى الدين الحنيفي، أو إلى ما يزيل الشك. وقيل: اللام بمعنى إلى صلة لأدع والإشارة إلى القرآن ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ على الدعوة ﴿كَمَا أَمَرْتُ﴾ عن الصادق (ع): يعني إلى ولاية أمير المؤمنين (ع) ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تركها ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي: بكل كتاب أنزله ﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في التبليغ والحكم

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ لكل جزاء عمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا محاجة ولا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لظهور الحق فلا وجه لها ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع وقيل: الآية منسوخة بآية السيف.

[سورة الشورى الآيات ١٦-٢٢]

وَالَّذِينَ تَحَوَّلُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِقُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ بعد ما استجاب له الناس وقبلوه، أو بعد ما استجاب الله لرسوله دعاءه بالنصر ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً﴾ باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بكفرهم ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ جنسه، أو القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متلبساً بالغرض الصحيح ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ وانزل العدل، أو الشرع المنصف بين الناس، أو ألهم اتخاذ آلة الوزن ﴿وَمَا يُذَرِّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ أي: مجيئها ﴿قَرِيبٌ﴾ أو التذكير بتأويل البعث فيجب على العاقل التمسك بالدين ولزوم العدل قبل مفاجأة القيامة ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ خوفاً مقروناً بالرجاء ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الواجب كونها ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ﴾ يخاصمون، من المرية الشك ﴿فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الصواب ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ يعمهم بيره ولم يعاجل مسيئتهم بالعقوبة ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من كل منهم رزقاً بمقتضى حكمته ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ على ما يريد ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ ثوابها سمي (حرثاً) تشبيهاً لطالبه بمن يلقي البذر في الأرض طلباً للزيادة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ نضاعف له الواحد عشرة ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ وزيتها ثبوته منها ﴿مَا قَسَمْنَا لَهُ لَا مَا أَرَادَ﴾ وما له في الآخرة من نصيب ﴿إِذْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ﴾ وإنما لكل امرئ ما نوى. وعن الصادق (ع): المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام. وعنه (ع): من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد خير الآخرة. أعطاه الله



خير الدنيا والآخرة ﴿أَمْ بَلْ لَهُمْ﴾ والهمزة للتوبيخ والتقرير ﴿شُرَكَاءُ﴾ وهم شياطينهم ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك ونفي البعث ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ الوعد بتأخير الفصل إلى القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بإهلاكهم في الدنيا. عن الباقر (ع) في الآية قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقي القائم منهم أحداً، قيل يعني: قائم كل عصر ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ممّا كَسَبُوا ﴿مِنَ الْجَرَائِمِ﴾ وهو أي: وباله ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ لا محالة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ في متزهاتها ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ﴾ يتمنونه ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ذلك الثواب والتبشير.

[سورة الشورى الآيات ٢٣-٣١]

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٨﴾ وَلَوْ  
بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا  
يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ  
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٠﴾ وَمِنْ  
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ  
عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا  
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٣﴾

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ بالتخفيف وشدّده نافع وعاصم وابن عامر ﴿عِبَادَةُ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: يبشرهم به، حذف الجار ثم العائد، أو يبشرهموه  
﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ كائنة ﴿فِي الْقُرْبَى﴾  
مصدر بمعنى القرابة، جعلوا مكاناً للمودة مبالغة، والإستثناء متصل أي: لا أسألكم  
أجراً إلا هذا، وهو في الحقيقة ليس أجراً إذ نفعه عائد عليهم أو منقطع، أي:  
لا أسألكم أجراً قط لكن أسألكم أن تودوا قرابتي. روى الجمهور عن سعيد ابن جبير  
لَمَّا نَزَلَتْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتِكَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ﴾  
يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾ عن السدي: هي مودة آل الرسول (ص). وعن الحسن (ع): هي  
مودتنا أهل البيت ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا﴾ في الحسنة ﴿حُسْنًا﴾ بتضعيف ثوابها ﴿إِنَّ اللَّهَ

غُفُورٌ ﴿لِّلْسِيَّاتِ﴾ ﴿شُكُورٌ﴾ لِلْحَسَنَاتِ بِتَوْفِيَةِ ثَوَابِهَا وَمُضَاعَفَتِهِ ﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿أَيَقُولُونَ﴾  
 افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿بِالْقُرْآنِ﴾، أَوْ بِدَعْوَى الرِّسَالَةِ ﴿فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى﴾  
 قَلْبِكَ ﴿يَنْسِيكَ الْقُرْآنَ فَكَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَفْتَرِيَ عَلَيْهِ؟ أَوْ يَرْبِطَ عَلَى قَلْبِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى﴾  
 أَذَاهُمْ ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ الَّذِي يَقُولُونَهُ ﴿وَيُحِقُّ وَيُثَبِّتُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بِمَا أَنْزَلَ  
 مِنْ كِتَابِهِ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ عَنْ الْبَاقِرِ (ع): يَقُولُ لَوْ شِئْتُ حَبَسْتُ عَنْكَ  
 الْوَحْيَ فَلَمْ تَكَلِّمْهُ يَفْضُلُ أَهْلَ بَيْتِكَ وَلَا بِمُودَّتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: (وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ  
 وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) يَقُولُ: يَحِقُّ لِأَهْلِ بَيْتِكَ الْوَلَايَةُ (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) يَقُولُ  
 بِمَا أَلْقَوْهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَالظُّلْمِ بِعَدِّكَ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾  
 عَنْ عِبَادِهِ ﴿فَلَا يُوَاخِذُهُمْ بِمَا تَابُوا عَنْهُ، وَعَدِّي بِهِ (عَنْ) لَتَضُمَّنَهُ مَعْنَى الْأَخْذِ﴾ وَيَغْفُوا  
 عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿وَقَرَأْ حَفْصَ وَالْكَسَائِيَّ بِالتَّاءِ﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿أَي: يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُمْ بِإِعْطَائِهِمْ مَا سَأَلُوا وَأَثَابَتْهُمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ،  
 أَوْ يَسْتَجِيبُونَ لِلَّهِ إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ﴾ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا وَاسْتَحَقُّوا﴾  
 بِالطَّاعَةِ، أَوْ بِالِاسْتِجَابَةِ ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ اسْتَحَقُّوهُ بِكُفْرِهِمْ، عَنْ الْبَاقِرِ (ع)  
 فِي قَوْلِهِ: (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا) قَالَ: هُوَ الْمُؤْمِنُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فَيَقُولُ لَهُ  
 الْمَلِكُ: آمِينَ، وَيَقُولُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ: وَلَكَ مِثْلُ مَا سَأَلْتَ لِحَبْلِكَ إِيَّاهُ. وَعَنْ النَّبِيِّ (ص):  
 وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ أَحْسَنُوا إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَوْ بَسَطَ﴾  
 اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴿جَمِيعَهُمْ﴾ ﴿كَبَغُوا فِي الْأَرْضِ﴾ لَبَطَرُوا وَتَجَبَرُوا، وَظَلَمَ بَعْضُهُمْ  
 بَعْضًا ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ﴾ وَخَفَّفَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو عَمْرٍو ﴿بِقَدَرٍ﴾ بِتَقْدِيرٍ ﴿مَا يَشَاءُ﴾ بِحَسَبِ  
 مَصَالِحِهِمْ وَوَفْقَ حَالِهِمْ ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ يَعْرِفُ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَحْوَالَهُمْ، فَيَرْزُقُ  
 عَلَى مَا تَقْتَضِي حِكْمَتُهُ وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا الْغِنَى  
 وَلَوْ أَفْقَرْتَهُ لَأَفْسَدَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أُغْنَيْتَهُ لَفْسَدَ ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾

يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴿١﴾ الْمَطَرُ الَّذِي يَغِيثُهُمْ مِنَ الْجَهْدِ وَلِذَا خَصَّ بِالنَّافِعِ، وَشَدَّدَهُ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ  
 وَابْنُ عَامِرٍ ﴿٢﴾ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴿٣﴾ آيسُوا مِنْ نَزْوَلِهِ ﴿٤﴾ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴿٥﴾ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ  
 السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ ﴿٦﴾ وَهُوَ الْوَلِيُّ ﴿٧﴾ الْمَتَوَلَّى تَدْبِيرَ خَلْقِهِ ﴿٨﴾ الْحَمِيدُ ﴿٩﴾  
 عَلَى أَفْعَالِهِ ﴿١٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ ﴿١١﴾ وَخَلَقَ مَا نَشَرُ فِيهِمَا  
 ﴿١٢﴾ مِنْ دَابَّةٍ ﴿١٣﴾ مِمَّا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ فَانَهُ فِيهِمَا فِي الْجَمَلَةِ، أَوِ الْمَرَادِ مِنْ (حَيٍّ) مِنْ  
 اِطْلَاقِ الْمَسْبَبِ عَلَى السَّبَبِ ﴿١٤﴾ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ ﴿١٥﴾ أَيُّ: حَشَرَهُمْ وَغَلَبَ الْعُقْلَاءَ  
 ﴿١٦﴾ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ فِي أَيُّ: وَقْتُ شَاءَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ ﴿١٨﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴿١٩﴾ بَلِيَّةٍ  
 ﴿٢٠﴾ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴿٢١﴾ فَسَبِّبْ ذُنُوبَكُمْ، وَالْفَاءُ جَزَاءُ الشَّرْطِ، أَوْ مَعْنَاهُ وَحَذْفُهَا نَافِعٌ  
 وَابْنُ عَامِرٍ اِكْتِفَاءً بِسَبَبِ الْبَاءِ ﴿٢٢﴾ وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٣﴾ مِنْهَا فَلَا يَعْجَلُ عَقُوبَتُهُ رَحْمَةً  
 وَاسْتِدْرَاجاً وَمَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ فَلِزِيَادَةِ الْأَجْرِ، أَوْ حِكْمَةً أُخْرَى. سَتْلُ الصَّادِقِ (ع)  
 أَرَأَيْتَ مَا أَصَابَ عَلِيّاً (ع) وَأَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَهْوَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ  
 طَهَارَةٍ مَعْصُومُونَ؟ فَقَالَ (ع): إِنْ رَسُولَ اللَّهِ (ص) كَانَ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُهُ فِي  
 كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، إِنْ اللَّهُ يَخْصُ أَوْ لِيَاءَهُ الْمَصَائِبُ لِأَجْرِهِمْ عَلَيْهَا  
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ. ﴿٢٤﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴿٢٥﴾ بِفَاتَيْنِ مَا قَضَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ  
 فِي الدُّنْيَا ﴿٢٦﴾ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴿٢٧﴾ يَحْرُسُكُمْ عَنْهَا ﴿٢٨﴾ وَلَا نَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَدْفَعُهَا عَنْكُمْ.  
 [سورة الشورى الآيات ٣٢ - ٥٣]

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ  
 رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ  
 يُوقِعُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ تَجْدِلُونَ فِي

ءَايَتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مُحِيسٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾  
 وَالَّذِينَ تَجْتَئِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ  
 ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ  
 وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ  
 ﴿٣٩﴾ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ  
 لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ آتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ  
 مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي  
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ  
 إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ  
 بَعْدِهِ ۖ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ  
 سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ  
 مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿١٥﴾  
وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ مُلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿١٧﴾ فَإِنْ  
أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۚ وَإِنَّا إِذَا  
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَ بِهَا ۖ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ  
أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿١٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿١٩﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ  
ذَكَرًا وَإِنثًا ۖ وَجَعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَاقِمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ  
لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا  
فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ  
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ  
جَعَلْنَاهُ نُورًا ۖ نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٣٣﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ السفن الجارية ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾ كالجبال. واثبت ابن كثير الياء مطلقاً ونافع وابو عمرو وصلأ ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ وجمعها نافع ﴿فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ﴾ فيبقين واقفة ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على البلاء ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ أو إن يشاء يهلكهن بأهلهن بصنوف الريح ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ﴾ بالجزم ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ منهم فينجيهم وقسيم يسكن ما حاصله، أو يرسلها فيهلك ناساً بذنوبهم وينج ناساً بعفوه عنهم ﴿وَيَعْلَمُ﴾ عطف على علة مقدرة أي: ليستقم منهم ويعلم، ورفع نافع وابن عامر استئنافاً ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾ مهرب من العذاب وجملة النفي معلق عنها يعلم، أو سادة مسد مفعوليه ﴿فَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به زمن حياتكم والفاء لتضمن (ما) معنى الشرط بخلاف ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ إذ لا ينقص ولا ينقطع ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الذين آمنوا، أو مدح مرفوع، أو منصوب ﴿يَجْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ وقرأ حمزة والكسائي كبير الإثم ﴿وَالْفَوَاحِشَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ﴾ تأكيد للضمير، أو مبتدأ خبره ﴿يَغْفِرُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإيمان. القمي قال: في إقامة الإمام ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى﴾ مصدر بمعنى التشاور، أي: ذو تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لا يقدمون عليه حتى يتشاوروا فيه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بلا تعد لما حد الله لهم، ولا ينافي وصفهم بالغفران لاختلاف المحل

إذ العفو إنما يحسن عن العاجز لا الباغي المتغلب، والانتصار بالعكس ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سَمِيَ الْجَزَاءُ (سَيِّئَةً) لِلإزدواج ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عَنْ حَقِّهِ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ انتصاره ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الْبَادِينَ بِالظُّلْمِ وَالْمُتَعَدِينَ فِي الْإِنْتِصَارِ ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ بَعْدَ أَنْ ظَلَمَ ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ مُوَاخَذَةٌ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بِظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فَلَمْ يَنْتَصِرْ ﴿وَغَفَرَ﴾ وَصَفَحَ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصَّبْرُ وَالصَّفْحُ ﴿لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ مَعْزُومَاتِهَا الْمَأْمُورُ بِهَا ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يَخْلِيهِ وَضَلَالَهُ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ نَاصِرٍ يَتَوَلَّاهُ مِنْ بَعْدِهِ بَعْدَ خِذْلَانِ اللَّهِ إِيَّاهُ ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ﴾ إِلَى الدُّنْيَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ عَلَى النَّارِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِالْعَذَابِ ﴿خَاشِعِينَ﴾ مُتَوَاضِعِينَ ﴿مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يَبْتَدِئُ نَظْرَهُمْ إِلَيْهَا مِنْ تَحْرِيكِ لَأَجْفَانِهِمْ ضَعِيفِ نَظَرِ مَسَارِقَةٍ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لِتَخْلِيدِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِأَهْلِيهِمْ ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ مِنْ كَلَامِهِمْ، أَوْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يُوَصِّلُهُ إِلَى الْجَنَّةِ ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ صَلَةُ (مَرَدٍّ) أَي: لَا يَرُدُّهُ اللَّهُ بَعْدَ إِتْيَانِهِ، أَوْ لِيَأْتِيَ أَي: قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ مِنَ اللَّهِ لَا رَدَّ لَهُ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ﴾ مَغْفَلٍ ﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ إِنْكَارٍ لِحَرْبِكُمْ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عَنْ إِجَابَتِكَ ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ رَقِيبًا ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ وَقَدْ بَلَغْتَ ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَحَ بِهَا﴾ أَرِيدَ جِنْسَ الْإِنْسَانِ بِدَلِيلٍ ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ بَلِغَ الْكُفْرَانَ بِجُحْدِ النِّعَةِ وَيَشْكُو الْمَصِيبَةَ، وَوَضَعَ



الإنسان موضع ضميره تسجيلاً على جنسه بذلك ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يشركه أحد فيه ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من الأولاد ﴿إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ عن الباقر (ع): (يهب لمن يشاء إناثاً) يعني: ليس معهن ذكر، (ويهب لمن يشاء الذكور) يعني: ليس معهن أنثى، (أو يزوجهم ذكراً وإناثاً) أي: يهب لمن يشاء ذكراً وإناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات أي: يهبهم جميعاً لواحد، قيل: وإنما قدم الإناث أولاً وأخرها ثانياً، وعرف الذكور ونكر الإناث، لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الناس فكان ذكر الإناث مما لا يشاؤه الناس، أو لتطيب قلوب آبائهم به بالتوطين على قضاء الله، أو للفاصلة. ولما أخر الذكور تدارك تأخيرهم لأن التعريف تنويه وتشهير، ونكر الإناث للتحقير<sup>(١)</sup>، ثم أعطى كلاً من الجنسين حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقدمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لغرض آخر ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه، أو يقع في قلبه من غير مشاهدة أحد ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهدة ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ملكاً كجبرئيل ﴿فَيُوحِي﴾ الرسول إلى النبي ﴿يَاذَنِهِ﴾ بأمر الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله. وقيل: الوحي الإلهام والمنام، وقيل: الوحي: هو الإلقاء إلى الرسل بواسطة الملائكة، وإرسال الرسل: إرسال الأنبياء إلى الأمم وانتصب (وحياً) و(ما) عطف عليه مصادر أي: الأوحياً أو إسماعاً أو إرسالاً إذ كل منها نوع من الكلام، أو أحوالاً أي: الأموحياً أو مسمعاً أو مرسللاً. ورفع نافع يرسل وسكن ياء (يوحى) القمي: قال: وحي مشافهة

(١) الخالق العادل أجل وأعلى من أن يحتقر خلقه وهو القائل: (ولقد كرمنا بني آدم) وهذه الآراء في التفسير تعبر عن رأي أصحابها. علماً

إن هذه التفسيرات - وامثالها - هي التي جعلت البعض يتهم الإسلام بأنه دين يحتقر المرأة وينال من إنسانيتها. والإسلام بريء من كل هذا.

و وحي إلهام وهو الذي يقع في القلب، أو من وراء حجاب كما كلم الله نبيه (ص) وكما كلم الله موسى (ع) من النار أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء، قال: وحي مشافهة يعني: إلى الناس ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾ عن صفات المخلوقين ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: وكما أوحينا إلى سائر الرسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ هو القرآن تحيى به القلوب. وقيل: جبرئيل. وعن الصادق (ع): خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده. وفي رواية: منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد (ص) ما صعد إلى السماء وإنه لفينا. ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي: شرائعه التي لا يستقل بمعرفتها العقل ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: الكتاب، أو الإيمان ﴿نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ممن نعلمه أهلاً للطف أي: نوفقه به لقبول الحق. وعن الصادق (ع): قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم وعن الباقر (ع): (ولكن جعلناه نوراً) يعني: علياً (ع)، علي (ع) هو النور يهدي به من هدى من خلقه. ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال (ع): يعني: انك لتأمر بولاية علي (ع) وتدعو إليها، وعلي هو الصراط المستقيم. وقيل: إلى دين الإسلام ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى حيث لا حكم سواه ﴿تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ترجع وفيه وعد ووعد.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الشورى وتفسيرها.

## سورة الزخرف

تسع وثمانون آية مكية

قيل: إلا آية: «وسئل من أرسلنا»

[الآيات ١-١٠]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ۝ أَفَنَضْرِبُ  
عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا  
مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝  
فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ ۝

عن الباقر (ع): من قرأها أمن من هوام الأرض، وضغطة القبر حتى يقف بين  
يدي الله، ثم جاءت حتى يدخله الجنة بأمر الله. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْ  
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ والقرآن الموضح سبيل الحق وما يحتاج إليه في الدين ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ

قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴿﴾ بلغة العرب ﴿﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿﴾ لكي تفهموا معانيه. قيل: ومن لطائف البديع أن أقسم به على أنه جعله كذلك لدلالة المقسم به على المقسم عليه ﴿﴾ وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴿﴾ في اللوح المحفوظ، أو أصل الكتب. وكسر حمزة والكسائي همزة (أم) ﴿﴾ لَدَيْنَا ﴿﴾ بدل منه وهو حال منه ﴿﴾ لَعَلِّي ﴿﴾ على سائر الكتب ﴿﴾ حَكِيمٌ ﴿﴾ ذو حكمة بالغة وهما خبران لا (إن). وعن الصادق (ع): هو أمير المؤمنين (في أم الكتاب) يعني: الفاتحة فإنه مكتوب فيها في (اهدنا الصراط المستقيم) قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين (ع) ومعرفته. ﴿﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ ﴿﴾ القرآن ﴿﴾ صَفْحًا ﴿﴾ مصدر من غير لفظه إذ إمساكه عنهم إعراض، أو علة، أو حال أي: صافحين فلا نعرفكم ما يجب عليكم ﴿﴾ أَنْ لَا جُلَّ ﴿﴾ أَنْ ﴿﴾ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿﴾ مشركين وكسر نافع وحمزة والكسائي إن لجعلها شرطية يعلم جوابها مما قبلها ﴿﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿﴾ تسليه له (ص) عن استهزاء قومه ﴿﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴿﴾ أي: من قومك عدل عن خطابهم إلى خطابه عنهم ﴿﴾ وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿﴾ سلف في القرآن قصتهم العجيبة فليحذر هؤلاء مثله ﴿﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿﴾ يعني: إقروا بعزي وعلمي وما بعده استئناف ﴿﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ﴿﴾ مهاداً: فراشاً، وقرأ الكوقيون ﴿﴾ مَهْدَاً ﴿﴾ مصدر سمي به كالفرش ﴿﴾ وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا ﴿﴾ تسلكونها ﴿﴾ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم.

[سورة الزخرف الآيات ١١-٢٢]

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ

وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١١﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَانَكُمْ بِالْبَيْنِ ﴿١٥﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٦﴾ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَتَخْرَصُونَ ﴿١٩﴾ أَمْ ءَاتَيْنَهُم كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢٠﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بِمِقْدَارٍ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ فَأَحْيَيْنَا بِهِ أَرْضًا لَا نباتَ فِيهَا ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ تَنْشُرُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ أَصْنَافَ الْمَخْلُوقَاتِ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ حَذَفَ الْعَائِدَ مَنْصُوبًا أَي: تَرْكَبُونَهُ ﴿لِتَسْتَوُوا﴾ لِتَسْتَقِرُّوا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ الْهَاءُ لِمَا

والجمع ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ مقرّين بها شاكرين عليها ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين مقاومين له في القوة ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون ولعله لأن الركوب يذكر الجنازة، أو باخطاره فينبغي أن يستعد الراكب للقاء ربه. عن الرضا (ع): فإن ركب الظهر فقل: (الحمد لله الذي سخر... إلخ) وعن أبيه إن خرجت برأ فقل الذي قال الله: (سبحان...) إلخ، فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شيء يأذن الله. ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ولداً إذ قالوا: (الملائكة بنات الله)<sup>(١)</sup> لأن الولد جزء الوالد. قال (ص): فاطمة بضعة مني وضمّ ابو بكر الزاء ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر الكفر، أو الكفران بنسبة الولد إلى الله ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ معنى الهمزة في (أم) الإنكار والتعجب من شأنهم، حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزء حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاءً أحسن مما اختير لهم، وأبغض الأشياء إليهم بحيث إذا بُشِّرَ بها أحدهم اشتد غمه به كما قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ بالجنس الذي جعله شبيهاً إذ الولد يشبه الوالد ﴿ظَلٌّ﴾ صار ﴿وَجْهَةٌ مُسْوَدًّا﴾ لما يلحقه من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ كرباً ﴿أَوْ مَنٌ﴾ إنكار أي: أو جعلوا له من ﴿يُنشِئُوا﴾ يترى، وضم الياء حفص وحمزة والكسائي مع فتح النون وتشديد الشين أي: يربى ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾ في الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ في المخاصمة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ للحجة لضعف عقله يعني: الإناث ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ بنسبتهم بنات الله، وقرأ الحرميان وابن عامر عند الرحمن إشارة إلى قوله تعالى: (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته)<sup>(٢)</sup> ﴿أَشْهَدُوا﴾

(١) حكى القرآن ذلك عنهم في سورة النحل الآية ٥٧.

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٩.

احضروا ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ فراوهم إناثاً وقرأ نافع بهمزتين الثانية مضمومة بين بين، وقيل: يدخل بينهما الفاء ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ بأنهم إناث ﴿ وَيُسْتَلُونَ ﴾ عنها يوم القيامة ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ أَنْ لَا نَعْبُدَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ ما عِبَدْتَاهُمْ ﴿ فَإِنَّمَا عِبَدْنَاهُمْ بِمَشِيئَةِ كَانَهُمْ مَجْبَرَةٌ، فردَّ الله عليهم: ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ ﴾ المقول من مشيئته القبيح بالذات ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ مستند إلى حجة ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون فيه ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ من قبل القرآن، أو الرسول ﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ أي: ليس الأمر هكذا ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ ملة توم أي: تقصد ﴿ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ بهم أي: لا مستند لهم الا التقليد.

[سورة الزخرف الآيات ٢٣-٣٣]

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٠﴾

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٦١﴾  
 أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ؕ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا ؕ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا  
 سُلْخِيًّا ؕ وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ  
 أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ  
 وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٦٣﴾

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَقُوهَا﴾ مُتَعَمُّوْهَا  
 الذين أبطروهم الترفه عن النظر مثل قول قومك ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى  
 آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ فلا تغتم لضلال قومك، فان التقليد ضلال قديم، وفيه تسلية له (ص)  
 ﴿قُلْ﴾ أمر للنبي (ص) أو حكاية أمر النذير، ويعضده قراءة ابن عامر وحفص  
 ﴿قَالَ أَوْ لَوْ﴾ أي: أأتبعون آباءكم ولو ﴿جِئْتَكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾  
 من الدين ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ولا ننظر فيه وإن كان أهدى ﴿فَانْتَقَمْنَا  
 مِنْهُمْ﴾ بالاستئصال ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ولا تكثر بتكذيبهم  
 ﴿وَإِذْ﴾ اذكر وقت الذي ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ أشرف آبائهم وقد ترك التقليد لأجل  
 الدليل فهو أحق بأن يتبعوه في قوله، وإن كان بناؤهم على التقليد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنِّي  
 بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ بريء من عبادتكم، أو معبودكم مصدر نعت به ﴿إِلَّا الَّذِي  
 فَطَرَنِي﴾ منقطع أو متصل إن شملته (ما) وكانوا يعبدونه وغيره، أو صفة بجعل (ما)  
 موصوفة، أي: من الهة تعبدونها غير خالقي ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ الى طريق الجنة،



أَوْ يَبْتَنِي عَلَى دِينِهِ ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أَي: اللَّهُ، أَوْ إِبْرَاهِيمَ ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ذَرِيَّتَهُ فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مَنْ يُؤَحِّدُ اللَّهَ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِهِ وَيَكُونُ إِمَاماً وَحِجَةً عَلَى الْخَلَائِقِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَرْجِعُ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بِدَعَاءٍ مِنْ وَحْدِهِ. عَنِ السَّجَّادِ (ع): فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) وَالْإِمَامَةُ فِي عَقْبِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالْقَمِي: يَعْنِي الْأَئِمَّةَ (ع) يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ الْمَعَاصِرِينَ لَكَ وَآبَاءَهُمُ الْكَفَرَةَ بِالْمَدِّ فِي الْعُمُرِ وَالنِّعْمَةِ، فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ وَانْهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ الْقُرْآنُ ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ بَيْنَ الرِّسَالَةِ بِالْحِجَّةِ، أَوْ مُوَضِّحٌ لِلْحِجَّةِ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ أَزْدَادُوا عِنَاداً فَجَحَدُوا الْقُرْآنَ وَكَابَرُوا الرَّسُولَ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ مِنْ إِحْدَى الْقَرْيَتَيْنِ مَكَّةَ، أَوْ الطَّائِفِ ﴿عَظِيمٍ﴾ بِالْجَاهِ وَالْمَالِ كَالْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بِمَكَّةَ، وَعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ بِالطَّائِفِ، فَإِنَّ الرِّسَالَةَ مَنْصُوبَ عَظِيمٍ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِعَظِيمٍ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهَا رَتَبَةٌ وَرُوحَانِيَّةٌ تَسْتَدْعِي الْعِظَمَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ بِالتَّحْلِي بِالْفَضَائِلِ وَالتَّخْلِي عَنِ الرِّذَائِلِ ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ إِنْكَارٌ فِيهِ تَجْهِيلٌ وَتَعْجِيبٌ مِنْ تَحْكُمِهِمْ، وَالْمُرَادُ بِالرَّحْمَةِ النُّبُوَّةُ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ تَدْبِيرِهَا ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ وَأَوْقَعْنَا بَيْنَهُمُ التَّفَاوُتَ فِي الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سَخِرِيًّا﴾ مَسْخُوراً يَسْتَعْدِمُهُ فِي حَوَائِجِهِ، فَيَنْتَفِعُ كُلٌّ بِالْآخِرِ فَيَنْتَظِمُ بِذَلِكَ أَمْرُ الْعَالَمِ ﴿وَرَحِمَتْ رَبُّكَ﴾ أَي: الْجَنَّةُ، أَوْ النُّبُوَّةُ لَكَ ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مَنْ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ لَوْلَا أَنْ يَرْغَبُوا فِي الْكُفْرِ إِذَا رَأَوْا الْكُفْرَ فِي سَعَةِ وَتَنَعَمَ لِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ.

[سورة الزخرف الآيات ٣٤-٤٧]

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكَبَّحُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفٌ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ  
لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ  
عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَیْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ  
لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا  
قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ  
يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ  
تَسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾  
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ  
فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾  
وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا  
يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ

فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

﴿وَلَبِئَتْهُمْ أَبْوَابُ وَسْرُرًا﴾ من فضة ﴿عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ وَزُخْرَفًا﴾ أي: وجعلنا لهم زينة أو ذهباً. عن الصادق (ع): لو فعل الله ذلك لهم لما آمن أحد ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء، وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء، ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا. وعن السجّاد (ع): عنى بذلك: أمة محمد (ص) أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم، ولو فعل ذلك بأمة محمد (ص) لحزن المؤمنون وغمهم ذلك، ولم يناكحوهم، ولم يوارثوهم. ﴿وَإِنْ﴾ وانه ﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (اللام) فارقة، و(ما) زائدة وشدّدها عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه بمعنى (إلا)، و(ان) نافية ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَمَنْ يَغْشُ﴾ يقال: (غشي) ك(دعا) تعامى، وعشي ك(رضي) عمي. أي: ومن يتعامى ويُعرض ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: القرآن لإقباله على الدنيا ﴿نَقِصُ﴾ نهى ﴿لَهُ شَيْطَانًا﴾ أي: نخلي بينه وبينه لإعراضه عن الحق ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ملازم يغويه، وقرأ يعقوب بالياء. وعن علي (ع): من تصدّى بالإثم أغشي عن ذكر الله، ومن ترك الأخذ بمن أمر الله بطاعته قُيِّضَ له شيطاناً فهو له قرين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي: الشياطين ﴿لَيَصْدُونَهُمْ﴾ أي: العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ دين الله. وجمع الضميرين للمعنى ﴿وَيَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الضمائر للعاشين ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا﴾ أي: العاشي وقرينه ﴿قَالَ﴾ لقرينه ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ بعد المشرق والمغرب، غلب المشرق فتى ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ أنت ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾ تمنيكم ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ ظهر ظلمكم بكفركم في الدنيا، بدل من (اليوم) ﴿أَنْتُمْ﴾ لأنكم مع قرنائكم

﴿ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ كما كتتم مشتركين في الكفر، أو هو فاعل ينفع أي: لن ينفعكم اشتراككم في العذاب. عن الباقر (ع): هاتان الآيتان هكذا: حتى إذا جاءنا يعني فلاناً وفلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني... إلخ فقال الله لنبية قل: لفلان وفلان وأتباعهما لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم إنكم في العذاب مشتركون<sup>(١)</sup>. ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾ شبهوا في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم والعمي ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين أي: لا تقدر على جبرهم على الإيمان، فلا تحزن لكفرهم ﴿ فَإِنَّا نَذْهَبُ بِكَ ﴾ أي: فان قبضناك قبل أن يبصرك عذابهم، و(ما) مزيده للتأكيد ﴿ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ بعدك ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ أو أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ لا يفوتوننا ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ لا يفوتوننا. وعن الصادق (ع) قال: فأما نذهبن بك يا محمد (ص) من مكة إلى المدينة فإننا رادوك إليها ومتقمون منهم بعلي (ع). ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ عن الباقر (ع): إنك على ولاية علي (ع)<sup>(٢)</sup> وعلي (ع) هو الصراط. ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ عن الباقر (ع): نحن قومه ونحن المسؤولون. وعن الصادق (ع): إيانا عنى ﴿ وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ هل حكمنا بعبادة الأوثان؟ وهل جاءت في ملة من مللهم؟ عن الباقر (ع): ان ذلك السؤال منهم كان في

(١) اسلفنا في أكثر من تعليق ان الروايات التي تتحدث عن وقوع تحريف في القرآن الكريم هي روايات مرفوضة عند الشيعة الإمامية .

وكذلك الروايات التي لا تناسب مع أسلوب أهل البيت (ع) في التعامل مع الرأي الآخر.

(٢) لم أفهم كيف يأمر الله تعالى النبي (ص) بالتمسك بولاية الإمام علي (ع)؟ علماً انني لم أعر على هذه الرواية في الكتب المعتمدة.

المعراج ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ تسليية له (ص) ورد لطعنهم فيه بفقره، واستشهاد بدعوة موسى إلى التوحيد ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ فاجأوا وقت ضحكهم منها استهزاء بها.

[سورة الزخرف الآيات ٤٨-٦٠]

وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْمُ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اٰنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ

﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾  
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان والجراد وغيرهما ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قرينتها فاللاحقة أكبر من سابقتها، أو كل منهما كبيرة بحيث يحكم من رآها بأنها أكبر من سابقتها، والمراد وصف الكل بالكبير ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ بتلك الآيات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ قيل أي: العالم الماهر كانوا يرون السحر علماً ويستعظمونه. وقيل: سمّوه (ساحراً) لكفرهم وإن وعدوه بالاهتداء، وضمّ ابن عامر هاء (أَيُّه) ﴿اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ﴾ بعهدته ﴿عِنْدَكَ﴾ من النبوة، أو كشف العذاب عمن آمن ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: إن كشفت عنا العذاب ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ عهدهم بالاهتداء ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ في مجتمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ أنهار النيل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ تحت قصوري، أو أوامري وفتح الياء نافع والْبِزْي وأبو عمرو، و(الواو) للحال أو العطف فتجري خبر أو حال ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ما أنا فيه ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ مع هذه المملكة والغبطة ﴿مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير لا يستعد للرياسة ﴿وَلَا يَكَاذُ يُبَيِّنُ﴾ الكلام للأثر الباقي من عقدة اللسان و(أم) متصلة بتقدير: أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أنني خير منه، فأقيم المسبب مقام سببه، أو منقطعة والهمزة لتقرير فضله الذي ذكر أسبابه ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسَاطِيرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ أي: فهلاً ألقى إليه مقاليد الملك إن كان صادقاً إذ كانوا إذا سودوا رجلاً طوقوه بطوق من ذهب وأساورة جمع (أسوار) بمعنى: السّوار وقرأ حفص (أسورة) جمع: سوار ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ

الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٤٨﴾ به، أو يقترن بعضهم ببعض يعضدونه ويصدقونه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ استخف أحلامهم، أو طلب منهم الخفة في مطاوعتهم ودعاهم ﴿فَاطَاعُوهُ﴾ فيما أمرهم به ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ متمردين في الكفر ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أغضبونا بالإفراط في العناد ﴿اتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ في اليم<sup>(١)</sup>، عن الصادق (ع): إن الله لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضى نفسه، وسخطهم سخط نفسه... الخبر. ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ قدوة لمن بعدهم من الكفار مصدر وصف به، أو جمع (سالف) كالخادم. وضم حمزة والكسائي اللام جمع (سليف) كالرغيف ﴿وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ﴾ عبرة يعتبرون بها فلا يقدمون على مثل أفعالهم ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ قيل: ضربه المشركون لما نزل: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)<sup>(٢)</sup> فقالوا إن النصارى يعبدون عيسى وقد رضينا أن يكون إلها معه، أو إذا جاز أن يعبد عيسى فالملائكة أولى بذلك، أو أن محمداً (ص) يريد أن نعبد كما عبد عيسى (ع) ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ يضجون فرحاً لزعمهم انقطاع الرسول به، وضم نافع وابن عامر والكسائي الصاد. وعن النبي (ص): الصدود الضحك، وقيل: لما ضرب ابن مريم مثلاً لعلي (ع) أن فيه شبهاً منه. ﴿وَقَالُوا آلِ هَٰئِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: الأصنام خير أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه، أو الملائكة خير أم عيسى فإذا جاز أن يعبد فهم أولى به، أو آلهتنا خير أم محمد (ص) أي: هي خير منه. وخفف الكوفيون الهمزتين يتلوها ألف ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾

(١) البحر.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٨.

لا خصومة ولا بحثاً عن الحق ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديد والخصومة ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كالمثل في الغرابة بخلقه من غير أب ليستدلوا به على قدرة الله على ما يشاء ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بدلكم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ يقومون مقامكم. والغرض بيان كمال قدرته وكون الملائكة في السماء لا يوجب لهم الألوهية عن علي (ع) قال: جئت إلى النبي (ص) يوماً فوجدته في ملا من قريش، ثم قال: يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا، وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد منه قوم فنجوا، فعظم ذلك عليهم، فضحكوا وقالوا: يشبهه بالأنبياء والرسل، فنزلت هذه الآية.

[سورة الزخرف الآيات ٦١-٧٣]

وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ  
 ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ  
 عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي  
 تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ  
 فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ  
 فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا  
 السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ



بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٧١﴾ يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ  
 الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٧٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ  
 ﴿٧٣﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ  
 بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ  
 الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٥﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا  
 بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٧﴾

﴿وَأَنَّهُ﴾ أي: عيسى ﴿لَعَلِمَ لِلسَّاعَةِ﴾ يعلم قربها بتزوله لأنه من أشراطها، أو يعلم  
 البعث من إحيائه الموتى، وقيل: الهاء للقرآن فانه يدل على قيام الساعة. والقمي: ثم  
 ذكر خطر أمير المؤمنين فقال: وإنه لعلم للساعة ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ  
 مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: يعني: أمير المؤمنين (ع) ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ عن دين الله.  
 والقمي: الثاني، عن علي (ع) ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ للعداوة ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى  
 بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات، أو الشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة، أو الإنجيل  
 ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر الدين والدنيا والبعض أمر الدين  
 ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أرسلني به ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هذا الدين  
 أي: توحيده وعبادته ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ دين قِيم ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾ الفرق  
 المتحزبة ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ اليهود والنصارى، أو فرق النصارى في عيسى أ هو، أو ابن  
 الله، أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بما قالوا في عيسى ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ  
 الْيَمِّ﴾ القيامة ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر كفار مكة ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل من

الساعة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بها. قيل: مجيئها لغفلتهم عنها ﴿الْإِخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَغْضُهُمْ لِبَغْضِ عَدُوِّ الْقَمِيِّ﴾ يعني: الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً. وقال الصادق (ع): ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فإنها تصير عداوة يوم القيامة. ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ فإن خلّتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد الآبد وعنه (ع) والله ما أراد بهذا غيركم ﴿يَا عِبَادِ﴾ فتح أبو بكر الباء وصلاً، وسكنها نافع وأبو عمرو وابن عامر مطلقاً، وحذفها الباقون ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ﴾ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ صفة (عبادي) القمي: يعني: الائمة (ع). ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ مخلصين ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ المؤمنات ﴿تُحْبَرُونَ﴾ القمي: تكرمون<sup>(١)</sup> ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ جمع (صحفة) أي: قصعة ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ جمع (كوب) وهو كوز لا عروة له ﴿وفيها ما تشتهي الأنفس﴾ من النعم. وقرأ نافع وابن عامر وحفص (تَشْتَهِيهِ) ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ من المناظر الحسنة وأجمل بالصفين ما يعجز الخلق عن تفصيله ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا تتغصون من خوف الزوال. عن القائم (ع): إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين كما قال الله، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة. وعن الصادق (ع): إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا ويأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا. ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بأعمالكم ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ بعضها

(١) ليس معنى (تجبرون) هو تكرمون. ولم يرد هذا في لغة العرب. بل هي مأخوذة من (الخبيرة) ومعناها: ثوب فاخر من الحرير يتخذ

للزينة. فيكون المراد: أنهم يرتدون في الجنة ثياباً من الحرير، هم وأزواجهم. بقرينة قوله تعالى: (ولباسهم فيها حرير) سورة الحج الآية ٣٣.

﴿تَأْكُلُونَ﴾ ويخلق الله بدله. قيل: ولعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره بالقرآن وهو حقير بالإضافة إلى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة.

[سورة الزخرف الآيات ٧٤ - ٨٩]

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُونُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

الْشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ القمي: هم أعداء آل محمد (ص) ﴿لَا يُفْتَرُونَ﴾ لا يخفف ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون ساكتون ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ بجرمهم ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ هو خازن النار. وعن علي (ع) انه قرأ (يا مال) على الترخيم. قيل: ولعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بتمامه. ﴿لَيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ قيل: بعد مائة عام، أو ألف ﴿إِنَّكُمْ مَا كَثُونَ﴾ في العذاب بلا موت، قال تعالى بعد جواب مالك: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ على لسان رسولنا، أو كلاهما قول الله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لأنه شاق عليكم وقد ألفتكم راحة الباطل. القمي: (الحق) ولاية أمير المؤمنين (ع) ﴿أَمْ أُبْرِمُوا﴾ أحكموا ﴿أَمْراً﴾ في كيد محمد (ص) ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ محكمون أمراً في مجازاتهم ﴿أَمْ يَخْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ حديث أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ تناجيهم ﴿بَلَى﴾ نسمعها ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة مع ذلك ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾ ذلك. القمي: يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في بيت رسول الله (ص) ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَإِنَّا أُولُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد، لان تعظيمه تعظيم لوالده. وقيل: فإننا أول العابدين لله الموحدين له، وعن علي (ع) أي: الجاحدين. والقمي: يعني أول الأنفين لله عز وجل أن يكون له ولد وقرأ حمزة والكسائي (وُلْد) بضم الواو وسكون اللام ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

من كونه ذا ولد ﴿فَدَرَّهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ أي: القيامة ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾ معبود. وبه يتعلق الظرف وكذا ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ التفات إلى الخطاب للتهديد وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ لهم عند الله كما زعموا ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ بالتوحيد ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ما شهدوا به، وهم الملائكة وعزير وعيسى فإنهم يشفعون للمؤمنين بآذنه ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلَ﴾ وقول الرسول (ص) ونصب مصدرا لفعله المقدر أي: وقال قيله، أو عطفاً على محل الساعة وجره عاصم وحمزة عطفاً عليها أي: وعلم قيله ﴿يَا رَبُّ﴾ وقيل: هو قسم جوابه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال تعالى ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم أي: متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء.

تَمَّتْ - ولله الحمد - سورة الزخرف وتفسيرها.

## سورة الدخان

سبع أو تسع وخمسون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ

قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

عن الباقر (ع): من أدام قراءتها في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وظلله تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه يمينه. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم والكتاب﴾ والقرآن ﴿المبين﴾ للأحكام وغيرها ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ ليلة القدر ابتداءً فيها إنزاله، أو أنزل فيها جملة من اللوح إلى سماء الدنيا ثم أنزل على محمد (ص) نجومًا وكانت مباركة لذلك ولنزول الرحمة وقسم النعم وإجابة الدعاء فيها ﴿إنا كنا منذرين﴾ فلذلك أنزلناه ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ محكم، أو ذي حكمة من الآجال والأرزاق وغيرها إلى السنة القابلة ولذلك أنزل فيها القرآن الحكيم، وعن الباقر والصادق (ع) أي: أنزلنا القرآن، واليلة المباركة: هي ليلة القدر. وعنهما وعن الكاظم (ع): أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله (ص) في طول عشرين سنة، (فيها يفرق): يعني في ليلة القدر، (كل أمر حكيم) أي: يقدر الله كل أمر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية... الخبر ﴿أمرًا﴾ حال من أمر لأنه موصوف، أو من ضميره في (حكيم) أو نصب بلا عني) مقدراً، أو حالاً من أحد ضميري (أنزلناه)، ويراد به: ما يقابل النهي أي: آمرين، أو مأموراً، أو مصدراً لفعله المقدّر، أو لا يفرق) لتضمنه معنى (يؤمر) ﴿من عندنا﴾ على مقتضى حكمناء ﴿إنا كنا مرسلين﴾ بدل من (إنا كنا منذرين) أي: أنزلنا القرآن لأن من شأننا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا ﴿رحمة من ربك﴾ لأجل رحمته لهم. ووضع (ربك) موضع الضمير إيذاناً بأن الربوبية اقتضت الرحمة ﴿إنه هو السميع﴾ للأقوال ﴿العليم﴾

بالأحوال ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ خبر آخر، أو استئناف، وجره الكوفيون بدلاً من (ربك) ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فيما أقررتم به من أنه ربها علمتم ذلك، أو موقنين بشيء فأيقنوا بذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ ثم رد كونهم موقنين بقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ في الدنيا ويستهزئون بها ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قيل: يوم قحط بحيث يرون فيه من شدة الجوع كالدخان بينهم وبين السماء وقد قحطوا حتى أكلوا الجيف، وروى: في أشراط الساعة أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، قيل: وما الدخان؟ فتلا النبي (ص) الآية وقال: يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة: أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره. القمي: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ كلهم قائلين: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ أي: إن كشفته عنا ﴿أَنْتَى﴾ من أين ﴿لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ التذكر بذلك ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ لهم ما هو أعظم منه كالقرآن فلم يتذكروا ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ يعلمه بشر ﴿مَجْنُونٌ﴾ القمي قال: قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله (ص) وأخذته الغشي فقالوا: هو مجنون ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ﴾ القحط بدعاء الرسول (ص) أو الدخان المؤذن بقرب الساعة زماناً ﴿قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى كفركم بعد الكشف والقمي: يعني إلى القيامة، ولو كان قوله: (يوم تأتي السماء بدخان) في القيامة لم يقل: انكم عائدون، لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم القيامة، أو يوم بدر، القمي قال: القيامة والبطش التناول بصولة ﴿إِنَّا مُتَقِمُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ اختبرناهم ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ على الله، أو شريف النسب



وهو موسى (ع) ﴿أَنْ﴾ بَأْن، أو أي: ﴿أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أرسلوهم معي، أو أدوا حق الله من الإيمان وقبول الدعوة يا عباد الله. والقمي: أي: ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ غير متهم.

[سورة الدخان الآيات ١٩ - ٣٩]

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتُوا مُبِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَاتُّوا بِعَابِئِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمٌ خَيْرٌ

أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيشَةٍ ﴿٧٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾

﴿وَأَنْ لَا تَغْلُوا﴾ تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي﴾ وفتح الحريّان وأبو عمرو الياء ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ على رسالتي قيل: ولذكر الأمين مع الأواء والسلطان مع العلا شأن لا يخفى ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ التجأت إليه وتوكلت عليه ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ أَنْ تَوذُونِي ضَرْبًا، أَوْ شَتْمًا ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ﴾ كونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ بعد ما كذبه ﴿أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذا سمّاه دعاء ﴿فَأَسْرَ بَعَادِي لَيْلًا﴾ أوحى الله إليه: أَنْ أَسْرَ ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ القمي: أي: جانباً خذ على الطريق. وقيل أي: مفتوحاً ذا جحفة واسعة، أَوْ سَاكِنًا عَلَى هَيْئَتِهِ ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ كَمْ تَرَكُوا﴾ كثيراً تركوا ﴿مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ محافل مزينة ومنازل حسنة ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ متنعمين. القمي قال: النعمة في الأبدان مفاكهين النساء ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ بني إسرائيل، أَوْ غَيْرَهُمْ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قيل: مجاز عن عدم الإكتراث بهلاكهم والإعتداد بوجودهم، أَوْ كناية عن أنهم لم يكن لهم عمل صالح يرفع إلى السماء، سئل ابن عباس هل يبكيان على أحد؟ قال: نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء، وعن الصادق (ع): بكّت السماء على يحيى وعلى الحسين أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما سئل فما بكأوهما؟ قال:

كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ﴿وما كانوا مُنظَرِينَ﴾ مهلين إلى وقت آخر ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ استعباد فرعون وقتل أبنائهم ﴿من فرعون إنه كان عالياً﴾ متكبراً ﴿من المُسرِّفين﴾ في العتو والشرارة ﴿ولقد اخترناهم على علمٍ بأنهم﴾ أحقاء بذلك ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات﴾ كخلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى ﴿ما فيه بَلَوًا مُبِينٌ﴾ نعمة جليلة، أو اختبار ظاهر ﴿إن هؤلاء﴾ أي: كفار قريش فان قصة فرعون كانت معترضة ﴿ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة المزيلة للحياة الدنيوية ﴿وما نحنُ بمُنشِرِينَ﴾ مبعوثين ﴿فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ في وعدكم ﴿أهم خيرٌ أم قومُ تبع﴾ الحميري؟ الذي سار بالجيوش، وباني الحيرة وسمرقند، وكان صالحاً وقومه كفرة. سمي به لكثرة أتباعه والتبابعة ملوك اليمن كالأكاسرة للفرس. وعن النبي (ص): لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم. وعن الصادق (ع): ان تبعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا فلوا أدركته لخدمته وخرجت معه. ﴿والذين من قبلهم﴾ كعاد وثمود ﴿أهلكناهم إنهم كانوا مُجرِّمين﴾ كما أن هؤلاء مجرمون ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين﴾ عابثين بل لأغراض ومنافع دينية ودنيوية ﴿ما خلقناهما إلا بالحق﴾ إذ بهما يتم أمر المعاش والمعاد ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ لتركهم النظر.

[سورة الدخان الآيات ٤٠ - ٥٩]

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ  
يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَاَعْتَْلُوهُ إِلَى سَوَاءِ  
الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ  
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ  
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ  
﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا  
الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَّعْنَا لَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن  
رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين المحق والمبطل، والحق والباطل أو الحكم بين الخلق  
﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من  
(يوم الفصل) ﴿مَوْلَى﴾ بقرابة وغيرها ﴿عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ  
يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ بالعفو عنه، أو بالإذن بالشفاعة له ومحله  
نصب بالإستثناء، أو رفع بالبدلية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾  
بأوليائه. عن الصادق (ع) - في الآية - نحن والله الذين رحم الله نحن - والله - الذي

استثنى الله لكنا نغني عنهم ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾ فسرت في الصافات ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾  
الكثير الآثام. القمي: نزلت في أبي جهل ﴿كَالْمُهْلِ﴾ الصفر المذاب وقيل: دردي<sup>(١)</sup>  
الزيت. وقيل: هو ما يمهل في النار حتى يذوب ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾  
القمي هو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ﴿خُدُوءُهُ﴾ على إرادة القول والمقول له  
الزبانية ﴿فَاغْتُلُوهُ﴾ جرّوه بعنف وغلظة. وضم التاء الحرمين وابن عامر لغتان ﴿إِلَى  
سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطه ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي: من الحميم  
الذي يلزمه العذاب فذكر العذاب للمبالغة، ويقال له: تقرّبا وتهكما ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك. القمي: وذلك أن أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعير  
بذلك في النار، وروي أنه قال للنبي (ص): ما بين جليها أعز ولا أكرم مني. وفتح  
الكسائي (أنك) أي: لأنك ﴿إِنَّ﴾ هذا العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون ﴿إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ مكان إقامة. وضم نافع وابن عامر الميم ﴿أَمِينٍ﴾ آمنوا فيه  
المكارة ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ بدل من (مقام) ﴿يَلْبَسُونَ﴾ خبر ثان حال من  
ضمير الجار، أو استئناف ﴿مِنْ سُنْدُسٍ﴾ هو ما رقّ من الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ  
منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ على الأسرة للإستيناس ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر كذلك ﴿وَزَوْجَانَهُمْ﴾ من  
التزويج يعدّي بنفسه وبالباء، أو قرناهم. ﴿بِخُورٍ عَيْنٍ﴾ يبض واسعات العيون من نساء  
الدنيا، أو غيرها. عن الصادق (ع): المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء، وألف ثيب،  
وزوجتين من الحور العين. ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ يحكمون ويأمرون بإحضار أي:  
فاكهة اشتهاها في أي وقت ﴿آمِنِينَ﴾ من مضرتها وغيرها ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا  
الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ منقطع، أو متصل إذ المؤمن عند الموت مشارف الجنة،

(١) دُرْدِيُّ الزَّيْتِ: هو ما يترسب أسفل الزيت.

وفيه مبالغة في دوام الحياة كأنه قيل: ان أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل فهم يذوقونها ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً﴾ تفضلاً ﴿مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لأنه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْتَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ سهلنا القرآن بلغتك ليفهموه ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون لكنهم لم يتعظوا ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون بك الدوائر.

تمت - ولله الحمد - سورة الدخان وتفسيرها.

### سورة الجاثية

ست أو سبع وثلاثون آية، مكية.

إلا آية: « قل للذين آمنوا يغفروا».

[الآيات ١ - ١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ  
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَآخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ  
رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

اللَّهُ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيَلْ لَّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ  
 تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾  
 وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾  
 مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن  
 دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ  
 لَتَجْرَىٰ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾  
 وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأها كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير  
 جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد (ص). ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حم تنزيل الكتاب  
 مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿مر في أول سورة المؤمن﴾ ﴿إِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾  
 بتقدير مضاف أي: خلقهما، أو بدونه ﴿لآيات﴾ على وحدانية الصانع وقدرته  
 وحكمته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم المتفعون بها. القمي: وهي النجوم والشمس والقمر،  
 وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ﴾  
 من دابة ﴿ما﴾ عطف على المضاف بتقدير: مثله، أو بدونه ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

رفعت حملاً على محل اسم إن، ونصبها حمزة والكسائي حملاً على الاسم ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ ﴿مَطَرٍ لِأَنَّهُ سَبَبُ الرِّزْقِ﴾ ﴿فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ﴿يَبْسُهَا﴾ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ باختلاف جهاتها وأحوالها. القمي: أي: تجيء من كل جانب، وربما كانت حارة، وربما كانت باردة، ومنها ما يشير السحاب، ومنها ما يبسط الأرض، ومنها ما يلقيح الشجر. وأفردها حمزة والكسائي ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بالقراءتين وفيهما عطف على عاملين، قيل: ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات في الدقة والظهور ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ دلالة ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ متلبسين، أو متلبسة ﴿بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ﴾ أي: بعد آيات الله وقدم اسم الله مبالغة كأعجبني زيد وكرمه، أو بعد حديث الله أي: بالقرآن وآياته حججه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء ﴿وَنَزَّلْنَا لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾ يقيم على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمان بالآيات وثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات ﴿كَأَنَّ﴾ هي المخففة واسمها ضمير شأن مقدر أي: كأنه ﴿لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تهكم ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي: القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ استهزأ بها، وأنت الضمير لأن شيئاً بمعنى آية، أو لاستهزائه بكل الآيات إذا سمع بعضها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذو إهانة، والجمع للمعنى ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ قدامهم أو خلفهم وما توارى عنك فهو وراءك تقدم أو تقدم ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من مال وغيره ﴿شَيْئًا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الأصنام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الشدة ﴿هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿هُدًى﴾ بالغ في الهداية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ



رَجْزٍ ﴿١٤﴾ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ أَلَيْمٌ ﴿١٦﴾ وَرَفَعَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفَصُ ﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ ﴿١٨﴾ بِكُمْ ﴿١٩﴾ بِأَمْرِهِ ﴿٢٠﴾ بِتَسْخِيرِهِ ﴿٢١﴾ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿٢٢﴾ بِالتَّجَارَةِ وَالْغَوْصِ وَغَيْرِهِمَا ﴿٢٣﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ هَذِهِ النِّعَمُ ﴿٢٥﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴿٢٦﴾ بِأَن خَلَقَهَا نَافِعَةً لَكُمْ ﴿٢٧﴾ مِنْهُ ﴿٢٨﴾ حَالُ أَي: سَخَّرَهَا كَائِنَةً مِنْهُ، أَوْ خَبَرَ مَحذُوفُ أَي: هِيَ جَمِيعاً مِنْهُ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ فِيهَا.

[سورة الجاثية الآيات ١٤-٢٢]

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٧﴾ أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٦﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ أي: قل لهم: اغفروا يغفروا، فحذف الأمر لدلالة جوابه عليه ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه، من قولهم: (أيام العرب) لوقائعهم، أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها ﴿لِيُجْزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ علة للأمر، والقوم: هم المؤمنون والتكبير للتعظيم، أو الكافرون والتكبير للتحقير، أو كلاهما والتكبير للشيوخ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ إذ لها نفعه وعليها ضرره ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازي كلاً بعمله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ والحكمة، أو فصل الخصومات ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ إذ كثر الأنبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما أحل الله من اللذائذ ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم ﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ أدلة من أمر الدين ويندرج فيها المعجزات. وقيل: آيات من أمر النبي (ص) مينة لصدقه ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بحقيقة الحال ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ عداوة وحسداً ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ ﴿بِالْمُؤَاخَذَةِ وَالْمُجَازَاةِ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ ﴿طَرِيقَةٍ﴾ مِنَ الْأَمْرِ ﴿أَمْرَ الدِّينِ﴾ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿آراء الجاهل التابعة للشهوات. قيل: هم رؤساء قريش. قالوا: له

ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ مما أراد بك ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَغْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَغْضٍ﴾ إذ الجنسية علة الانضمام ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ فوال الله بالتقى واتباع الشريعة. القمي: هذا تأديب لرسول الله (ص) والمعنى لأمته ﴿هذا بصائر﴾ بينات ﴿لِلنَّاسِ﴾ تبصرهم وجه الفلاح ﴿وَهْدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ من الله ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يطلبون اليقين ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان والاجتراح الإكتساب ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾ نصيرهم ونعتبرهم ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مثلهم ﴿سَوَاءٌ﴾ خبر مبتدأ: ﴿مَخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ والضمير أما للكفار فالجملة بدل من الكاف والمعنى: إنكار استواء محياهم ومماتهم في الكرامة كالمؤمنين، أو للمؤمنين فهي حال منهم ومعناه كالأول، أو للفريقين فهي حال من الموصول الثاني وضمير الأول، ومعناه: إنكار استوائهم حياة وموتا، أو استوائهم بعد الموت في الكرامة. ونصب حفص وحمزة والكسائي سواء بدل من الكاف بمعنى مستويًا وما بعده فاعله أو مفعولاً ثانياً والكاف حال والضمير للكفار ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بشس حكماً حكمهم هذا ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ومقتضاه أن لا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَلِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عطف على بالحق لأنه بمعنى العلة أي: للعدل، أو ليدل بها على قدرته ولتجزي ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في الجزاء.

[سورة الجاثية الآيات ٢٣ - ٣٧]

أَفْرَأَيْتَ مَنْ آتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ؕ أَفَلَا

تَذْكُرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّبُوا بِغَابِئِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ نَافِثَاتُ الْفُجَارِ ﴿٣٥﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٤٠﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ

بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِيفُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِأَنكُم أَخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ فَالْيَوْمَ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قيل: كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه، وقدم ثاني المفعولين اعتناء به. والقمي: نزلت في قريش كلما هـوا شيئاً عبده وجرت بعد رسول الله (ص) في أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين واتخذوا إماماً بأهوائهم ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ خذله عالماً بضلاله وعدم قابليته للهداية ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ لا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار. وقرأ حمزة والكسائي (غشوة) ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ بعد أن خلاه وضلاله ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نموت الآباء ونحى الأبناء، أو يموت بعض ويحيى بعض بأن يولد، والقمي: هذا مقدم ومؤخر، لأن الدهرية لم يقرروا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنما قالوا: نحى ونموت وما ﴿يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ إلا مرور الزمان ضموا إلى إنكار المعاد إنكار المبدأ ﴿مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ مستند إلى حجة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾

يخمنون تخميناً ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ الدالة على وجود الصانع وتوحيده  
﴿يُنَاتِ واضحات﴾ ما كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴿مستمسكهم الذي يقابلونها به﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا  
اِثْبُوتَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿سَمِي (حجة) على زعمهم فان عدم حصول الشيء  
حالا لا يستلزم امتناعه مطلقاً﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ ﴿أحياء  
﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ لثبوتها بالحجة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ﴾ لتركهم النظر ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تعميم للقدرة بعد  
تخصيصها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ ويبدل منه ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ الفاعلون  
للباطل ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ﴾ باركة على الركب، أو مجتمعة، والقمي: أي: على  
ركبها ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ صحيفة أعمالها. ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا كتابنا ﴿إضافة الى نفسه لأن الحفظه كتبه بأمره﴾ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ  
بِالْحَقِّ ﴿يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان﴾ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ﴿نستكتب  
الملائكة﴾ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿أعمالكم. سئل الصادق (ع) عن الآية؟ فقال: ان الكتاب  
لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله (ص) هو الناطق بالكتاب، قال تعالى: (هذا كتابنا  
ينطق عليكم بالحق) فقال إنا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على  
محمد (ص) ولكنه مما حَرَفَ<sup>(١)</sup>. قيل: كأنه (ع) قرأها «ينطق» بضم الياء وفتح الطاء  
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جتته ﴿ذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ الفلاح البين ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى  
عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ عادتكم الاجرام  
﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ القيامة ونصبها

(١) هذه الروايات غير معتبرة. ولم يقع أي تحريف في القرآن الكريم كما تنص على ذلك آراء المحققين من علماء الطائفة الشيعية.

حمزة عطفاً على اسم (إن) ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْذِرُ مَا السَّاعَةُ﴾ إنكاراً لها ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ أي: ما نحن إلا نظن ظناً ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ إتيانها ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ أي: جزاؤها، أو هي بناء على تجسم الأعمال ﴿وَحَاقَ﴾ حل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يَسْتَهْزِؤْنَ ﴿أي: العذاب﴾ وقيل اليوم نَسَاكُمْ ﴿ترَكْكُمْ في العذاب﴾ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴿كتر ككم العمل بلاقائه﴾ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿يمنعونكم منها﴾ ذَلِكَم بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴿استهزأتم بها﴾ وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿فأنكرتم البعث﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا ﴿التفات. وفتح حمزة والكسائي الياء وضماً الراء﴾ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿لا يطلب منهم العتبي: وهي أن يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا تنفع حيثل﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿إذ الكل نعمة منه﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ ﴿العظمة﴾ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿فلا يستحقها سواه﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴿في سلطانه﴾ الْحَكِيمُ ﴿في تدبيره.﴾

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الجاثية وتفسيرها.





# فهرس الكتاب

## [سورة القصص]

٥	الآيات (٣-١) .....
٩	الآيات (٢١-١٤) .....
١٣	الآيات (٢٨-٢٢) .....
١٦	الآيات (٣٥-٢٩) .....
١٩	الآيات (٤٣-٣٦) .....
٢١	الآيات (٥٠-٤٤) .....
٢٤	الآيات (٥٩-٥١) .....
٢٧	الآيات (٧٠-٦) .....
٣٠	الآيات (٧٧-٧١) .....
٣٢	الآيات (٨٨-٧٨) .....

## [سورة العنكبوت]

٣٧	الآيات (١٤-١) .....
٤١	الآيات (٢٣-١٥) .....
٤٤	الآيات (٣٠-٢٤) .....
٤٧	الآيات (٣٨-٣١) .....
٤٩	الآيات (٤٥-٣٩) .....

الآيات (٤٦-٥٢) ..... ٥١

الآيات (٥٣-٦٩) ..... ٥٤

### [سورة الروم]

الآيات (١-٥) ..... ٥٩

الآيات (١٦-٢٤) ..... ٦٣

الآيات (٢٥-٣٢) ..... ٦٦

الآيات (٣٣-٤١) ..... ٦٩

الآيات (٤٢-٥٠) ..... ٧٢

الآيات (٥١-٦٠) ..... ٧٤

### [سورة لقمان]

الآيات (١-١١) ..... ٧٨

الآيات (١٢-١٩) ..... ٨١

الآيات (٢٠-٢٨) ..... ٨٤

الآيات (٢٩-٣٤) ..... ٨٧

### [سورة السجدة]

الآيات (١-١١) ..... ٩٠

الآيات (١٢-٢٠) ..... ٩٣

الآيات (٢١-٣٠) ..... ٩٦

### [سورة الأحزاب]

الآيات (١-٦) ..... ٩٨

٣٥٣ .....	فهرس الكتاب
١٠٢ .....	الآيات (٧-١٥)
١٠٤ .....	الآيات (١٦-٢٢)
١٠٧ .....	الآيات (٢٣-٣٠)
١١٠ .....	الآيات (٣١-٣٥)
١١٣ .....	الآيات (٣٦-٤٣)
١١٧ .....	الآيات (٤٤-٥٠)
١١٩ .....	الآيات (٥١-٥٤)
١٢٣ .....	الآيات (٥٥-٦٢)
١٢٦ .....	الآيات (٦٣-٧٣)

### [سورة سبأ]

١٣٠ .....	الآيات (١-٧)
١٣٢ .....	الآيات (٨-١٤)
١٣٦ .....	الآيات (١٥-٢٢)
١٣٩ .....	الآيات (٢٣-٣١)
١٤٢ .....	الآيات (٣٢-٣٩)
١٤٥ .....	الآيات (٤٠-٥٤)

### [سورة فاطر]

١٥٠ .....	الآيات (١-١١)
١٥٤ .....	الآيات (١٢-١٨)
١٥٦ .....	الآيات (١٩-٣٠)

الآيات (٣٨-٣١) ..... ١٥٩

الآيات (٤٥-٣٩) ..... ١٦٢

### [سورة يس]

الآيات (١٢-١) ..... ١٦٥

الآيات (٢٧-١٣) ..... ١٦٨

الآيات (٤٠-٢٨) ..... ١٧١

الآيات (٥٤-٤١) ..... ١٧٥

الآيات (٧٠-٥٥) ..... ١٧٨

الآيات (٨٣-٧١) ..... ١٨١

### [سورة الصافات]

الآيات (٢٤-١) ..... ١٨٤

الآيات (٥١-٢٥) ..... ١٨٨

الآيات (٧٦-٥٢) ..... ١٩١

الآيات (١٠٢-٧٧) ..... ١٩٤

الآيات (١٢٦-١٠٣) ..... ١٩٨

الآيات (١٥٤-١٢٧) ..... ٢٠١

الآيات (١٨٢-١٥٥) ..... ٢٠٤

### [سورة ص]

الآيات (١٦-١) ..... ٢٠٧

الآيات (٢٦-١٧) ..... ٢١١

٢٥٥	فهرس الكتاب.....
٢١٥	الآيات (٢٧-٤٢).....
٢١٩	الآيات (٤-٦١).....
٢٢٣	الآيات (٦٢-٨٨).....

### [سورة الزمر]

٢٢٧	الآيات (١-٥).....
٢٢٩	الآيات (٦-١٠).....
٢٣٢	الآيات (١١-٢١).....
٢٣٥	الآيات (٢٢-٣١).....
٢٣٨	الآيات (٣٢-٤٠).....
٢٤١	الآيات (٤١-٤٧).....
٢٤٣	الآيات (٤٨-٥٦).....
٢٤٦	الآيات (٥٧-٦٧).....
٢٤٩	الآيات (٦٨-٧٥).....

### [سورة غافر]

٢٥٢	الآيات (١-٧).....
٢٥٤	الآيات (٨-١٦).....
٢٥٧	الآيات (١٧-٢٥).....
٢٥٩	الآيات (٢٦-٣٣).....
٢٦٢	الآيات (٣٤-٤٠).....
٢٦٤	الآيات (٤١-٤٩).....

٣٥٦ ..... فهرس الكتاب

الآيات (٥٨-٥٠) ..... ٢٦٧

الآيات (٦٦-٥٩) ..... ٢٦٩

الآيات (٧٧-٦٧) ..... ٢٧١

الآيات (٨٥-٧٨) ..... ٢٧٤

### [سورة فصلت]

الآيات (١١-١) ..... ٢٧٦

الآيات (٢٠-١٢) ..... ٢٨٠

الآيات (٢٩-٢١) ..... ٢٨٣

الآيات (٣٨-٣٠) ..... ٢٨٦

الآيات (٤٦-٣٩) ..... ٢٨٨

الآيات (٥٤-٤٧) ..... ٢٩١

### [سورة الشورى]

الآيات (١٠-١) ..... ٢٩٥

الآيات (١٥-١١) ..... ٢٩٨

الآيات (٢٢-١٦) ..... ٣٠١

الآيات (٣١-٢٣) ..... ٣٠٣

الآيات (٥٣-٣٢) ..... ٣٠٦

### [سورة الزخرف]

الآيات (١٠-١) ..... ٣١٣

الآيات (٢٢-١١) ..... ٣١٤

٣٥٧	..... فهرس الكتاب
٣١٧	..... الآيات (٢٣-٣٣)
٣٢٠	..... الآيات (٣٤-٤٧)
٣٢٣	..... الآيات (٤٨-٦٠)
٣٢٦	..... الآيات (٦١-٧٣)
٣٢٩	..... الآيات (٧٤-٨٩)

### [سورة الدخان]

٣٣٢	..... الآيات (١-١٨)
٣٣٥	..... الآيات (١٩-٣٩)
٣٣٧	..... الآيات (٤٠-٥٩)

### [سورة الجاثية]

٣٤٠	..... الآيات (١-١٣)
٣٤٣	..... الآيات (١٤-٢٢)
٣٤٥	..... الآيات (٢٣-٣٧)
٣٥١	..... فهرس الكتاب